الجزء الخامس والعشرون من قصة

فارس الطراد من زلزل جميع

الاوهاد وأذل من في الحصون

والاوتاد وحير العقول وفتت

الاكباد وأذل كل

بطل من الابطال

أبو الفوارس

عنتر بن

شداد

نفسه من السيرة الحجازية

obeikandl.com

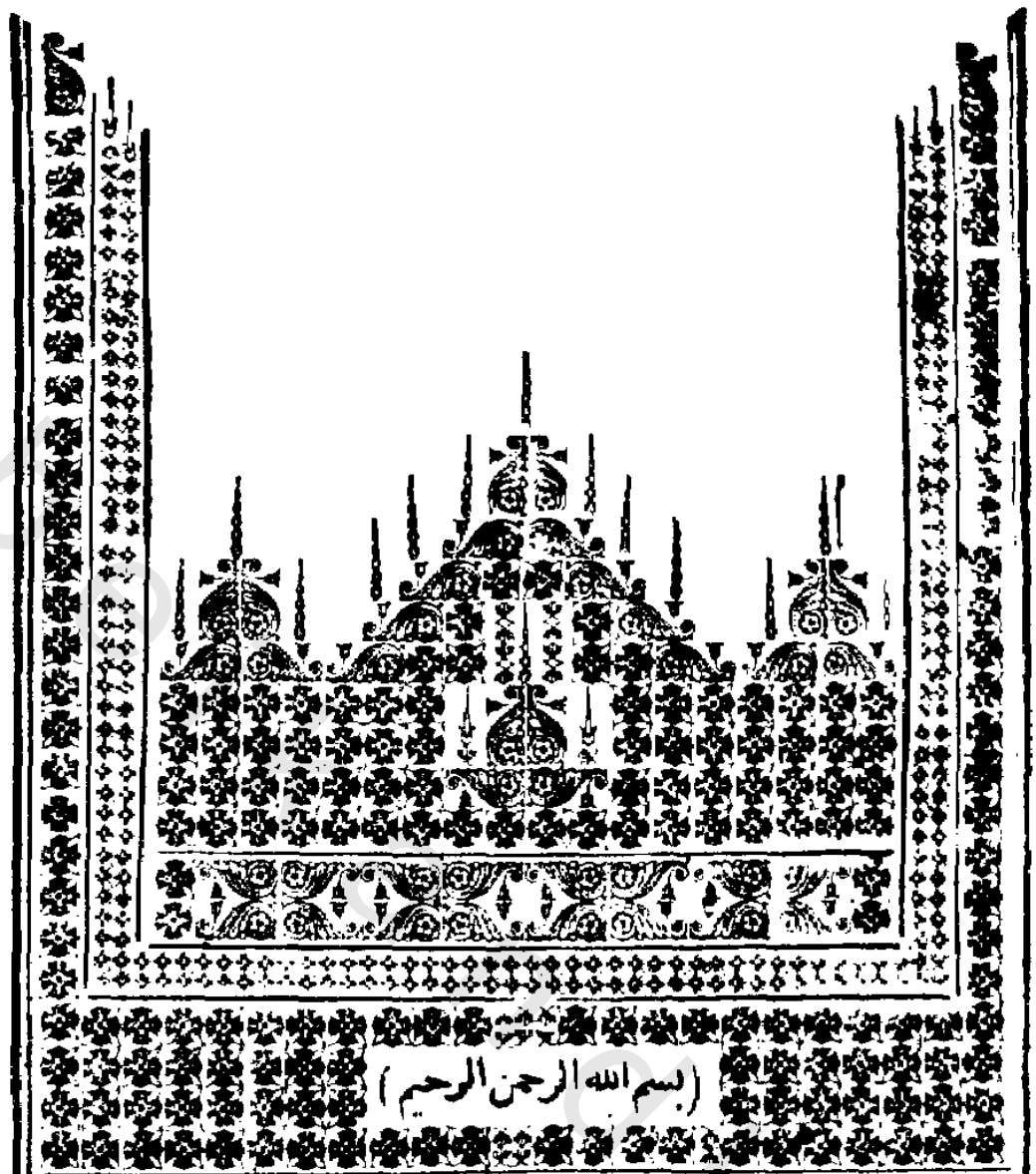

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما رجع ولده الغضبان أخبر أبوه بما شاهده من الاهوال فى حومة القتال ولولا حملت ابطاله لما فارقته فى الصدام حتى أخذ روحه من بين جنبيه فصدقه عنتر فى اقواله وقال له يا ولدى أنا له ولا منا له ثم ان عنتر شق الصفوف وفرق الالوف وهو فى طلب المستوعر حتى يلقاه فرأى العساكر قد احتدت وزادت الحروب وذابت الكبود وعظمت الكروب وصاروا بين غالب ومغلوب وطالب ومطلوب وناهب ومنهوب وناكب ومنكوب وسالب ومسلوب وهذا ذبيح وهذا طريح وهذا سطيح وجرت الادمية من الشعاب فرشت على التراب وغابت الكواكب وعزت المطالب وشردت الخيل والجمائب وبانت من عنتر وأولاده العجائب حتى عول الميل على الارتحال وهم فى حرب وقتال وطعن ونزال

فركب الشيخ عبد المطلب بن هاشم وسادات مكة الاكابر ونادى ما هذا البغى والاسراف وقلة الانصاف فقد آخرتم حرمة البيت الحرام والمشاعر العظام فقالت العربان والاكيف يكون عندك الانصاف ياحاكم العرب تأمرنا ان نسجد لقصيدة عبد من عبيد العرب فقال انصفوه فى الحرب والصدام ان كنتم من العرب الكرام فقال الملك المستوعر أنا أنزل اليه وأحذروحه من بين جنبيه لانى كنت عزمت عند الامس على نزاله وحربه وقتاله فحملت تلك الطوائف بغير اختيارى فقال الشيخ عبد المطلب اذا لم تنصفونه والا فارحلوا من هذا المكان وقاتلوه ثم انهم اتفقوا على المبارزة والانصاف وترك الجور والاسراف ونزلوا للراحة مما قاسوا فى تلك اليوم والليلة ساعة من النهار وركبت العرب والفرسان من قحطان وعدنان واصطفت الصفان واذا بعنتر قد تحضر وظهر وهو على ظهر جواده الابجر وصال وجال وأنشد وقال

ياعبل قومى وانظرى لنظامها * وتعرض للنازحين أطامها
وأزيدها من نار حربى شعلة * بين الورى حتى تدور رحاها
بمهند عضب حسام ابتر * يفرى شعور الرؤس عند غباها
والخيل تعلم انى لا انثنى * عن ما أروم ولو يكون فناها
طعنا وضربا يهدم رؤس العدا * حتى أفوز بذكرها وثناها
ولقد أتنى حمير فوق خيولهم * بزهف بارق تحت ظل قناها
ولما لقيت الجيش ولاها ربا * تحت الغبار ولا يجيب نداها
وأنا المفرق للفوارس فى الوغا * يوم الحروب شبابها وكهلها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الكلام انحدر اليه فارس همام وأسد درغام وهجم عليه فتلقاه عنتر وحال معه ساعة وأخذه أسيرا فخرج اليه ثانى فتركه على الارض عفيرا ونزل اليه ثالث تركه أسيرا ولم يزل على ذلك حتى أسر عشرين وقتل ثلاثين فصرخ المستوعر ويلكم يابنى عمى لا تمكنوا أحدا ينزل الى الميدان ثم انه صرخ على عبيده أحضروا لات

الحرب والجلاد فلبس زرديه مضاعفة العدد سليمانيه وجعل على رأسه بيضة عادية ترد مضارب السيوف الهنديه وركب نجيبا من النجب العباوية وانحدر الى الميدان وانقض على عنترة قضاء البلاء والقدر وأشار اليه ينشد ويقول

زعمت عزمت لبقية انى أول هاربا * من نسل عبس أو اكن مجانبا
فاجبتها ابن معدو فى اللقا * قتل العداة ولم أول هاربا
حتى أروى السيف من دم العدا * ومن الدما أكون أول شاربا
فاستبشرى منى بقتل سراتهم * وتيقنى منى بطعن صائبا
فوحرمة الاصنام افنى جمعهم * وأكون فى يوم الكريهة غالبا
وأبيد أسودهم بحد مهند * وافنى بنى عبس بضرب قواضبا
كى يعلمون بانى الاسد الذى * لا اخشى يوم القتال محاربا

(قال الراوى) فلما فرغ المستوعر من شعره وأتم نظمه ونثره فصرخ عليه عنتر وتلقاه بقلب مثل الحجر وأجابه على شعره بقول هذه الابيات

اثبت آناك لدى الكريهة ضيغما * كم قد أباد من الكماة معانبا
فى يوم ملى والجريش ومالك * وبنى النضائر لا أهيب كتائبا
والكيلكان اذقته كاس الردا * وتركته وسط الربا وسباسبا
وكذا بنى شيبان أبدت كماتهم * مازلت فى يوم الجلال محاربا
وكذا بنى فهد الكرام لقيتهم * وسقيتهم كاس الردا وعصائبا
وكذا بنى عطبول فى يوم اللقا * أفنيت جمعهم بطعن صائبا
وكذلك المستوعر الندل الذى * حط القصيدة سوف يمضى خائبا
وابيد افرسهم بحد مهند * واسقيهم كاس البلاء نوائبا
وافنى قبائله واقطع رأسه * وتعود عسكره بوسع كتائبا
انى لعنترة اذا اشتبك القنا * وقواضبا ودوابلا وسلاهبا
لا انثنى من فارس متغترم * حتى أدعه للمنية شاربا

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره وأتم نظمه ونثره حمل عليه وانطبق

كل واحد منهما على صاحبه وأخذ يطاعنه ويضاربه ويقاتله بحاربه وزعقا زعقتين عظيمتين تفتت الاكباد وتقطعنا بالرماح المذاد تضاربا بالسيوف الحداد حتى ارتجت من تحتهما الارض والمهاد ولم يزالا في قرب وابعاد حتى عاد بياض النهار سوادا وتشعثت فيهما الاعداء والحساد واشتد بينهما الامر وحمي الحر وانقلب البصر وسالت الدماء واخذا طعن الرماح حقه وضرب الصفاح صدقه وزاد الغبار سوادا على سواد وضاق بهما الميدان بعد الاتساع وانصمت الاسماع وكثرة الالام والاوجاع وتفرق الشمل بعد الاجتماع هذا وعمارة يقول لاخيه الربيع وحق رب البشر قد كان حق عنتر فقال له أخوه دعنا من هذا المقال حتى ينفصل مابينهما من الحرب والقتال لاني أعرف ان عنترة هو الظافر بجميع الاعارب لان له وجه تقطاه المصائب هذا وقد دام الحرب بينهما الى ان امسى المسا بالظلام وولا النهار بالابتسام وقال المستوعر لعنتر ارجع الى مضاربك والخيام واستريح بأكل الطعام الى ان يصبح الصباح فنعود للحرب والكفاح فقال عنترة لا وحق فالق الاصباح لم يكن بيننا انفصال الا في بلوغ الامال وأما الراحة فهي لك مباحة فانزل قبال وأنا أنزل قبالك لان الليل أسود وأنا أسود وجوادي أسود وأحب ما علي اقتالي في الظلام الاسود فلما سمع المستوعر ذلك الكلام من عنتر ترجل عن الهجين ونزل وكذلك عنتر ترجل وبرك على ركبتيه مثل الاسد الغضور هذا والمستوعر يطيل النظر الى عنتر وهما يبدمدمان كانهما أسدان ولما رأت الطوائف اليهما وقد نزلا فعرفوا انهما يريدان المبايته في الميدان فلما علم الغضبان بان اباه بايت مع خصمه صار طالبه حتى وصل اليه وهناه بالسلامة وسأله عن خصمه فقال وذمة العرب وشهر رجب انه فارس منتخب ورأيت اليوم منه قتال شديد ما عليه من مزيد ولكن ان شاء الله غدا تكون وقعة الانفصال وبلوغ الامال فقال الغضبان يا ابتاه أنت رجل كبرت وتغيرت حيلك وقل حيلك وقوتك مما لاقيت من الاهوال والحرب والقتال فاتركني

أنا القتال المستوعر القرنان وأسقيه كاس الهوان فقال له عنتر يا ولدى ما أنت الا من أصحاب الفعال والقتال ولكن يا ولدى ما أنت قياس هذا النسل الحرام فاغتاظ الغضبان من كلامه فأخذ عنتر بخاطره وقال له يا ولدى لا يصعب عليك هذا المقال فانت الاسد الرئبال وكنت أسمع لك بلقاء ولكن ابقى معيرة بين العربان الى آخر الزمان لانهم يقولوا لما ذاق حربه وقتاله أستعان بولده الغضبان عليه حتى عرف يأخذ روحه من بين جنبيه ثم انه أشار يقول

تعندنى بما ترى من شراستى * وشدة أقدامى زبيبة لوتدر
فقلت لها ان الكريم اذا اختلا * فيصبر على حال أمر من الصبر
وفى الشيب ضعف والشرانس هيبته * ومركبها صعب على المركب الوعر
ويعذلنى من ليس يعرف همتى * وانى على الاعسار تنظر اليسر
أنا فارس لا تخشى سطوة العدا * أنا ليث غاب لا أبالى بما يجرى
اغضبان لا تفزع من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام وماندر
اغضبان شهامتى فى ملتقى العدا * حتى تنال النفس من غاية الفخر
اغضبان لا تخشى على اذا جرت * سيول الدما حتى تسيل على الوعر
غضبان هذا الموت قد حان وقته * فقدت جميع الاهل حتى أتى عمر

(قال الراوى) ولما سمع الغضبان كلام أبيه سكت لا بدا ولا عاد وعنتر يقول يا ولدى أنا ما منعتك عن قتال هذا الجبار الا شفقة عليك وأنت أخبر بشفقة الوالدين ثم انهما باتوا حتى أصبح الصباح فتقدمت العساكر حتى يتفرجوا على الحرب والكفاح وقام عنتر بن شداد وركب على ظهر الجواد وكذلك المستوعر ركب على ظهر نجيبه والتقوا بينهما الحرب والكفاح ووقع الضرب بالصفاح وهما فى مصادمة ومهاجمة وهما على ذلك الحال حتى ايقن كل واحد منهما بالزوال وكل منهما يظن انه هلك وتحكمت الشمس فى قبة الفلك واختلف بينهما طعنتين سابقتين واصلتين فأما طعنة المستوعر فانه أبطلها عنتر بحسن صناعته وخبرته وأما طعنت

عنتر فانها وقعت فى صدر المستوعر خرج الرمح بلمع من ظهره فوقع قتيل وفى دمه جديل فلما رواه قومه قتيل وفى دماه مسربل تسربيل فانطبقوا على عنتر الصنديد وصاحوا صياح يفلق الجلامد وقالوا شلت يداك وشمتت بك أعداك فتلقاهم عنتر بقلب مثل الجمر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وحملت ابطال بنو عبس وعدنان وبنو غطفان والملك قيس فى جميع فرسانه والاجناد وبنى قراد وبنى زياد وفرسان الحرب والجلاد والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وزادت الاهوال وعظم المجال وقصرت الاعمار الطوال وجاء الحق وزهق المحال وحمى الوطيس وتكردست الرجال كراديس وبان الشجاع النفيس من الجبان التعيس وفرت ابطال اليمن كافرا بليس وطلع الغبار الى العنان واحما الميدان عنتر فارس الزمان واخذ الارواح من الابدان وحصدهم الغضبان وتبعه غصوب وميسرة وعروة كانهم فروخ الجان وذلت الرجال وخابت الامال وايقنوا بالوبال وارادوا ان يطلبوا الامان لما رؤا الموت عيان واذاهم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وأظلم منه النهار بدل ان تحته جيش جرار فاحدقوا اليه بالابصار وانفذوا فارسا يكشف لهم الاخبار فسار ورجع لهم على الاثار وقال لهم هذا فارس الزمان ومفنى الفرسان ومبيد الاقران الملك الزبرقان ومعه الفارس الشديد والبطل النبيل المسمى بالصنديد وكان هذا الصنديد خلقه عجيبة لان عظامه كانت صم بلامخ واضلاعه صف واحد وهو على جانب عظيم بالقوة والشجاعة والفروسية والبراعة وكان قد أتى فى صحبة الزبرقان لانه صديقه والمستوعر كان صهر الزبرقان وكان ارسل له رسول انه يجده على قتال عنتر وبنو عبس وعدنان وكان غائب عن الحلة فى بعض غزواته فجاء الى الحلة الا بعد الرسول بثلاثة أيام فقام وكاتب الصنديد ولم الفرسان وسار قاصد البيت الحرام وهو يطوى البرارى والاكام وفى صحبته اثنين وثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولابس حتى اشرفوا على مكة فى اليوم الذى قتل فيه صهره المستوعر كما وصفنا وارسلوا

الفرسان يكشفون الاخبار، طلبوا الحرب والقتال حتى رجعت اليهم الفرسان وأخبروهم انه الملك الزبرقان ومعه صديقه الصنديد نفرحت بنو قحطان فرحا شديدا ما عليه من مزيد وظنوا ان الزبرقان يأخذ لهم بالثار ويكشف عنهم العار فأتوا اليه وتقدموا بين يديه ونعوا على الملك المستوعر وعلى من قتل لهم من الفرسان فأوعدهم بأخذ الثار ثم انهم باتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء نوره ولاح وركبت الفرسان واصطفت الفرقتان وكان عنتر لما رأى العساكر القادمة فزاد به الغيظ والغضب من قدوم هذه العساكر لانهم اعاقوه عن بلوغ مراده والا كان بعد قتل المستوعر كسر اجناده ولكن علم ان بقدوم الزبرقان والصنديد يزيد الحرب بينهم ويتعب التعب الشديد مما كان له دوى غير الصبر وأما الزبرقان فانه سار عند الصباح لاجل السلام على الشيخ عبد المطلب فاستقبله وسأله عن قدومه فقال يا سيد بيت الله الحرام كان سبب قدومي لاجل أخذ ثاري وكشف عاري من هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم فأشار اليه الشيخ عبد المطلب بترك القتال وقال له يا ولدي أنت أخبر بشجاعة صهرك ومن كان معه من القبائل فقاتلوهم وافناهم وقتل المستوعر وكان معه أربعين ألف عنان غير النجدات وهم أوفا من ثلاثين ألف فذل الجميع الرفيع منهم والوضيع ولولا قدومك في هذا النهار والا ما كان أبقى منهم ديار ولا نافخ نار وان أردت ان تصون دما الفرسان وترفع السيف عن قبائل العربان وترجع الى ديارك بامان فتدخل تحت طاعته وتكتفي شره وبراعته فلما سمع الزبرقان ما تكلم به الشيخ عبد المطلب أخذه الغيظ والغضب وقال الزبرقان فوحق الذي انشاء الخلائق والامم ما أرجع عن هذا النسل الحرام وابن اللئام فقال له الشيخ عبد المطلب دونك وما تريد أيها الفارس الشديد وللقرن العنيد فقام الزبرقان ورجع الى فرسانه وطائفة بني قحطان وهو يرعد وهم بهلاك عنتر وبني عبس وعدنان حتى أقبل الليل وباتوا حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ومما اتفق

ان الغضبان فرح بمجيء الزبرقان وبالنسكد الذى حصل لابيه عنتر لانه كان معتمد على براز وهو يقول لعروة بن الورد والله يا أبا الابيض لابد لى من قتاله وأوريه روحه عند نزاله فقال له والله يا غضبان ما أبوك الا ماله نظير فى هذا الزمان وما ردك عن قتال المستوعر الا شفقة عليك وأنت أخير بشفقة الوالدين فقال له الغضبان ويلك يا جبان أنت ما كنت معه فى أول ظهوره لما أرميته على القيعان ولا قدر على الاحتى عصر على البيضان فسكت عروة ولم يرد عليه كلام وراح وخلاه والغضبان فى نار لا تطفى ولهيب لا يخفى حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وركبت الفرسان تريد الحرب والكفاح وركب الزبرقان وجميع بنى قحطان وركبت بنى عبس وعدنان وبين أيديهم عنتر وأولاده وعنتر يتعطف بخاطر الغضبان لان كان عروة احكاله على ما جرى منه والغضبان يقول اقصر يا أبتاه وحق الحنان المنان لابد لى ما أبارزك فى الميدان وهو يتبسم من قوله وهم ان ينزل الى الميدان واذا بفارس سبقه وهو مثل الشيطان وهو على حصان كانه البرق اليمان الريح أسير قوائمه كما قال فيه بعض واصفيه شعر

سبقت الريح لما سار تحتى * حصان لا يقاس له حصان
قوائمه الرياح اذا تخطا * يقول البرق كان له عنان
تضيق الارض اذا تبدى * ولا يدنو الراكبه سنان

(قال الراوى) وكان عليه درع زرده مضاعف العدد كانه عيون الجراد لا يخرقه الرمح المسدد كما قيل

وفاضلة ملومة متقاضة * مضاعفة لا تحتويها الانامل
دلاص كظهر النون لا يستطيعها * حسام ولا رؤس الرماح الدوابل

ومعتقل بقناة سمره من عمل سمهر عليها سنان كانه البرق فى اللمعان ومتقلد بسيف مشرف اذا دب عليه النمل خفى كما قيل فيه هذه الابيات

يبيد ولا يزول عن العيان * ويقطع حده قبل البنان
كان الموت وأخاه قديما * وأودعه المنية بالامان

(قال الراوى) ثم ان ذلك الفارس صال وجال وقال يامعاشر العربان ومن حضر فى ذلك المكان من كان يعرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا الفارس الشديد والقرن العنيد المسمى بالصنديد ثم انه أشار يقول

دونكم حربى أنا الصنديد ✻ ليث شجاع بطل شديد
اقطع الهامات والوريد ✻ بأبيض واسمر مديد
أردى العدو سطا الفلا فى الوادى ✻ فعل همام بطل وحيد
وقلبه أقوى من الحديد ✻ من سطوتى وقوتى فى البيد
تركته ملقى على الصعيد ✻ ورأسنا راى فتى سديد
لاطائش القلب ولا رعديد ✻ تخافنى أسودا الفلا الاسود

(قال الراوى) فلما فرغ الصنديد من كلامه وشعره ونظامه نادى يابنى عبس هل من مبارز هل من مناجز لايبرز اليوم كسلان ولا عاجز ولا يغزل الا فارسكم الاسود وبطلكم الامجد فلما تم كلامه حتى سار عنتر قدامه وهو على ظهر جواده الابجر واشار اليه يقول

ابشر فقد وافاك ليث البيد ✻ مجندل الابطال فى الصعيد
يطعن صدر الفارس العنيد ✻ بضرب قد وصيغ من حديد
وصارم يقطع فى الجلمود ✻ ويبرى الهام مع الوريد
ويلتقى الطعن ولا يحيد ✻ فعل همام بطل مجيد
لابد من قتلك ياصنديد ✻ تحت غبار النقع فى الصعيد
أوصى لعرسك ياخاذا الجيد ✻ تكثر عليك النوح والتعديد
فاليوم ألقيك بقفر البيد ✻ معفر الخدين والوريد

(قال الراوى) ثم انه حمل عليه حملة بطل شديد وقرن عنيد وتهاجما وتلاطما وانطبقا واجتمعا وافترقا وسال العرق منهما فقا وبدلا بعد النعيم بالشقا وأزورت منهما الحدق وتمنا كل واحد انه لايخلق وهما تارة فى الميسرة وتارة فى الميمنة وتارة تجرى بهما الخيل خببا وتارة قهقرة وهما فى حراب وطعان وذل وهوان حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال

فاغتاظ عنتر من ذلك وهاجمه وضايقه وسد طرقه وطرايقه وطعنه بالرمح في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره اثنى عشر ثوب فتلقح على الارض فتبسل وفي دماه جديل فاحتار الزبرقان لما رأى ذلك الامر والشأن ونحدر الى الميدان وهو محروق القلب والجسمان فأشار ينشد يقول

يا قومي قد زاد همي وحزني * واعتراني الاسا وعسر غرام
ومصابي اذا تفكرت فيه * خاب جسمي وزال عني منام
فقدت الشجاع والفارس الندب * ومفني العداة يوم الزحام
قد بكت الرماح في ملتقى الحرب * وناحت عليه بيض الحمام
عجبي كيف قد حوت مثله الارض * وقد كان سيدا في الصدام
وفي المستوعر اذا مت رشادي * وجفاني الكرا وزاد غرام
وكذا الفارس الكريم المحبا * صاحب الكرامات في كل عام
فارس تخضع الفوارس في الحرب * لديه من قبل سل الحسام
الهمام الصنديد من كان قرما * سوف أخذ لثاره في الصدام
اني الزبرقان ليث شجاع * سوف ابلغ من الجميع مرام

(قال الراوي) ولما فرغ الزبرقان من كلامه وأتم شعره ونظامه فتلقاه عنتر بأتمامه وأجابه على شعره ونظامه يقول

ويلك اقصر يا نسل قوم لئام * والتقيني في الحروب تحت القتام
واترك الفخر لا تطيل جدالي * ثم بادر الحرب ليث همام
اني جمرة الحروب وقرنا * ومبيد الاقران عند الصدام
كم شجاع تركته بدماه * وهو ملقى مجندلا في الاكام
كم مليكا أضحى ملقى صريعا * تنهب الوحش لحمه والعظام
لي جنان أجرى من البحر حقا * وبنان في الحرب يحمل سهام
وسناني وعدتي وجوادي * يسعدوني يوم الوغا وحسام
كم ملوك اذللتها بعد عز * وجيوش اذللتها في المقام
سل ملوك الاعجام عني وما قد * قلت منها يوم اللقا والزحام

وليوث العربان سل عن فعالى * حيث رأوا غلبهم نهار الصدام
وبلاد العراق كم خضت فيها * من جيوش وفارس مقدام
لم يرى فى الزمان مثل شجاع * وهمام قرن منيع المرام
وكذا أنت سوف تبقى طريحا * عافرا الخد لا تجيب كلام

(قال الراوى) ثم ان عنترحمل عليه حملة الغضب فالتقاه الزبرقان بقلب لا يخاف من النوائب واظهر فى قتالهما العجائب وتحيرت منهما فرسان العرب والسادات من ذوى الرتب وهما يتهامران فى طابق الجولان ولا يأخذهما ضجر ولا ملل بل انهما يتطاعنا بالاسل ويتضاربا بالسيوف على أعلا القلل وكان الزبرقان جبارا لا يصطلى له بنار ولكن عنترا ثقل منه عيارفرج الدرهم عليه دينارفهاجمه ولاصقه وسد عليه طرقه وطرايقه وتعلق بجلابيب درعه وجذبه أخذه أسير وقاده ذليل حقير فأخذه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقد انسدل الظلام وخفيت مواقع الاقدام وتباشرت بنى عبس بالنصر والظفر وزال عنهم الهم والفكر ورجعوا ونزلوا فى الخيام واحضروا الطعام وافتقد عنتر أولاده فما وجد الغضبان فأرسل شيبوب الى مضربه فما وجده فضاق صدر عنتر من ذلك فقال له عروة أنا ما اعلمك بما هو معول عليه ولا شك انه راح الى بنى قحطان فقال عنتر والله أنا ما منعته عن المستوعر الا خوفا عليه وشفقة لا يسطوا عليه (قال الراوى) وكان الغضبان خلا أبوه لما أسر الزبرقان والعرب ملتهين اليه بالنظر ودخل الليل واعتكر فانسل من بين الفرسان وقصد الى بنى قحطان فوجدهم قد عولوا على الانهزام فأدركهم وأوعدهم بالنصر والظفر وانه يقتل لهم بنى عبس وعنترسائر فأخذهم الفرح والاستبشار وايقنوا بأخذ الثار لانهم رأوا الفروسية ظاهرة عليه والشجاعة لائحة بين عينيه فقالوله من أنت من الفرسان ومن أى قبيلة يازين الفتيان فقال لهم أنا ما أقول لكم على عربى وحبى ونقبى الاحتى أقتل لكم عنترابن شداد واشتت عربه فى البر والوهاد ثم

انهم باتوا حتى أصبح الصباح واضاء نوره ولاح فاصدق الغضبان بذلك حتى قفز الغضبان الى الميدان وناد أين الفرسان الاماجيد أين الذى يريد تعليق القصيد دعوه ينزل الى حومة الميدان حتى يبان الشجاع من الجبان فقفز عنتر اليه وهو ضاحك من مقاله ومن عظم شفاقه عليه وقال له ياولدى وحرمة البيت الحرام وزمزم والمقام ما كان كلام اليك الا شفقة عليك فقال الغضبان وحق من أوسع الفلاء لابد لى من القتال أنا واياك بين الفرسان وان أبيت فلا تأمن منى أنا أغدرك وأقتلك فقال له عنتر يابن الكرام ارجع عن هذا الكلام فقال الغضبان لا تطيل الخطاب فلا بد لى من الطعان والضراب ثم انه حمل عليه وهو ينشد ويقول

انى أنا الغضبان ليث مشتهر * أصبر على هول الهجاج المعتكر
أعلى على الابطال والحرب دائر * أجندل الاعداء بالقضب الذكر
هناك تلقانى بقلب كالحجر * أقدمها مات الاسود بالبتر

(قال الراوى) فلما فرغ من شعره وتم نظمه ونثره وسمع عنتر كلامه فأجابه بقول

دونك حربى أيها الهمام * فانني ليث الوغا المقدام
أضرب فى الاعداء بالحسام * ولا أخاف الموت والحمام
وأنت أخبر أيها المقدام * وحلتى يوم القاء الضرام

(قال الراوى) قال فعند ذلك حملا على بعضهما البعض وأخذا فى الميدان عرضا وطولا وهما فى كر وفر وحركة ومستقر وصدورة وقرب وبعد الى ان أمسى المسا فقال عنتر للغضبان ما تقول على الرواح فقال الغضبان لا وحق مسخر الرياح وفالق الاصباح لا يكون بيننا انفصال الا بالاتصال ثم انه نزل عن الجواد وفعل عنتر مثل فعاله وكل طائفة طلعت الى صاحبها بزاده حتى أصبح الصباح وركبا وطلب الحرب والكفاح وأشار الغضبان ينشد ويقول

قد علمت ذات القبائل والحلل * والكماة الحمر واطراف الاسل

انى أخوض الحرب فى يوم الوغا * واقهر الفرسان ما عندك ملل
وأهجم صفوف العدا وسط الوغا * لا أرهب الموت اذا الموت نزل

(قال الراوى) فلما سمع منه هذا الكلام وما أبداه من النظام فضحك عنتر من مقاله وأجابه على أقواله بقول

اليوم تعلم فرسان الهياج اذا * دار الحرب والابطال تنطرد
وسوف تنظر فعلى فى مواقفها * بانى أسد الحروب مجتهد
وانني بطل فى يوم معركة * أردى الكماة ونار الحرب تتواقد
واليوم يعلم ذكرى فى مجال السهم * نخر جزيل وفعل له مدد

(قال الراوى) ثم انهما حملا على بعضهما البعض وتطاعنا بالرماح وتضاربا بالصفاح وسارا تارة يجتمعان وتارة يفترقان وكانا اذا تقاربا بالسيفان واذا تباعدا تطاعنا بالرمحان هذا وعنتر يتعجب من قتال الغضبان ويطول روحه عليه فى الميدان حتى أمسى المسا فباتا حتى أصبح الصباح وبرق الفجر ولاح فقام الغضبان وركب الحصان وأشار يقول

نخرت بأسرك الفرسان قدما * وانك فى الوغا بطل مهول
ستعلم اننى أرديك شلوا * تخر على الثرى ملقا قتيل
تنوح عبيلة ونساء عبس * بدمع فى الخدود لها ذليل
عليك وأنت فوق الارض ملقا * طريح مجدد ارغما ذليل
أنا الغضبان ليث بنى معد * هزبر ضيغم بطل أصول
وقد جربت حربى من قديم * وأنت بوسط قفر جديل
ولكن القضا له احتكاما * لا ينقذك من حربى وأنت تميل
قهرت سراتكم وقتلت فيكم * ودم جراحكم منكم يسيل
وهذا اليوم تنظر من قتالى * وطعنى بالمشقفة الدبول
قتال ترعد الابطال منه * ويحكم بيننا السيف الصقيل
أنا قرم الفوارس من قراد * وابن زعيمها الفحل الاصيل
وهذا السيف من تلك المواضى * الفرع من تلك الاصول

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره وأتم نظمه ونثره فقال عليه عنتر وصال وأجابه على كلامه وأنشد وقال

الا أيها الغضبان دونك صابر * ولا تك في يوم الكريهة فاخر
ودونك مني في الوغا ليث غابة * شجيعا وفي التي ليس بنافر
تعود ضرب السيف والطعن بالقنا * وحملاته مذكورة في العساكر
أنا عنتر العبسي حامي عشيرتي * وفارسها يوم الالقا والتشاجر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من كلامه حملا على بعضهما الاثنين كأنهما جبلين متقابلين وكبشين متناطحين أو ديكين متنافرين ولم يزالا في عراك وشباك لأنهما كانا فارسين لم يفزعان من الهلاك فقال عنتر لولده الغضبان ارجع يا ولدي ودع عنك المذبان ولا تعط النفس حقها فاكل وقت يملك الانسان نفسه فقال دع عنك هذا الكلام وخذ في الحرب والصدام فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام احمرت عينيه وتقلصت شفتيه وطلع الزبد على شدقيه وانتقل من حال الى حال ولم يبق يعرف ما بين يديه وصرخ صرخة ارتج لها الميدان وارتعبت قلوب الاقران وهجم على الغضبان وقام يده بالضامي وهو نازل به عليه فصاح الغضبان لا تفعل يا أبتاه فارتخت يد عنتر بالضربة فوقعت على عنق الحصان فابراه فوقع الغضبان من عليه وقام على الاقدام وجرى على الارض والتراب وقبل رجل أبيه في الركاب فرد عنتر سيفه الى القراب وقال له وحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم ما كان هذا الكلام مني اليك الا شفقة عليك هذا وعروة قد اقبل على الغضبان وقال له كيف رأيت خصمك وقولي اليك فقال الغضبان يا عروة كان الذي كان وظهر الحق وخفي الزور والبهتان هذا وبني قحطان لما رأوا ذلك الامر والشان وكيف اصطلح عنتر مع الغضبان قالوا لبعضهم البعض لا يكون ذلك الامر أبدا ولا نتكل في أخذ ثارنا على أحد ثم جمعوا أمرهم على الحملة فحملوا بجمعهم على بني عبس وعدنان والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال وعمل بينهم الضرب بالسيوف

السقال والرماح الطوال هذا وقد نثرت بنى قحطان نثرا وهبروا هبرا ولم يزال السيف يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى آخر النهار تفرقت بنى قحطان وولت الادبار وار كنت الى الفرار وصاحت الساقون الامان الامان فقد اجبنا عنترا الى ما يريد من تعليق القصيد فعند ذلك أمر عنتر بالرجوع عنهم ورفع الحسام ورجع الى المضارب والخيام هذا والشيخ عبد المطلب واكابر مكة اتوا الى عنتر وهنوه بالنصر والظفر ففرح به عنتر وقبل يديه وقال ياسيدى أريد ان أعيد القصيدة الى مكانها ولكن أريد من فضلك ان تكاتب العربان حتى يحضروا سمعهم قصيد غيرها فيها جميع ماجرا لى من عهد ما كنت صغيرا الى ملتقا المستوعر واذكر لهم فيها عدد ما قتلته وعدد من أسرته فأجاب الشيخ عبد المطلب الى ذلك وكتب المكتب وانفذها للقبائل واصحابها القصائد المعلقات وفى نسخة الكتب باسمك اللهم وبحمدك الذى نعلم به سادات العرب وارباب المنازل والرتب ان قصائد فصحاكم الذى على البيت الحرام حلف عنتر لابد من نزولها اذا لم تحضروا الان الملك المستوعر لما أتى وحط قصيدته وأتى له وقتله وعزم على اعادة القصيد مكانها فقال اذا لم تحضر العرب والا نزلت قصائد فصحائهم ولا أدع على البيت الحرام لا شعر ولا نظام ثم انه ارسل العبيد بالكتب الى القبائل فما وصل كتاب الى قبيلة الا وتركب وتقصد الكعبة المشرفة فما مضت الا أيام قلائل حتى أشرفت القبائل على مكة وكان أول قبيلة وصلت بنى جشم وهو أزن وبنى سليم وهمدان وبنى غزيه بقدمهم شيخ العرب دريد بن الصمه وخفاف بن ندبه ودثار بن دوق والعباس بن مرداس فركب عنتر وأولاده وبنى عمه الى ملتقاه وترجل له وترجلت أمرا القبائل ورؤساء الجحافل وسلموا على بعضهم بعض وقال دريد يا ابو الفوارس كيف تحط قصيدتك على البيت الحرام ولم ترسل تعلمنى بهذا الكلام فقبل عنتر يديه وشكره واثنى عليه وقال يامولاى هان العسير ولما كان من الغد قدمت ابطال بنى عامر وغنى وكلاب الاكابر يقدمهم

عامر بن الطفيل وغشم بن مالك ولاخوص بن جعفر فركب عنتر وتلقاهم وسلم عليهم وحياهم وعتب عامر على عنتر فقال له عنتر ما كان هذا شيئا يستحق تعبك وعناك وفي عبدكم كفاية ثم انه أمرهم بالعلوفات والضيافات والى ثاني يوم ظهرت غبره ويتبعها غبره ثانية وغبره ثالثة فأما الغبرة الاولى فكانت باقي بني عبس وقراد وغطفان والغبرة الثانية بني زبيد وخثعم ومراد يقدمهم عمرو بن معدي كرب والثالثة بني كنده وبني ربوع يقدمهم جار بن عامر وعتبة بن شهاب فالتقى عنتر الجميع وسلم عليهم وأكرمهم الاكرام الزايد ومن بعد ذلك تتابعت القبائل من كل بر واود وهم بني طي وبني سليم وبني جزام وبني لخم وبني شيبان وبني عطبول وبني العنقا وبني باهله وبني خولان وبني داهم وبني دارم وبني خدعان وبني أسد وبني دودان وبني دمير وبني قشير وبني غيلان وبني الاسد وبني عاملة وبني بجيله وبني سعد وبني تميم وبني فهد وبني حريقه وبني التي وبني القبان وبني كلب ابن وبره وبني صارخ وبني رياح وبني باغض وبني وشاح وبني دديب وبني الطماح وبني رهط وبني زهران وبني وهران وبني كنانه وبني كهلان وبني طهمه وبني النظر وبني دهمان وبني المصطلق وبني قضاعه وبني ناهض وبني الحكم وبني تنوخ وبني خفاجه وبني عياد وبني معن وبني وائل وبني رميش وبني دميط وبني دهل وبني عنياب وبني سحاب ولولا الاطاله لوضعت لكم قبائل العرب التي اجتمعت ومن عصر سيدنا اسماعيل بن سيدنا ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهما وعلى جميع الانبياء والمرسلين وهما مائة وستون قبيلة حجازية وعدنانية ومائة وستون قبيلة يمانية وقحطانية والحجازية أربعمائة وثمانون قبيلة غير البطون والشعوب فسبحان من خلقهم ورزقهم هذا ولما اكتملت القبائل في البيت الحرام وضاق بهم البر والاكام فكان منهم من أتى خوفا من عنتر وفزعا من سيفه الضامي الابتر ومنهم من أتى مراعات له ومحبة لاجل الصداقة ومنهم من أتى طالب الفرجة والزيارة ومنهم من أتى للفرجة وتبركا بالحطيم وزمزم وكان

آخر من أتى بسطام وأبيه الملك قيس بن مسعود وهانئ بن مسعود وكان مثل عنتر بن شداد شبه نار خرجت من زناد فهدانا الله به الارض والبلاد لقدوم سيد العباد الهادي الى طريق الرشاد سيدنا محمد صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه أهل الرشاد هذا ولما اكتملت العرب العربه وفرسانها وساداتها واعيانها أمر السيد عبد المطلب المنادية ان تنادي في سائر قبائل العرب والسادات من أهل الرتب انهم يجتمعوا من جميع الفضاء غدا غدا عند دكة القضاء (قال الراوي) فأجابوه بالسمع والطاعة وتفرقت العبيد من ذلك الوقت والساعة ونادوا في جميع الجهات باجتماع الناس والسادات كما أمرهم الشيخ عبد المطلب فلما سمعت العربان الى ذلك الامر والشأن فأجابه جميع العربان من قحطان وعدنان ثم لتهم باتوا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره وملاح فقاموا الجميع وقصدوا الى دكة القضاء وازدحموا بعضهم على بعض حتى ضاقت بهم الارض وبقي على القدم ألف قدم من كثرة الخلق والامم وبعد اجتماعهم أقبل عنتر بن شداد ومن ورائه بني عبس وبني قراد وبني زياد وحلفاءهم وهم صفوف صفوف وألوف بعد ألوف وكان هذا من تدبير الشيخ عبد المطلب لانه كان ارسل الى عنتر في الليل يقول له لا تحضر غدا الى دكة القضاء الا وخلفك بني عمك وقبيلتك واصدقائك جميعا بالعدة الكاملة والخود والزرد حتى يقع الرعب في قلوب بني قحطان لان العرب كثير وعددهم غزير ففرح عنتر وشكر فضل الشيخ عبد المطلب وركب كما أمره بقومه وأخذ أحبابه واصدقائه وفي أوائلهم دريد بن الصمه وجبار بن عامر وزيد الخيل ابن المهلهل وعامر بن الطفيل وملاعبس الاسنه غشم بن مالك والاخوص بن جعفر وعمرو بن معدي كرب والاميره شاجع سيد بني خولان وهانئ بن مسعود والامير بسطام ومن يتبعهم من أكابر العرب وفرسان الحجاز أهل الحسب والنسب فلما وصلوا الى دكة القضا وهم شاهرين السلاح فنهض الشيخ عبد المطلب وقام قائما على أقدامه واستقبل

عنتر ومن معه من الفرسان وأكابر العربان ثم انه أجلسهم بين القبائل
ومن حضر من الجحافل وبعد ذلك نادى برفيع صوته يا بنى عدنان ويا بنى
قحطان وجميع من حضر من أكابر العربان اعتبروا فيمن مضى وسلف من
العربان ومن الملوك أصحاب التيجان وكم افنى هذا الزمان وكم قهر عنتر
هنا من الشجعان فاحقنوا دما الفرسان وأجيبوه الى ما طلب من الامر
والشأن واعتبروا بمن قتله وابقى نساءهم ارامل وأولادهم ايتام فمن
السعيد لمن اعتبر بغيره وكف شره وتجبره وما يحتاج انى أعلمكم بعنتر
وحربه وقوة طعنه وضربه وقد رأيتم لماحظ المستوعر القصيد فأتاه الى هنا
واباده واهلكه وافنا اجناده وكان وحده فى بنى عبس وعدنان وما كان
خلفه مثل هؤلاء الفرسان مثل دريد بن الصمه ومقادم العربان ومثل
العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه ودثار بن روق ونعمة بن الاشتر
وبسطام بن مسعود وهانىء بن مسعود صاحب يوم ذيقار وعمرو بن معدى
كرب وانس بن مدركة وروضة بن منيع وعامر بن الطفيل وزيد الخيل
وملاعب الاسنه والاخوص بن جعفر وغيرهم ممن تروهم بين أيديكم
ولا تخفا شيا عنهم عليكم فقالت جميع العربان عن فرد لسان نحن له
طايعين والى قوله سامعين وأجبناه الى ما يريد من تعليق القصيد وما من
أحد الا ويعرف شجاعته وقوته وفصاحته فقال عنتر بن شداد يا شيخ
الحرم والحطيم وزمزم ومالك رقاب الامم انى مقسم بأعظم قسم وحق رب
هذا البيت والحرم والركن والملتزم والاله الذى يرى ولا يرى وهو بالمنظر
الاعلا لا أعلق قصيدتى الا فى أولهم لانها كانت فى آخرهم فأتى هذا
الندل وحطها فأتيت وقتلته وعلى الارض جندلته وربما يقولوا العربان
انحط قدرها بانحطاطها فأنا أزيدها قدرا بارتفاعها فى أولهم ومن أبى ذلك
فدونه والميدان ومحل الضرب والطعان فقالت القبائل عن بكرة أبيها
لما سمعوا كلامه وما اقسم من اقسامه لا والله يا أبا الفوارس ويا زين
المجالس لا عدنا قاتلناك ولا حربناك ولا فينا من يبدى اليك هزمة وقبضا

بل انا نكون لك على مدا الدهر صلحا افردها وعلقها في المكان الذي تريد ونحن أطوع لك من العبيد فشكرهم عنترة على كلامهم وما أبدوه من مرامهم ولكن اعلموا أيها السادات الاماجيد والفرسان الصناديد أزال الله عنكم كل شر وتنكيد انني أريد أسمعكم قصيدا ما أحد سمع مثله ولا جار فكره الشعر منه ومعانيه بابغه والفاظه مضيقة ومن بعد ذلك اخبار ما جرى على من قديم الصغر واذكر من قتلته ومن أسرته ومن جزيت لناصيته ومن جرحته وأنا أريد أسمعكم اياه ولكن بشرط ان لا أحدا ينطق بكلام ولا يبدي بسلام ولا يتبرجر ولا خصام لانكم ما تعرفوا قصيدتي ما فيها ولا اذكر معانيها لانني سميتها العقيقية لانها تدل على جميع ما جرى على من صغري الى هذا اليوم وهي الذي أولها بين العقيق و بين ذات الاثل مدي طلل لعبله مستهل المعهدي وفي آخرها اشهرت مقالي وحسنة أقوالي من كان ينكر في الحروب فعايلي فقصيدتي في البيت غاية مقصدي اذلالت جميع العالمين بقولها فسجد والها ركعتين عند تعلقها وليس لها في هذا الزمان مقاوم فقالوا العربان اسمعنا اياها حتى اننا نسجد لها ونعرف معناها ولو كنت تذكر فيها أبانا وأولادنا واخواتنا فقال عنترة يا سادات العرب وأهل المفاخر والرتب فما بقي عليكم ملام ولا كلام ثم انه أعاد قصدته المبيه على البيت الحرام وجعلها في أول القصائد كما تكلم أولا من الكلام وسجد والها جميع الفرسان القاصي منهم والدان وقالوا له اسمعنا ما وعدتنا به من القصيد الثاني فعندها أخرجها عنترة ونشرها في وسط ذلك الجمع والمحضر ما بين ملوك العربان وشجعان الزمان وهي مكتوبة سطرا بالفضة وسطرا بالذهب وهي من أعجب العجب فلما رأوها الفرسان تاهت نواظرهم وحارت افكارهم وخواطرهم فعند ذلك أمر السيد عبد المطلب الى العاصي بن وائل السهمي ان يدق العرنوس ويقرأ المعلقة حتى يسمعها العربان وتعاين ما فيها من المعاني وارياقة الالفاظ التي لم تزل النفوس لها مشتاقة وكان هذا العاص بن

وائل من فصحاء مكة فطلع على العرنوس الذى قد اشتهر بالفصاحة والفخر ويسمونه فى هذا الزمان المنبر ثم انه رقاه وسار فى اعلاه وقد استفتح بصوت اندا من وابل المطر وحمد الله سبحانه وتعالى وله شكر وقال الحمد لله الواحد القهار العزيز الجبار ذى الملك والملكوت والاقتدار خالق الليل والنهار ومدبر الفلك الدوار الذى أوسع الفلوات والاقطار وأجرى الانهار وأنزل الغيث المدرار رب مكة ومنى المستحق للحمد والثنا الذى جعل الليل سكنا والنهار حركة وهو المنزه عن الاولاد والازواج رب مكة والحرم والحطيم وزمزم وخالق الخلق والبشر وخالف بينهم فى الصور وحكم عليهم بما قضى وقدر فسبحانه وتعالى لا شريك له ولا نظير ولا شبيه ولا راد لامره فيما أمر أحمده وأشكره حمد من حمد وشكر من شكر ثم انه أحمى بعد ذلك فى الكلام واسفر عن وجهه اللثام وقال يا معاشر العرب الكرام اعلموا ان هذا عنتر بن شداد الذى أذل الملوك الشداد والابطال فى حومة الحرب والجلاد فاسمعوا مقاله كما قد نظرتم فعاله وقتاله فى مجاله فهذه قصيدته العقيقية ومعانيها البهية التى تضمنت السيرة المروية الحجازية ثم انه اشار ينشد ويقول

وهذه القصيدة العقيقية لعنتر بن شداد المعلق على البيت الحرام من غير تبديل محفوظة بتاريخ عرف المورود

بين العقيق وبين برقة ثهمد ✽ طلل لعبلة مستهل المعهد
فيه من المعلين دوس معالم ✽ أوهاها جلدى وبان تجلد
يا مسرح الغيدات من وادى الحما ✽ كم فيك من شجن يروح ويغتدى
من كل فاتنة تلفت جيدها ✽ مرحا كتلفيت الغزال الاغيد
ياعبل كم يشجى فؤادى بالنيا ✽ ويروعنى صوت الغراب الاسود
كيف السلو وما سمعت حمائما ✽ هتفت الا وكنت أول منشد
ولقد حبست الدمع لا بخلا به ✽ يوم الوداع على رسوم المعهد
وأسأله عن طير شعبانى فى الضحا ✽ بحنينه وأنينه المتردد

نادیته ومدامعی منهلة * أنی الخلی من الحزن فی المغرد
لو کنت مثلی مالبثت ملونا * وهتفت فی غصن النقا المتاود
رفعوا القباب علی نجوم أشرقت * عنی وغابت عن بقیع الفرقد
وعبیلة بالحسن یحکی وجهها * بدرة کامل بلدجا غصن نقد
والشمس بین مرهج ومورد * والغصن بین موشح ومقلد
والقد مثل قضیب بان حرکت * اعطافه ریح الصبا الوارد
والبطن ذو طی وخصر ناحل * والردف منها کالثقیل المرعد
ولطافة الاقدام تنقل حسنها * قلب الشجی ولم یکن بالمهتد
قالوا الالقاغدا بمنعرج اللوی * واطول شوق المستهام الی غد
واذا تکاشفت الصفاح لوامع * مثل الصواعق فی الغفار الغدفد
هذا وکم حرب غوان خضته * بجمود صلب للدعائم أجرد
لطموا البنات علی الخدود تاسفا * وتنادبوا ندب الحبیب المنجد
لو کان قلبی حاضرا یوم النوی * لاقطعته وعظمت فیه تجلد
أو کان طرفی ناظرا لرحیلهم * لترکت دمعی مورد اللمورد
من فیض اجفانی وکان تحجب * منه النبات وشاب شعری الاسود
وبقیة مجهولة نازلتها * وملکت منها فدفدا فی فدفد
وتحامدة ابطال المعارک فی اللقا * کالنار تعلا فی الغلاة وتخمد
تخفق الرایات رعد فی الوغا * وتماوج الفرسان بحر مزبد
فهناک تنظر آل عبس فی اللقا * یوم أدحق السیف ضربا فی الید
هذا وکم حرب عوان خضته * بسموم صلب الدعائم أجرد
والخیل تقتحم الغبار عوابسا * وتخوض بحرا من نجیع مزبد
وبوارق البیض الرقاق لوامع * فی عارض مثل الغمام المرعد
وأسنة السمر الدقاق کانها * تحت القتام نجوم لیل أسود
وحوافر الخیل العتاق علی الصفا * مثل الصواعق فی قفار الغدفد
فقصمت قسطلها وخضت عجاجها * وطفیت جمرتها المتوقد

وكررت والابطال بين مصادم * ومهاجم ومحارب ومشرد
وفوارس الهيجاء بين ممانع * ومدافع ومخادع ومعتـــد
والسيف يعمل والرماح خوارق * والناس بين مكتف ومقيد
وموسد تحت الغبار وآخر * فوق التراب يأنواغير موسد
والكل بين مخاطب ومحارب * ومضارب ومقارب ومباعد
وسنان رمحي في الضباب مشرقا * ومغربا مثل الشهاب الموقد
والناس بين مكابس ومدعس * ومخالس ومطاعن ومهدد
ومقطب ومعبس ومنكس * ومهرول ومعاول وموعـد
والخيل بين مجاول ومطارد * وتـلاحم وتصادم وتردد
ومفارق ومشابك ومماحك * ومعارك وسط الضجاج الاسود
ومقعم ومسدمـدم ومهاجم * وغشمشم شبه الهزبر الاصلد
والحرب يعمل والرماح تنوشهم * والخيل تعفر بالوشيم الاجلد
وترى الشجاع مع الشجاع محاربا * وترى الجبان مع الجبان مقيد
والجـو مغتم والنجوم مضيئـة * والنقع مدلهم الجوانب اسود
فتحمت مهري وسط بحر عجاجها * بسنان رمح دابل ومهند
ولقد لقيت من الفوارس في الوغا * وتركتهم صرعى في المهاد الفدفد
وايضا وكم من بطل فرقته * وسط القفار هزايما لم تهتد
وتركت ابطال المعامع كلما * سمعوا الذكرى لا يعون لمنشد
وكذا الملوك اذا سمعن بصولتي * يخشون من رمحي وضرب مهند
وكذا الاسود تراهموا في غيلهم * مستوفزين لدى الدحال وشرد
وأنا الذي تحم الفوارس مأكلي * أبدا وشربي بحر دم مزبد
قد كان في منشاي أعظم قصة * فيمن طرقت من العدا والحسد
لما قتلت الذئب في وسط الفلا * اذ ارم كبس أغنامي في الفدفد
قد قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الربيع ابن الئام الانكد
وقتلت الاسد المهول وقد أتوا * يبغون اعمامي لقتلي في غد

وكذا بنو قحطان لما ان أتوا * يسبوا النساء وكل بكر خود
وقتلت فاتك بن محجوب الذى * دهم البيوت بقوة وتمرد
وقتلت غالب بن وثاب الذى * اكمن لنا فى وسط بيد وفدفد
سبعين كانوا بالسيوف وبالقنا * فغدروا وكلا فى الفلاة ممدد
وجليدهم بسام يطلب قتلتى * لاقاهم الجبار فعلهم الرد
لما دعتنا مروة لوليمة * ودعوا النساء مع الرجال السود
وأتانى المتغطرس النمدل الذى * خليته فى القاع يبحث باليد
وأخذت مهرى واحتويت أميمة * وقتلت ناقد نسل ابن أمجد
وكسرت طى والجريش وكندة * لما أتوا كالعارض المتردد
وقتلت أيضا نجل ظبيان الذى * تبعوه اعمامى بعزمة أمجد
وحديث حصن المازنى لما شكا * انجدته مع مالك ومساعد
ولقيت أخين أجرت احداهما * وقتلت الآخر حين أضحى معتد
ونزلت فى وسط الرمال لحاجة * فلقيت هذا الضامى المتمرد
وقتلت للغيداق لما أن أتى * فى نجدة العساف وهو مهدد
وكذلك العساف قد أسقيته * كاس المنون وكان ندلا معتد
وخطب عمارة بنت عمى عبلة * ست النساء الفاتنات الخود
ولقيته من عند أبيها عائدا * نشوان يمشى بين فرح زائد
وطلب عنادى فاصطبرت لغية * والصبر رشد عاقبته تحمد
ولحقت بالنسب الذى ماناله * غيرى وقد نلت العلا بمهند
وهزمت شراب الدما لما أتى * يبغى خلاص أميمة فى محشد
وقتلت فياضا وخرت سلاحه * لما سبا عبلة بفعل معتد
وأسرت عروة لما أتانى مكمنا * يبغى لقتلى صار رهنا فى يد
وقتلت للهجام لاجل عمارة * معه الربيع وشاس نسل الأمجد
وسعيت نحو النوق ابغى أخذها * فكبا الجواد فضارب واحد
وقتلت لينا اشدقا متغشرما * هزم الجيوش وقيد رجلى مصفد

والمنـــذر الملك للحمام أجرته * وكسرت جيش الفرس ذاك المعتد
والخصروان هشمتـــه بعموده * وتركته فى القاع يبحث باليـد
وبرزت للبطـــريق لما ان أتا * فتركته قـدام كسرى مرتد
وتركت رأس البطر موطء للثرى * متـد حرجا كالحنظل المتبـدد
جندلته وعفوت عنـه وغدانى * يبغى لقتـلى جازعا متـرصـد
وأخذت للتاج الرفيـــع وقيمة * طيقت لكسرى من لجين وعسجد
وقتلت رستم فى الصراع وقد أتى * فتركتـه قـدام كسرى مرتد
وقتلت سبعا بعـده متعشرما * يدعى خميسا حزملقى من يد
وأخـذت مال المرزبان وقد أتا * يبغى لقتـلى ذا السفيـه المعتد
وأخـذت للنوق العصافير التى * شرطت عـلى فعال ليث أمجـد
احمالهـــا من كل نوع فاخر * من مال كسرى والخلائق تشهد
ولقيت عبـلة فى الطريق سبية * خلصتها بسعادتى وتسـعده
وكذلك طارقـة الزمان طرقته * بسنـان رمح دابـل ومهنـد
لمـــا أباد كنانة وعبيدها * وهو ابن مسعد والمسمى واقـد
وعمارة لما سبـا بعبيـلة * مع ابن همام غـدا متصفـد
فطرقتهم بالليـل لاجل عبيلة * وكبستهم فى جنح ليـل أسود
ومفـرجا أرديتـــه مع جابر * وتركتهم طعم الوحش المشرد
وأتت بنو قحطان تطلب ثارهم * أورثتهم فى الحـرب هول المورد
وقتلت للصـــدام لما ان أتى * يسبى البنات الكاعبات الخرد
وقبيـلة الريان صليت عليهموا * من أجل شاس وقد صبغ بالاسود
ولقيت روضة فى الطريق وقد أتى * لزواج عبـــلة قاصـدا متعمد
فأسرته قهرا وعـــدت عنقه * لاجـل العجوز مع البنات الخرد
وأسرت للبيـــدا ابنة زاهـر * وخـالد خليت غـــير مخلـد
وبنى مراد مع زبيد وقومهـــم * جندلتهم وسط القفار الفدفد
وأسرت بسطام الكريم وقد أتى * يبغى لقتلى عامـــدا متعـــمد

obeikan.com

ورحمته من أجل سبي حريمه * ورعيته مني بحسن تودد
وحطته من بعد ذلك صاحبا * أرجوه في النوب العظائم منجد
وقتلت قنعب بالطما من قتلة * لما أتى بجبر وتمرد
وخرجت أكمن في الرمال لعروة * كي اشتفي منه وابلغ مقصد
فرأيت سلمات تخيث بذلة * يا آل عبس هل لنا من مسعد
فتركت حقدي واحتملت لاجلها * وقتلت قيس ابن وغد مفسد
وارسل لنا بسطام لاجل عبيلة * فمضيت أطلبها وحيدا مفرد
لما سألك البرجاني عروة * بغى معاونتي وبقى منجد
وسلك بنا شيبوب برا أقفرا * ما فيه من داع ولا من مرشد
وتركت عروة بالفلا برجاله * وسعيت أطلب ما به أتزود
فلقيت مثلي عنترا وزبيبة * وعبيلة في أسر ليث مقتد
فقتلت أبا الاشبال مع اشباله * وملكت عبلة بنت عم الاسود
وعبرنا شيبوب حلة كندة * كي يعرف الاخبار والفعل الرد
وقتلت مسعل واستبحت حريمه * وتركته في السر يبحث باليد
وبعدت عن قومي وسرت عدوهم * وصحبت بسطام الهمام الاصيد
والمال خاصت من قصيده * وتركت فياضا قتيلا مرتد
ولقيت عمي في القفار بجرما * يبدي الانين بذلة المتفقد
ولابن مدركة تركت مجندلا * لما استباح لحريمنا بتعمد
ومفرج بن هلال لما ان حوى * أموال عبلة والربيع الانكد
فأسرتهم وقهرتهم لما أتوا * بكتائب مثل السحاب المرعد
وأسرت ظالم مع حنيفة قوة * لما سبوا قومي بفعلهم الرد
وقطعت ناصية لظالم بعدما * جرعته مر المذاقة من يد
مفرج وسنان اضحوا عندنا * مستأسرين بوسط كهف أصلد
والاسود الملك الهمام أسرته * قهرا لاجل زهير ذاك السيد
اذ رام يسبي آل عبس بغتة * فغدا وقد خاب الرجا والمقصد

واسرت

وأسرت مقربي في الجبال وقدته * في ذلة قود البعير المقيد
والورد شان تركته متجندلا * في وسط وادي السيل بين صلاصل
وقتال النعمان يذكر فضله * طول السنين وكم أسرت لسيد
ولما آتاني في الجبال محاصر * يبغي لقتلي قوة بتعمد
وأسرت جار الكريم وبعده * جندلت غاسق ذا الفعل الانكد
وتركت في وادي الرمال بهمتي * كم من شجاع في الحديد مقيد
وعدد الذي ألقيته عن سرجه * يوم الجبال وقدتهم بمقلد
ألفان مع الفين تتبع مثلهم * محسوبة مكتوبة بتردد
وهزمت فرسان القبائل بعدما * أضحت ملوكهم أساري في يدي
أيضا وكم ملكت يدي من ماجد * عربي وأعجام ملوك السودد
وأسرت جار بن عامر بعدما * ولاحذيفة والربيع الانكد
واجاره شيبوب لما ان بكى * فقبلته وجعلته لي مسعد
وأسال خداوند وقد وافا الى * أجاوسلما بالعساكر يهتدي
واكم قتلت وكم أسرت ممجدا * يوم الجبال ويوم أسر الاسود
أيضا وكم ملكت يدي من فارس * حاز الشجاعة والعطاء السرمد
وخلاصينا النعمان ثم رحيلنا * لما اصطلحنا صلحة المتزود
وخيولنا ضاعف لاجل رقادنا * ولقيت الابجر في القفار مشرد
والجيش عورتركته متجندلا * لما لقيت أخي أسيرا مصفد
ومسيرنا في الدير نطلب عامدا * للحارث بن زهير ذا الشاس يد
وأسرت نازح حين اخفى مالكا * لبني جذيمة فعل ندب أمجد
ونصرت نعمة في المسارح بعدما * جندلت نقمة في قفار الغدفد
انسيتموا فعلي بخالد والذي * شهد المضيق على المسارح في غد
والحارث المروى أصبح في يدي * ومن ينكر قوتي وتعمدي
قابلته حقا برمح مكسر * بفرس هزيل كنت في حال ردة
واسأل لعامر مع غنى وقد غدوا * مني هزايم في المهاد شرد

وأسرت عامر وافتدته أمه * منى بقرباك المهام الأمجد
وخلا لى الهطال ليس نسيته * فى أرض دارم من القيط الأنكد
وبنى مشاجع قد أبدت سراتهم * ونفيت سيد لرم بمهند
وافيت غنم والربيع وعامر * والأخوصين وعدت عود مؤيد
وكذا بنو خولان صنت حريمهم * ورجعت فى قيدى وعظم تشدد
لما رأونى قد أبدت عداتهم * عرفوا الجميل وسارعوا لتودد
ولقيت قومى فى قتال هائل * فرجت كربتهم بحد مهند
ودخلت مع شيبوب حلة رامح * وقتلته قهرا بضرب أصلد
وسباقنا للخيل يذكر يومه * يالها من سبقة لم تحمد
وبغت فزارة مرة فى مرة * والحق يرميهم بذل مكمد
قتلوا المالك واستباحوا دمه * وبنى حذيفة صاحب الفعل الرد
وقتلت عمرو أخو حذيفة بعده * من أجل مالك صاحب الكف الندد
وأسرت جراح بن صائل اذ أتى * يضمن هلاكى للمليك الأسود
وأسرت أسود مع لقيط وكدتهما * وأطلقهما الندل ابن ظالم من يد
وأخذ نساءنا فأتبعت طريقهم * خلصتهم وذاك أخذت الأسود
وبعث لنا النعمان جيشا كاملا * وبنى فزارة كلهم لى حسد
يامقريا للوحش زدت لحسرتى * لهفى عليه ثوى بقاع الفدفد
وقد كان فى لقياه مايغنى لمن * يجد الفعال من الورى فى مشهد
وحذيفة وأخوه لاقوا حتفهم * يوم الهباء وجابر مع مرشد
وصنعت عرسى واحتويت لعبلة * وبلغت سؤلى بالزواج ومقصد
والعوتبان تركته مع قومه * رزق الطيور مع الوحوش الشرد
وقتلت بدرا النصرانية منذ طغى * وأخذ مسيكة قوة بتفرد
ورجعت أطلب قومنا فوجدتهم * اخلوا الديار بخيفة وتنكد
فلحقتهم وبنى حذيفة قد بغوا * وتركت الأخيل فى الفيافى مرتد
وكذا معاوية أتانا قاصدا * وأتت بنى سعد بجيش مرعد

وبدوا يظلمهم فعاد عليهم * والظلم يفعل هكذا بالمعتدد
وبنى تميم وكندة مع قينة * وضربت عمرو بالحسام الاجرد
واسال الوقعات الفروق وقد غدوا * أبناء تميم وجابر في محشد
وخيال مسعود فقد أوردته * كاس المنون فيماله من مورد
وشفيت قلبي اذ قتلت مليكهم * مسعود صاحب عراعر من يد
وشيبت يا جبل الغمام مفارقي * وبجمع العربان للحرب الرد
وبنى هلال مع تميم ووبرة * جنداتهم بسنان رمح أصلد
وقهرت عفريت السواحل اذ أتى * بكتائب من شرها لم تهتد
فأسرته وتركته في قبضتي * من بعد صولته بذل مكمد
وأتى لنا عمرو بن هند وردنا * نحو الحجاز ونارنا لم تخمد
وجمد لما أن بغى في فعله * وأخذ لعروة وقوة وتجلد
وبعثت أنا شيبوب ينظر ما جرى * خوفا عليه وغاية مقصد
وبعثته التي جمد وقدحها * نار لعمرو وحرملتي من يد
لما جى للصفر يبغي حرقه * فقصمته بالسيف عند الموقد
واسال لجابر حين أتاني مقبلا * تهوي بكل عنصل نفر مستأسد
أذخر ملتي في الملات بطعنة * عدم الحياة وماله من مسعد
ورحلت من قومي ثنية غيلم * بمزاح عمرو مع عمارة الانكد
وأتى لنا عامر بروم قتالنا * فأسرته لما رأيته معتد
وعفوت لما ان قدرت عليهم * فعل الكريم الماجد المتسدد
وطلب برازي فمثلت مقاله * وأورثه في الحرب هول المرعد
ورحلت معه الى منازل قومه * وفعل معي فعل الصديق المسعد
وخرجت في طلب المدام لاشتري * فلقيت عمرو بن وذا الماجد
وجرى لنا في الحرب كل عجيبة * ثم اصطلحنا صلحة بتوكد
ولقيت في وسط الطريق خطيئة * الشاعر الندب الذي لم يجحد
وذكر فعالي في قصيد قالها * وشكر لزيد الخيل نعم السيد

وأطلقت عامر من شديد وثاقه * وملكت خيل مثلها لم يوجد
ودريد قد بارزته وقهرته * لما أتوا نسوان قوم في الغد
وأسرت زيد الخيل لما ان بدى * في أرض عامر قسوة وتجلد
وقهرت حمير مع هوازن كلهم * وأسرت معهم ذوا الخمار الأنكد
وقضية السلال لما ان أتى * وسرق جوادي خدعة بترصد
خلصت مهري واحتويت عروسهم * وتركتهم في ذلة وتنكد
وكذاك ضامر لما أتى في جحفل * مع جيش غسان بكل مهند
وكسرت جيش الشام لما ان أتى * بعسا كرمثل الغمام المرعد
عطش لناقيس النياق وساقها * بين الجبال فعال ندب أمجد
وقهرت جيشهم وقد زعموا * بفتح البلاد تعمدا وتمرد
ومضيت أطلب عروة ورجاله * فوجدعمرو مع سليك المقعد
وخلصت عمرا من لميس بصارمي * وغدا السليك مشهدا في الغدفد
وضياعنا مع عامر في قفرة * لم نلق فيها رائحا أو معتد
ودعا كبشه كان فيه آنة * لما عطشنا لم نجد من مورد
وأغاثنا رب العباد برحمة * وقد نجانا من عظيم المجهد
فأتى السحاب وطم أرض فلاتها * من عند رب واحد متوحد
وأضافنا ذاك الغلام وأمه * وأجرته لما غدا في يقتد
وحديث حصن مع نوار عروسه * مشهورة بين الورى لم تجحد
وبني الجريش تركتهم وسط الفلا * من أجل عبل مع معاوية الرد
ونزلت عند دريد في أوطانه * وتركت جيراني وأهل تودد
وأسرت غمرة مع أبيها فائزا * وقتلت أخاها قتلة لم تحمد
وجرى لنا مع ذوالخمار عجائبا * وطلب هلاكي بخداعة بتمرد
وسبيت بني عبس حريمي واعتدوا * وبني فزارة بالهموم من حسد
ودخلت مع دريد بني جرهم * فاستقبلوا بالخداع تفند
لما رجعنا سار قيس خلفنا * وبغى علينا بالمليك الأسود

ولقيت قيس والربيع وجمعهما * يبكون من أجل الحزيم الخرد
فضحت حقودى وانجلت لما شكوا * وفعلت فعل الاكرمين السودد
ودخلت أرض الشام خلف حريمهم * خلصتهم كرما بطيبة مولد
ولقيت جيش الروم عائد نحونا * فأذقته طعم المنية من يد
وقتلت الخيلمان بطريق لما طغى * وسعى الى أخذ القرى بتعمد
طلب الاقالة قيصر من حربنا * وأعطى الرهائن صاغرا بتكبد
ولقد كشفت عن الاعاجم غمة * زحت العلوج عن النساء الخرد
ولذى الخمار ضربت ضربة قادر * يرعى مودة سيد سمح اليد
فهوى الى نحو الصعيد مقفرا * وعفوت عنه قادرا بتسدد
وأجرت عطاقا وحاتم بعدما * أوريت عتبة هول يوم الموعد
وسعيت نحو مجيد أبغى أخذه * وقتلت سمسان بن مسعود الرد
وأسرت ميسرة ورمت هلاكه * لما أرهق دم الصديق المسعد
وأسرت فى وسط الطريق بحيلة * وعبرت فى حلق الحديد مصفد
وأنت حليمة تستجير أجرتها * وقتلت أبا الدوح الزنيم المفسد
والحارث الوهاب لما جرته * وكسرت جيش الفرس يوم المحشد
وكذا الاعاجم قد أبدت حماتهم * وكذا المزاربة القحام النجد
ولقيت أخى شيبوب فى وسط الفلا * ودريد من أجلى يسير بمعهد
وأسرت حصن مع سنان وقومهم * وقطعت أذنيهم جزأ من يعتد
وكذلك النعمان لما ان ثوى * مع حيلة الندل اللئيم الانكد
فسعيت أطلب ثاره بفوارس * شم الانوف من الطراد الامجد
ولقيت كسرى وهو وسط عريكة * فطلبت قتله بكل مجد
فأتانى العمود من أعجامهم * فأسرت والاربعين مساعد
يقدمهم رؤس القبائل كلهم * عدد تمام الاربعين مسدد
والازدهير العلج لما ان رأى * عينين عبلة رام وصلا سرمد
ألقى لعنترة على ذيل له * يرجو فداه بغير ضرب مهند

حتى اذا لحقت بد خرطومه * من بعد تقطيع الحديد الاسلد
رجفت يداه وأرجلاه خيفة * من كف عنترة وعظم تجلد
فهوى على وجه الصعيد كأنه * جبل وضجت فرسها والمعبد
زعقت عبيلة والنساء جميعهم * لما رأوا نعلى بفيل أطود
هذا هو الفعل الذى يبقى له * ذكر جميل فى الزمان مخلد
من غير قى لمغانمى أجل عبيلة * قتلت لأجلها بالقبائح معتد
وتركت كسرى فى القفار مجندلا * من عظم بأسى لا يفيق لمنشد
وكذاك هانىء وابن عمه عامرا * جابوا حديثى بينهم فى مشهد
وطلب جرازى فامتثلت لقوله * وأرويته فى الحرب قوة مساعد
لما رآنى لا أمل من اللقى * طلب الاقالة واعترف بتودد
وكذاك فرسان الزمان أسرتهم * نعم الاماجد كم لهم من معهد
وحريمنا مع عامر وملاعب * وأخى وابنى والصديق المسعد
وأتى لنا شيبوب أعلمنا بهم * خلصتهم وغصوب ولا من يد
وأتيت مكة والحطيم وزمزم * والمروتين بصدر أبجر أجود
من كان ينكر فى الحروب فعائلى * فقصيدتى فى البيت غاية مقصد
أذللت جميع العالمين لقولها * فغدوا لها من راكعين وسجد
وأسرت من كبرائهم وملوكهم * جمع غطارفة قناصا بالمسد
وكذا غصوب الليث أيضا قدته * قهرا بكفى والعدى لى تشهد
مع طرفة مع مالك مع عارث * وكذاك عمرو ذى المحل الاتكد
وكذاك امرئ القيس سيد قومه * وزهيرذوا الفضل الكريم الامجد
وملكت أشجع ثم فهر ومرة * وهزمت مخزوما وآل الاسعد
وقهرت عاملة وقحطانا مع * وجليت خولانا بطعن عود
وبنى السكوك وطى مع أحلافها * وقتلت حسامى فى أمية مع عد
وتركت كسرى فى المدائن خاضعا * لسنان رمحى مع بريق مهند
وخرجت غضبانا لاجل عبيلة * لما دعتنى للنساء الخرد

باقيت سروة فى الطريق ملكتها * هى ظبية تسبى الظبأ الشرد
وبراتها من صرعها وجنونها * بكتاب مقرى الوحش كان يساعد
وبحصن خيبركم لنا من وقعة * فيه يذوب لها الحصى والجلمد
وأسرت فيه خدعة لاقوة * من حيلة من كافر متهود
وأتى لهم بطريق يبغى منهم * حمل الخراج من النصار العسجد
وتجمعوا يبغون قتلى عندما * سمعوا بأنى فى الحديد مصفد
وملكت حصن القوم منهم بعدما * خلصت أولادى بحد مهند
وقتلت جبار بن صخر بعدما * ألقى بى شداد وسط الغدفد
وأطلقت قيس الراى من أغلاله * لما ملكه ذو الخمار المعتدى
وهرب سبيع محيرا وسط الملا * وقبضه شيوب الهمام الاصلد
ورجعت قاصد أرضنا وديارنا * باكى حزينا بعد قتله والد
ودفنته فى قبر مالك صاحبى * قد كان ذخرى فى الشدائد منجد
وذبحت أبطال اليهود لاجله * وجرى الدماء شبيه بحر مزبد
وعتقت أولادالهم ونساؤهم * وأتت لنا الفرسان تندب والد
ورحلت قاصد غمرة وبلادها * من أجل سودان عليها تعتدى
وقتلت صاعقة لاصم وصحبه * خليتهم وسط المعامع شرد
وسويد بن عويد الماقدته * قهرا وجدله غصوب الامجد
ولقيت لحبشا ثم ملوكهم * لون الظلام بقوتى وتجلدى
وطلب ردادى واتخذنى صاحبا * وكذلك صفوان نعم السيد
ولقيت وجه الغول فى جيش أتى * وتركته فى القاع يبغث بلبد
وكذلك العكاش لما ان أتى * يبغى القتال قاصدا متعمد
فقتلته وتركته وسط الفلا * ملقى طريحا لايفيق لمنشد
وكذاك عندم بن بسطام الذى * قاد الجيوش بقوة وتمرد
فقتلته وطلبت غوار الذى * ملك البلاد ونلت منه المقصد
من بعدهم لون الظلام وبعده * وجليت مما كان فى قلبى الصد

وأسرت مع صفوان لاجل مراده * نصبت لنا شرك الخداع بمقصد
وكذاك همام رأى في عنده * وأنا مقيد بالحديد مصفد
وطلب هلاكي واستعد لقتلتي * فكسرت قيدي قوة بتعمد
وأسرته وملكت منه قياده * وملكت قصر القوم قهرا باليد
وأتى لنا شيبوب يقتفي أثرنا * فرق لجيش القوم وسط الغدفد
لما دخلوا نحو الحريم تعارفوا * منه بمعرفة وحسن تودد
ومقامنا في أرضهم وديارهم * وحديث سيار الهمام الامجد
وكذا الجيوش الكل انسابا لنا * وملكوهم أحوالنا لم نجحد
وكذلك الدمهار ليث زمانه * أخوال غمر منهم ذاك السيد
ومسيرنا نحو النجاشي نبتغي * حرب الدمع كل فيل ماجد
ولقيت زنجير الهمام وفد جرى * مني حروبا مثلها لم توجد
لاقيته يوم اللقا فقتلته * من بعدما قد كان قرما أصلد
أبريت منه العنق ثم تركته * ملقى عفيرا والخلائق تشهد
وكسرت جيش كسرة قادر * وأسرت لملك النجاشي الاوحد
فظهر من أخوالي وزاد سرورنا * وتكملت أفراحنا بتودد
ورجعت قاصد للديار بفرحة * ومعي الهدايا من لجين وعسجد
وأتى معي صفوان طالب أرضنا * وفرح به شيبوب نعم الامجد
حتى أتينا للشريف وأرضها * ماتت لغمر حكم رب واحد
فدفنتها في أرضها وديارها * وحكم ميمون ذاك الاوحد
وربيعة بن مكدم قاتلته نعم * الشجاع النذب ذاك السيد
لهفي عليه قد رماه نبيشة * غدرا وساعده القضا المرتد
فأخذت ثارا له بحسامنا * وجلبت ما كان في قلبي الصدي
وسقيت كاسات الردا لنبيشة * وقتلت منهم كل أدرع أمجد
وذبحت فوق القبر كم من فارس * حتى تركت الدم يجري مورد
وأسرت لابن ضبان لما ان أتى * يبغي لرأسي مورد عدم قصد

وأخذت دعد بصارمي من بعدها * جندلت للسرحان فوق الفدفد
ورحيلنا الاجل الرعية عندنا * ضاقت بأموال الربا والجلمد
ومسيرا ولادى أرض معبل * وأسرهم العوام ذاك المعتد
وكذاك صعصعة وآل مزينة * خليتهم وسط المعامع شرد
فى يوم حنظلة وصحرا معبل * لم يهتدون لناصح أو مرشد
أذللتهم من بعد قتل ملوكهم * حتى أتونى طائعين وسجد
وحديث وصل الحبل لما ان أتى * وأجرته لما أتى مستنجد
خلصته من قوم هياف الذى * ملك البلاد وصاحب الكف الندى
والعبد هياف الهمام لقيته * وجرى لنا فعلا على المشهد
وكذا التنين حين لقيته * لما استغاث بذكر أحمد مسعد
وكذاك حملى بالجواد ومسيره * حتى غدت منه الفوارس شرد
وكذاك غاشم اذ أتاه بنجدة * يوما بكل مدرع ومزرد
وكذاك هاطل بن ساقية لذى * قد كان فى حصن العقاب الاصلد
وشريط ولاهار بالجنوده * وسط القفار محيرا لا يهتدى
وقاتلت مع يكسوم لما سرنى * بخلاص أولادى ولم يتردد
أما خزعة ان كسرا لما أتى * بعساكر من عند طود الاطود
وكذاك طود الطود قد جندلته * وسط القفار بفرد لكمة من يد
خلقته فوق التراب معفرا * وكسرت عسكره وربى مسعد
ومسيرنا للشيخ المولى الذى * ملك الجزيرة بعد صاحبها الرد
وأخذت وديعة لابن عمى عروة * لما اشتكى أم الهوى بتهدد
وبها خلصنا من دواهى أمها * سهم النزال وسهرها لم يجحد
وهزمت عسكرها بصارم مثقف * كالبرق يلمع فى الظلام الاسود
ولقيت أخى شيبوب قاصد نحونا * لاجل القصيدة حطها ذاك الرد
وأتيت مكة صبت فيها معشرا * وفوارسا عدد الحصى والجلمد
فتركت فرسانا لهم وقت اللقا * هذاك مكتوف وذاك مقيد

مابين مهـزوم وآخر ثاوٍ يا * يبدي الانين وماله من مسعد
والكيلكان تركته وسط الفلا * ماقي جديلا وهو يبحث باليد
وأسرت طارقة بن نايح غـزوة * في أرض مكة والخلائق تشهد
وطلب برازي عتبة فاجبته * وأريته الاهوال حتى يهتد
وكذلك المتغطرس الندل الذي * هو ابن خال سبع ولا من يد
وكذلك المستوعر الجبان الذي * حط القصـيد تحيرا وتمرد
أسقيته من حـد سيفي شربة * فبقي لايجيب لمنشـد
وبني النضائر قد أبدت سراتهم * ماكنوا البلاد بلاد أرض العسجد
وبني نمير وزيد مع احلافهم * الكل خافوا من لقاء الموعد
وجذام ثم الخثعم ولاملكهم * قهـرة العباد بقوة وتجلد
وكذا بني زهران ثم كنانة * جندلتهم ماصرعا بقاع القدقد
وملكت أشجع ثم زهر ورمة * وكسرت مخزوما وآل الاسعد
وبني ذبارة والعنان وخثعم * لما تقيتـموا بذات الاشمد
وبني الجريش وما أتى في صحبهم * وقتلت حسامي في أمية مع عبد
وكذلك الصنديد لما ان أتى * والزبرقان لاجل ثار الانكد
فقتلت للصنديد قاتله ناجد * والزبرقان أسرته في مشهد
وكذلك الغضبان لما ان عصى * وأراد يلقاني قتـال الامعند
وبرزالي ورام قهـري عامدا * فأذقته حربا والخلائق تشهد
وأكم نصحته أن يعود فمارضي * حتى استقال وقد أتى قبل يد
عد ياملوك فوارسا أرديتهم * وقهرتهم سبعين ألفا أطود
قحطان مع عدنان قد أذللتهم * وأتوا لشهري راكعين وسجد
وكذا الفوارس كل قيل بأسل * ممن يعد بكل وقت أمجد
قد قدتهم قود الاباعر عنوة * بالمشرفي وبالوشيج الاصـلد
لو كان لي في ذا الزمان مقاوم * لاذلني قهرا وكان لوي يد
وأنا اللبيبة حين يجد جدها * في الحرب لاتعدوا الفروسية من يد

لكنهم ذلوا لوقع مضاربي * فوق التراب ولمع برق مهند
وأنا ابن شداد الكريم ومن علت * باعلامه فوق السها والفرقد
نلت الفخار على البرية كلها * بفعائلي وتكرمي وتمجد
نادى بعنترة اذا اشتد القنا * وترنانة حلق الحديد الازرد
تلقى حسامي قاطعا مثل القضا * وسنان رمحي بالمنية في يد
هذه قصيدة ليس لها بضاهيا * في قول كل مجود ومسدد
وفعلت في البيت الحرام فعائلا * تبقى مذكورة دواما سرمد
شهدت لي الابطال في يوم اللقا * اني أنا الليث الشجاع الاوحد
من منكم واضحي يروم مواقفي * يبغي الذي أعيا الفوارس في غد

(قال الاصمعي) وأبو عبيدة بن غيلم وأبو خازم المكي رحمة الله عليهم أجمعين فلما سمعت العربان شعره وما ذكره من نظمه ونثره وعدد الفرسان الذين قتلوا وعدد الملوك الذين أسروا خافت من شجاعته وذلت لهيبته واقشعرت جلودها من سطوته فنادت عن بكرة أبيها بفرد لسان لا والله يا ابن شداد لا عاد أحدا منا أشهر في وجهك حسام ولا مدينا نحوك رمحا ولا زلنا أبدا الدهر لك صفا فافعل بنا ما تريد واحكم علينا حكم الموالي على العبيد فلما سمع عنتر كلامهم شكرهم وأثنى عليهم وقروا بوقوع هيبته في قلوبهم وأقروا له بالفخر المبين وخروا للشعوه ساجدين ولا ينبغي السجود الا لرب العالمين ولما كان من الغد تفرقت العرب الى ديارها وأوطانها وأخذ عنتر معه جميع مقدمين القبائل والمناهل والغدران وخواصهم الاعيان مثل دريد بن الصمة وجحار بن عامر وعمرو بن معدي كرب وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وهانئ بن مسعود وخفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس بن مرداس وعتيبة بن شهاب وبسطام وأبوه قيس ومشل هؤلاء الفرسان وساروا في أوائلهم للملك قيس بن زهير وعنتر بن شداد وجدوا في المسير حتى وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدي والتقت الاحباب بالاحباب وأخبروا أهاليهم كيف قتل عنتر المستوعر وردّ

قصيدته الى موضعها ففرحت العشيرة وضرب عنتر السرادق الكبير المسمى بنصف الدنيا الذي جاء به من عند كسرى وأمر بنحر الجزور وسكب الخمور وأنزلهم على الغدران والمناهل وزادلهم فى الاكرام فقام الاميرهانئ على الاقدام وقبل الارض قدام عنتر والمقدمين من العربان ومدح وشكر وقال أدام الله لكم العز والاكرام على ممر الليالى والايام ثم انه أشار بمدحه بهذه الابيات يقول

أنتم كواكب ذا الزمان ونوره ✻ وشموسه وبدوره تجلى المغلسى
أنتم ليوث الحرب فى يوم الوغا ✻ أنتم أسود الحرب والعزم القسى
ياصاحبى لله قوم اصبحوا ✻ جبر الكسير وهم حيات الانفسى
قوم اداركبوا الجياد وأحربوا ✻ مالت مخافتهم جبال القدس
فاذا أتاهم خائف أو عائز ✻ زاحواضرورته بغير تنكسى
واذا المضر دعاهم المهمة ✻ والخيل بين تنكس وتعكسى
لبسوا الدروع على القلوب وأقبلوا ✻ يتسابقون الى ذهاب الانفسى

قال فشكروا عنتر والمقدمين وأثنوا عليه وقام له دريد وأخذ بيده وجلسه الى جانبه ساعة من الزمان والتفت الى عنتر وقال له ياأبا الفوارس أنا حاصل عندى وسوسة من قصيدتك العقيقية من جهة عدد الوقائع وعدد الفرسان وأريد منك أن تعيدها على أسمعها وابق أعيدها بين قومى وعشيرتى فقال عنتر ياشيخ العرب وأميرها اعلم ان كل وقت مايكون عقل الانسان معه ولكن ان كنت تطلب ذلك فإنا أسمعك غيرها واعيد عليك اسم الفرسان والوقائع على قافية غيرها ثم ان عنتر أشار ينشد ويقول

هذه القصيدة المترقدة لعنتر بن شداد الذى أعادها فى بنى عبس لدريد ابن الصمه وهذه القصيدة مخروجة من التواريخ

ياعسل خلى عنك قول المعشر ✻ واصغى الى قول الهمام القسور
وخذى مقالا صغته من عسجد ✻ ومعانيا رصعتها من جوهر
كم مهمة قد خضتها بفوارس ✻ ومفاوز جاوزتها فى الاعكر

كم جحفل مثل الضباب هزمته * بمهند حسن الشفار وأسمر
كم من رؤس فى الحروب نثرتها * فنثرا وكفا بائنا عن خنصر
ياعبل دونك والفوارس فاسالى * ان كان عندك شكة فى عنتر
أسد تخاف الاسد من غاباتها * من هول صرخاتى وجولة أبجر
ولفارس تحذر فى الفلاة وتتقى * بأسى كذالك الروم فى ذى الاعصر
ياعبل هل أخبرت يوم انى * وليت منهزما هزيمة مدبر
أفرى الصدور بعظم طعن باسل * وابرى الرؤس بكل ضرب منكر
كم فارس خليت يأكل لحمه * وحش الفلا وتنوشه من أنسر
واذا ركبت ترى الجبال تضج من * ركض الخيول بكل فطر موعر
واذا حملت تحوم عقبان الفلا * وأسودها تهش كل غضنفر
والموت يفزع من سماع اسمى ومن * شخصى يفر فرار وحش مدعر
كم فارس ألقى السلاح وارتمى * للارض وهو لكل سوء مضمر
وبوده لا كان لاقانى ولو * ألقى أسير قيل ذا من أشهر
نوعاينت عيناك ذعلى بالعدا * من كل قيل فى التراب معفر
لما قتلت لعبد شاس وبعده * عبد الربيع ابن اللئام المنكر
وكذلك المتخطرس الدرغام مع * عساف قد أهلكتهم بغير تذكر
وقتلت ناقد يالهما من قتلة * وحويت مهرى ذا الاعر الابجر
واخصروان تركته وسط الفلا * لما أتى نحو الملك المنذر
وملكت أمولا أنت من قيصر * والبطر موطئ بلدن أسمر
وكذلك بهرام الأشيم ورستم * لما أتى يسعى الصراع مخبر
وكذلك طارقة الزمان سقيته * كاس الحمام بحد سيف أبتر
كل سقيتهم الحمام حميمة * ومفرجا أحواله لم تنكر
وضربت فياضا بحد مهند * ماضى صقيل المتن غير مقصر
أرديته من فوق ظهر جواده * فهوى صريعا مثل نجم مكدر
ولجابر ومفرج وحذيفة * هلكوا بسن رمحى الاسمر

وطعنت ابن عم الدام يوم صدامه * في صدره طعن المهام القسور
واذا برمحي نافذ من ظهره * متشعشعا كالارجوان الاحمر
وحللت شاس من عقال وثاقه * لما مضيت لمكة والمنعر
ولقيت روضة في الطريق أسرته * وطلقته لاجل البنات البكر
وأسرت للجيد ابن عمه زاهر * وقتلت خالد اقتله لم تنكر
ونجاد قد شردته بجيوشه * وكذاك بسطام الكريم العنصر
وقتلت قنعب بن غياث الذي * قصد البنات بقوة وتجبر
وكذاك عروة قد حللت وثاقه * مع أخته سلما بحد الابتر
وتركت أبوالاشبال في وسط الفلا * رزق الطيور وكل ضبع أغبر
وتركت مسحل هاويا عن سرجه * لما طعنت صدره بالاسمر
وسل الفتى أسد بن مدركة وقد * امسى وأصبح للكريهة مضمر
ومفرج بن هلال اضحى ثاويا * من طعنتي في وسط برقة قفر
ولغاسق مع نقمة اردیتهما * بالمشرفي ولم أخف من مشعر
وأسرت غشم والطفيل وقدتهما * قود البعير الى الهوان الاكبر
كذاك جبار بن عامر قدته * بكتافه قود البعير الاغبر
والحارث البطل الكمي أسرته * وهو بن ظالم والخبيث الاقشر
ومنازلا نازلته وقهرته * قهرا وظن بانه لم يقهر
وكذاك معدي المزيري تركته * ماشي ذليلا في الفلاة الموعر
وقتلت جراح بن صائل في الوغا * الوايلي يدعى شديد العنصر
والاسود الملك الهمام أسرته * اعني أخا النعمان بن المنذر
وكذا بوادي السيل سال دماؤهم * ونفوسهم ذهبت بليل أعكر
وضربت رأس الورد شأن بصارمي * حسن السقاية والصقال مجوهر
فهوى صريعا لا بساحل الدما * وثوى جديلا في التراب معفر
وأسرت مقسري الوحش ثم طلقته * يوم الهياج فسم ذاك القسور
فرأيته حفظ الوداد فكان لي * خلا كريما صادقا لم يغدر

وهو

وهو الذى يدعى بفارس شامه * فى الحرب مصادق زنده لم يخذر
فلاحفظن وداده ماعشت فى * دهرى وأرعى عهده فى المحشر
ولاكفلن لابنه من بعده * وأدب عنه بصارمى و بأسمر
هذا فعالى ماحييت وانثنى * أرعى الزمام ولا أخون المعشر
والعوثبان ضربته بمهند * وتركته رزقا لضبع أغبر
وقتلت بدرا للنصارى عامدا * ابن الهمام الحارث المتنصر
والاخيل البطل الهمام قتلته * وبريت هامته بحد الابتر
ولعمرو بن صرقب قد تركت عظامه * منثورة فى وسط برأفقر
وكذا معاوية تركت مجندلا * ولجابر سيد تميم بابتر
وكذا عقاب ثم مسعودا معا * جندلتهم بمهندى وبأسمر
وأسرت عفريت السواحل قوة * وتركته عبدا يسوس الابعر
وسلواصيد ع ثم عمرو بعده * ماتا فقد يوم الوغا من عنتر
مزقتهم بالسيف كل ممزق * وبدرتهم بدر المجد الاخضر
ولابن زجرته زاجرا لما أتى * يبغى اقتلى زحته بالابتر
ولعامر بن الطفيل حين ملكته * وعفوت عنه عفو ليث قسور
ولجابر ولقيط لما قدتهما * قود الاباعرة بتعتر
وخرجت فى طلب المدام الاشترى * فلقيت عمرو بن ود العامر
وأسرت زيد الخيل قهرا فى الوغا * وأخذت عامر قوة بتجبر
وغدا السليك وصحبة من خوفه * وسط البرارى جفلا بتفر
وأسرت حارث بن ظالم انه * أفعاله عند الملقا لاتذكر
ولذى الحمار القرم أيضا قدته * وسط القفار قود البعير المدعر
وتركت حسانا تحسرت نساؤه * أسفا عليه بحرقة وتصبر
وكذاك جابر بن صخر تركته * طعما لوحش البر ثم الانسر
وتركت رمحى نافذا من ظهره * ورزيته فى مقدار سبعة أشبر
وطعنت ميشا طعنة عبسية * هدمت لشدتها قواعد خيبر

وقتلت مرتوما وبدت جيوشه * وتركتهم وسط البجاج الاعفر
وسويد بن عويد لما قدته * وكذاك صاعقة الهمام القسور
ومصادقة لون الظلام وابنه * بدر التمام القيل نسل الاغر
وحديث غوار وهمام بعده * قاسم الى الاعمام فخر العنصر
وكذاك الملك النجاشي قدته * وتركت زنجير اقتيلا معفر
وربيعة بن مكدم هو صادق * بفضائل نم الصديق المخبر
وكذاك الغضبان لما ان أتى * يبغي قتالي قوة بتجبر
وكذاك صعصعة وآل مزينة * وتركت كلا في التراب معفر
وحديث هياف الملك وقومه * ثم اصطلحنا صلحة لم تنكر
ومسيرنا حصن العقاب بهمة * مشهورة لي دائما في الاعصر
ومصادقة يكسوم لي من بعدما * أطلق لاولادي بغير تجبر
وقتلت طود الطود أيضا بالكمة * فغدا قتيلا في التراب معفر
وتحاربت سهم النزال مع بنتها * من بعد ما صابنا في العسكر
ورجوعنا من بعد قتل رجالهم * يوم الحروب ولم أدع من منكر
وحوادث حدثت على بكة * والابطحين وزمزم والمشعر
وسلى بني قحطان في يوم الوغا * وقبائلا ملأت القفار وحمير
وردتهم كلمح المنظر * وأسرت من شيبان كل غضنفر
وكذاك زهوان وأدرم قدتهم * وأسرت هزوما بهذا الاسمر
وقبائل طي ثم مني قد مضوا * هربا ولم يأتي لهم من مخبر
وعلوت كهلانا بأبيض صارم * وحميت خولانا ولست بمنكر
وضربت في نهان ضربة صادق * من أبيض وطعان رمحي الاسمر
وأبدت آل تميم جمعا في الوغا * وكذا قتلت بعسكر في عسكر
وسلى بني همدان مع جشم العلا * وبني الوحيد على الخيول الضمر
وبني غيلم ثم لخم جديلة * هربوا وخافوا سطوتي وتجبر
أفنيتهم وأبدتهم وأسرتهم * وقهرت في الهيجاء كل غضنفر

وزبيد ثم مخزوم ثم فزارة * مع آل مرة والجمل الاخضر
وكذاك غني وآل قضاعة * وردوا حياض الموت غير مكدر
كم فارس يوم الهياج فللته * والخيل تعثر بالوشيج الاسمر
ولكم وردت الموت أعظم مورد * وصدرت عنه وكان أعظم مصدر
ولكم خطفت مدرعا من سرجه * في الحرب وهو بروحه لم يشعر
واذا حملت على الكمي يكاد أن * يلقى الثراب وطرفه كالاحور
وأنا الملطم وفي الحروب جريها * والقسم لي أيضا بحظ وافر
قد طال ما عثر الجواد براكب * ويخال ظنا انه لم يعثر
ولكم أسرت حريم كل مهذب * وعفوت عنهم فعل ليث قسور
وأنا مليك الارض تخشى سطوتي * ومن المعامع صارمي لم يفتر
كم فارس قهر الملوك ببأسه * يسمى الهمام الفارس المستوعر
لاقيته بعساكر قد طبقت * تلك السهول وكل شعب موعر
وبارزتهم وقهرتهم وقتلتهم * وتركتهم رزقا لضبع أغبر
ومعي من الفرسان كل صميدع * ماهنه موالاكريم العنصر
كغصوب والغضبان فارس عصرها * وكذاك ميسرة الهمام القسور
وكذا رحاة الحرب فارس قومه * وهو بيد أعداه بحد الابتر
هو عروة بن الورد في يوم الوغا * يلقى العداة بأبيض وبأسمر
وقتلت للمستوعر الدل الذي * جمع القبائل تبعا مع حمير
ورجعت رديت القصيدة بعده * والعرب تشهد قولي وتجبر
وهو الذي حط القصيدة عامدا * تباله من مالق من عنتر
بارزته ورميته برزية * وخرقت منه صدره بالاسمر
وتركته ملقى على وجه الثرى * ودماؤه مهروقة كالانهر
ورجعت علقت القصيدة بعده * بالرغم عنه وكل صعب يصغر
هذا مقال عبد عبس في الورى * ذي الجود والحظ الجزيل الاوفر
من آل عبس أصل كل قبيلة * مدها وشاع مديحها في الاعصر

وأنا المسمى عنترا يوم الوغا ❊ من آل عبس ليث غاب قسور
وأنا الذى سعدي رقا درج العلا ❊ فوق السماك مقارنا للمشتري

(قال الراوى) فلما سمع دريد والفرسان الى ذلك الكلام شكروه ومدحوه بكل شفة ولسان وباتوا تلك الليلة فى سرور وافراح وأكل طعام وشرب راح حتى أصبح الصباح فعزموا على المسير والرواح واذاهم بغبار قد ثار وانكشف عن قبائل شتا قد ملأت الروابى والآكام وابدوا السلام على شيخ العرب دريد بن الصمه ومن معه من الاقوام وقالوا له اعلم ياشيخ العرب ان هؤلاء القبائل قد سمعت ما جرى على المستوعر فى البيت الحرام من حامية عبس الليث الهمام وقد جئنا نهنيه بنصره عليهم وأعادت قصيدته مكانها ففرح دريد أصدقه عنتر كيف وقعت هيبته فى قلوب العربان وركضوا بالخيل واستقبلوا القبائل وأنزلوهم فى الروابى والجبال وذبحوا لهم الاغنام والجمال والنياق واقاموا فى الاكرام ثلاثة من الايام ولما بعد ذلك من عنتر الحماية فأمر عنتر الى عروة بن الورد ان يكتب الى كل قبيلة كتاب بالامان للقبيلة الفلانية ان لا يتعرض اليها أحد ومن تعرض لها وأخذ منها عقال بعير فلا بد من ركب عنتر عليه ولا يترك فى قبيلته لا كبير ولا صغير فكتب عروة بن الورد الف وخمسمائة كتاب الى ألف وخمسمائة قبيلة أولها بنى ضبية وآخرها بنى بجيله وتجهز وا بعد ذلك للمسير فطلعت العربان معهم للوداع يوم كامل ورجع عنتر بعد وداع القبائل الى أوطانه واقام فى عز وانعام وخيرات زائدات مدة أعوام ففرح ما عنده من المدام فقال لعروة خذ أهبة السفر أنت ورجالك الكرام حتى نسير من هاهنا ونقابل تجار الشام فهما الغضبان واخوته على المسير معه فقال لهم قوموا على القبيلة خوفا من بعض الفرسان المتجبرين فى ذلك الزمان لاننا ما نغيب الا حتى نلتقى التجار المدام ونعود قوام فلما سمعوا كلامه أجابوه الى ذلك الكلام ودخل الى عبلة وبل شوقه منها وهى تقول له الى أين قاصد وما كان علمها بمراده وطالب وسار من عندها فرأى عروة

واقف

واقف له فى الانتظار هو وجماعته الاخيار فركب وسار وقد تبعوه قومه من كل فارس مغوار وتقدم شيبوب امامهم كانه ذكر النعام يركض فى تلك البرارى والاكام وهو يقول الى أخيه الى أين قاصد فى هذه الفدافد فقال له ابصرانا أرض يكون الخير فيها كثير موجود فقال له يا أخى على بالى أرض يقال لها ارض تيمار لكن لها طريقين طريق من أرض العراق مسيرة شهر كامل وطريق من على اليمن احدى عشر يوم ولكن ما نسير الا من طريق العراق فقال له عنتر ولماذا هذا الكلام فقال له يا أخى الطريق اليمانيه فيها وادى وغابة معمورة بالجان ولا يقدر أحد يسير من ذلك المكان فقال له ويلك يا ولد الزنى اى شئ هذا الكلام ونحن لا نخاف من انس ولا من جان فسير قدامنا على هذا الطريق ولا تسير على مهلك فلابد منها والنزول فيها ودع قبائل الجن يتعرضون انا نهم انه جاش الشعر فى خاطره فأشار اليه بقول

يا بنت مالك لا تخافى من العدا * اذ لاح نقع الحرب يوم التشاجر
فدون خباكى فارس متقشم * يبيد ليوث الحرب ليس بقاصر
فلو طلبوكى اهل ذى العصر كلهم * لفرقتهم فوق الثرى والمحاجر
بسيف يمانى لو ضربت بحده * دجا الليل ولا وهو بالصبح عاثر
أنا صورة الموت التى لو تصورت * لكل الورى ماتوا بلا ضرب سيف باتر
ولو ان شخص الموت شاف لصورتى * نهار اللقى ولا من السيف نافر
أنا لو لقيت الجن ما خفت حربها * لو اجتمعوا من كل وعر وعامر
ولو كنت أعرف ان للارض قبضة * لكنت قلبت الارض من كل حاجر
خالقنى الله العرش ربى وخالقى * أطهرت تلك الارض من كل كافر
الى ان يجى خير البرايا محمد * ويظهر دين الحق لاهل البصائر
فان طول الله العظيم لمدتى * وأدركته نلت العلا والمفاخر
وادخل فى الدين القويم بلا خفى * واقتل عداه بالقنا والبواتر
وأخدمه فى طول عمرى ومدتى * وأنصره ان شاء ربى وناصر

وانفتح له الاقطار شرقا ومغربا * بعزم يقد الصخر يوم الغوابر
الا فاشهدوا انى على دين أحمد * من اليوم حتى تبعث أهل المقابر
(قال الراوى) فشكره عروة وقال له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك
فعند ذلك سار شيبوب بين أيديهم وهم من وراء مدة من الايام وهم
يقطعون البرارى والقيعان حتى أشرفوا على وادى الشيطان فقال عنتر
لشيبوب انزل بنا فوحق ذمة العرب لابد من الاقامة فيه والمبيت حتى
نتفرج على ما فيه من البنات فأجابوه القوم ونزلوا هذا وعنتر أخذ سيفه
بيمينه ودرقته بشماله وسار وهو يتفرج يمينا ويسارا واذا هو بشجرة شوم
كفرية كبيرة يونانية ما يدور عليها احضان عشر رجال وعندها عين
من الماء الزلال نازلة تصدر على تلك الحصى والرمال فتعجب من قدرة الملك
المتعال فبينما هو غارق فى بحر الافتكار يسبح الملك الجبار خالق الليل والنهار
واذا بصوت مثل الرعد القاصف وقائل يقول ويلك يا نسل الاشرار
ما كفاك تهجمك على الانس فى الديار حتى تتهجم على الجن والعمار
يا ويلك أنا الصمصام بن الشلغام خذ ما جاءك وابشر بالهلاك فلما سمع عنتر
ذلك الكلام ورأى الصوت طالع من تلك الشجرة فسل الحسام وقصدها
وكان لهذا المارد كلام عجيب لانه حبيسه كاهن من الكهان من قديم الزمان
لانه رأى ان قتلته لا تكون الا على يد فارس يظهر من الحجاز فأتى به الى تلك
الشجرة وحصنه فيها بالاسماء والاقسام ورصده حتى اذا لمسه سيف ذلك
الشخص الحجازى تقع رأسه قوام من الاسماء العظام فكان ذلك المارد يعرف
هذا الكلام فكل من جاز عليه فى هذا المكان يعتقد انه ذلك الشخص
المرهود به فيظهر الدخان والشرار والنار والزعقات العاليات خوفا من
ذلك الآدمى فاعتقدت جميع الناس ان هذا الوادى معمور بالجان فلم يبق
يدخله لاحد لا يكون يعرفه حتى أتى عنتر وسمع حسه وسحب بحسامه
وقصد الشجرة وهو يظنه انه متدارى فيها فمال بحسامه عليها والمارد يصيح
ويميل عن حسامه حتى قطعها وأتى طرف الحسام فى المارد فقال له ثنى

فأراد عنتر أن يثنى عليه واذا بقائل يقول لا تفعل يا أبا الفوارس تندم (قال الراوى) فقال عنتر من تكون أيها المتكلم ولم نراه عيناى فقال أنا من ملوك الجان الذى آمنوا بسيدنا سليمان بن داود عليهما السلام وأما هذا الجنى الذى قتلته أنت فانه كان عاصى على السيد سليمان واتخذ له مسكن فى هذا المكان وصار يتعرض لكل من دخله من البشر فجعل الله قتله على يديك أيها الفارس القسور ولو انك اذيت عليه لعاش وعاد اليك على الاثر وأوصل أذيته اليك ولكن احذر يا عنتر من أهله لانهم فى أرض غير هذه الارض وبينك وبينهم عشر فراسخ وهم مقيمون فى وادى يقال له وادى صادخ (قال الراوى) ثم ان عنتر أخذ رأسه وأتى بها الى عروة بن الورد وفرسانه وأراها بين أيديهم فتعوذوا بالات والعزى من ذلك الشيطان هذا وعنتر يضحك عليهم ويبدى الابتسام وهو يقول لهم لا تخافوا من رأس هذا الشيطان فعندها سأل عروة لعنتر عن ذلك الامر المنكر فصار عنتر يحدث عروة بما جرى وما صار فعندها أشار عروة ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

أبا الفوارس يا ليث الحرب ويا * بحر المكارم والاسعاف والبذل
أبا الفوارس قد رك قد سما وعلا * ونجم سعدك فوق الشمس والحمل
أبا الفوارس يا جبر الكسير ويا * غوثا وعونا لمن ضاقت به الحيل
أبا الفوارس يا من سطا وغدا * محكم فى رقاب العرب والدول
يا واحد الدهر يا من لا شبيه له * فى الجود والحرب كم أرديت من بطل
قتلت ذا المارد الشيطان يا ملى * بعزم بأس فى النيران تشتعل
ولو رآك عدوك ما استطاع بأن * يمشى على الارض من خوف ومن وجل

(قال الراوى) فلما فرغ عروة من شعره ونظمه ونثره فشكره عنتر على مقاله وفعاله وبعدها ساروا أول يوم وثانى يوم بهمة قوية وعزمة جريه وهم يقطعوا هذه البريه واذا هم قد أشرفوا على مدينة بيضاء كأنها الحمامة الرعبيه أو كأنها الفضة النقيه فلما نظر عنتر اليها قال لاخيه شيبوب

ماتكون هذه ياشيبوب فقال له يا أخي هذه يقال لها المدينة البيضاء ويقال ان الذي بناها الاسكندر بن دارب الرومي والآن ساكن بها ملك نصراني يقال له الأيلمان بن مرقوم وقومه نصاري يشدون الزنار ويعبدون الصلبان من دون الملك الجبار وصناعتهم يا أخي عصير المدام لان أرضهم أكثر أشجارها عنبا أيها البطل الهمام وان يا أخي ملكهم الأيلمان بن مرقوما مافي بلاد النصارى أشجع منه وقد سمعت انه غار على بلاد الملك النعمان وهو على حال حياته ملك وسلطان وكان معه عشرة من الفرسان وساق مافيها من الاموال والخيل والجمال فلما ان درى به الملك النعمان جد خلفه وجرد أربعون ألف عنان فعاد عليهم وحده بعد ما اخرج من معه من الفرسان وقال لهم لاحد منكم يساعدني على الشجعان ثم انه حمل عليهم وأوقع بهم الذل والهوان وشتتهم في جنبات الاراض والكثبان فلما رجعت المنهزمين وأخبروا الملك النعمان بذلك الاسباب فأرسل يعلم بذلك الحارث الوهاب ويشكوا له من ذلك الجبار فأرسل له الآخر عسكر جرار فحمل عليه وكسره فأرسل ثاني عسكر مره فخاف منه الملك الحارث الوهاب من كثرة شره وده اه فعند ذلك أرسل اليه الحارث وهاداه واكتفا شره وحاداه ثم انه أرسل يقول للملك النعمان اعلم يا ملك الزمان يا من هو أوحد العصر والاوان ان الذي نهب أموالك وأخذ نوقك وجمالك قد عجزت يدي عنه فذلك يا ملك الزمان ومنه فلا أحد يعارضك من قبله لانه قد زاد علينا وعليك شره وهو الآن قد زادت فروسيته وقويت شوكته وتقول عنه سائر الانام انه يضي الكف أيها البطل الهمام (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وقال لاخيه شيبوب هل سمعت بهذا الكلام الذي كأنه احلام فورحق ذمة العرب رشهر رجب ما خطر لي وصفه على بال ولا بد من أخذ روحه والمال والنوال وهذه المدينة وكل مافيها ولا أدع فيها عقال ولا ما أكن عنتر بن شداد بن البطل المفضال ثم انه قال لشيبوب دلني على مراعيهم ودعهم يكونوا مائة ألف فارس مثل الذي

تقول

تقول عليه ياشيبوب فانا اخوك عنتر فيه الكفاية واكثر فعندها أمرهم شيبوب بالنزول فى جبال من جبال ذلك الارض والظلول وباتوا وبات عنتر يحرسهم فى ظلام الاعتكار الى أن ولى الليل وطلع النهار فعندها ساق عنتر الاموال بما فيها من الخيل والجمال فتصايحت عليه بعض الرعيان والبعض منهم طلب الى ناحية المدينة على ذلك الشأن وهم يشكون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد تصايحوا الرعيان من كل ناحية ومكان فعندها ركبت سائر ما فى المدينة من الفرسان والشجعان وفى أوائلهم الملك الاليمان وهو راكب على ظهر الجواد ورحليه تخط فى الارض والوهاد وهو يهمهم مثل الاسد الحردان ومازال سائرين معه من الفرسان الى أن قارب عنتر البطل المنصان فلما قاربه زعق عليه وصال فالتقاه عنتر فارس السهل والجبل وله قلب أقوى من الحجر وجنان اجرى من تيار البحر اذا زخر وحملت جماعة عروة على جميع الفرسان وعمل بينهم الصارم اليمان وجرى الدم على وجه الصحصحان وخرق السنان فى نواعم الابدان وحامت على أجساد القتلا كواسر العقبان وتقدمت الوحوش الى ذلك المكان ومازالوا وهم فى قتال ونزال وحرب وجدال وأخذ ورد وهزل وجد وقرب وبعد وتجريع الموت الزوام الى وقت أواخر النهار واذا بشيبوب يزعق على عنتر البطل المغوار وهو يقول ويلك يا ابن الملعونة أنت سرت جبان وذليل ومهان ولا عندك خبر بالحرب والطعان وأنت واقف تعطى اهمال وجماعتك وقعوا فى الذل والهوان مع هؤلاء القوم الاشرار يا للعجب لما صار فيك يا ابن زبيبة من الاهمال (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وحمل على الاليمان بقلب أقوى من الحجر الصوان وزعق عليه زعقة أدوى لها ذلك المكان ومالت منها فروع الاغصان وطعنه بعقب الرمح لتحة مثل جزع الفصل على الصحصحان وقال لشيبوب كتفه فتقدم اليه شيبوب كتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فلما نظرت عساكر الاليمان الى ملكهم وقد صار ذليل حقير وهو فى حالة الذل أسير وعلى الارض عفير

حملتش رؤسهم الحمية الجاهلية وقال بعضهم لبعض ياويلكم أما تنظروا الى ماحل بملككم وكيف أخذوه وهو يتعثر وقد أنزلوا به العبر ياويلكم احملوا فى هذه الساعة لعل تأخذوا رأس هذا العبد من على كتفيه وتصبوا المصائب عليه فعند ذلك هزت الفرسان أكفانهم بالرماح وجردت البيض الصفاح ونادى منادى الحرب لا براح وتقدم البطل الجحجاح وطلب الجبان الرواح مما شاهد من كثرة الجراح وما زالوا على هذا الرواح الى أن ولا النهار وأقبل الليل بكوا كبه الوضاح فعند ذلك انفصلت الطائفتين ورجعت عن بعضهما بعض وكان الرمح فى ذلك النهار لابو الفوارس عنتر الاسد القمقام فقدره من فارس قهار واسد جبار وفارس شجاع وقرم مناع لايخاف الموت ولا يفوته فى الحرب فوت وهو كأنه ملك الموت وقد عاد وهو مخضب بالدما كشقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ثم ان عنتر جاش فى خاطره فانشد يقول صلوا على طه الرسول

لقد كلت النفس مرطول المقام * وقد صاح صائحنا والسلام
وصاحت طيور فناء الاجل * على شجر العمر بعد الكلام
فهـــذا جريح وآخر طريح * وهذا أنين من عظم الصدام
وزلزلة الارض زلزالهـــا * وصار الضيا كلون الظلام
وراح المجير وقل النصير * ومار الكبير وشاب الغلام
وهـــذا مقيل وهـــذا ذليل * وهذا قتيل برشق السهام
وهان الخليل بوسط المجال * وصادمة الخيل تحت القتام
وزاد الصياح وعظم الجراح * برؤس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم الهياج * وطول الانزعاج وبئس المقام
وطعن الودج وسوط الهجيج * وليس النسيج وقوم كرام
وهمز الحصان ووكز السنان * وفر الجبان من أنسهام
وخوض الجال بطعن العوال * وقتل الرجال من ارلاد حام

(قال الراوى) وبعدما أنشد عنتر هذا النظام نزل فى الخيام لاكل الطعام

فلما

فلما أكلوا ما قسم الله لهم من الزاد أراد وارفقاه أن يأخذوا حظهم من المنام وقد قام عنتر للحرس فى جنح الليل لا غلس وما زالوا كذلك الى أن أصبح الصباح فعند ذلك برز عنتر الى الميدان وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال وزعق ونادى وقال ياسادات بنى غسان وكل من حضر فى ذلك المكان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفا أنا الفيل الانكد والحجر الصلد والفارس الاسود الذى ناره فى الحرب ما تخمد أنا فارس الفرسان ومبيد الاقران وماوى قضب الرهان فى حومة الميدان وفارس عبس وعدنان أنا طويل النجاد ورفيع العماد وحامى النساء والاولاد أنا لامير عنتر بن شداد حية بطن الواد ابرزوا الى فرسانكم واظهروا الى شجعانكم حتى أقتل اقرانكم وأبطالكم ويتم أطفالكم وأفرق جموعكم وأخرب دياركم وأنهب أموالكم وأسبى حريمكم فلم يبرز اليه انسان لا فارس ولا دان ثم انه ركب راسه فى قربوص سرجه وحمل حملة جبار ومال على الميمنة اقلبها على الميسرة والميسرة أقلبها على الميمنة فلما رأت فرسان الليلمان انى هذا الامر والشان ضاقت عليهم الارض فى طولها والعرض وقالوا ما لنا خلاص من ضيق الاقفاص الا بالضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام اما أن نخلص أو نشرب كؤس الحمام منالك دارت الابطال بالابطال وقصرت الاعمار وحارت الابصار ودار السيف فيهم من كل جانب وسدت فى وجوههم المذاهب وقدروا طعنات عنتر وهى لا تبقى ولا تذر فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وكان انفرارهم أوفى غنيمة وبنو عبس تطعن فى أقفيتهم الى أقصى مكان وعاد عنتر وعلى درعه الدما مثل اكباد الابل وهو مثل شقيقة الارجوان ولما استقر به الجلوس فى ذلك المكان أمر باحضار الملك الليلمان الى بين يديه فأمر بضرب رقبته وان يسقيه كاس منيته فجرد شيبوب سيفه وأراد أن يسقيه كاس الحمام واذا بالملك الليلمان قال لعنتر يافارس الزمان اخبرنى من تكون من الفرسان فأنا طول عمرى أبارز الفرسان فى حومة الميدان فما رأيت أقوى منك جناب ولا أنبت عند

الضرب والطعان فعند ذلك قال له عنتر يا ويلك ما أجهلك بالفرسان المشهورين في حومة المجال الموصوفين بالشجاعة والبراعة بين الفرسان والله ما كذب الذي قال انكم ما ترعون زمام ولا أنتم كرام ولا سيما وأنتم تعبدون الصلبان والصور المصورة في الحيطان أنا معروف لكل انسان في الارض والبلدان أنا فارس عبس وعدنان وقرادة ودبيان وحامي القبائل والغدران أنا فارس الجلاد عنتر بن شداد فقال الليلمان الحمد لله الذي رزقني استجاب دعاء لاني كنت أسمع بك وأطلب من الله أن يجمع بيني وبينك في الميدان حتى أجرب روحي معك فاستجاب مني دعائي وقبل شكوتي فاتخذني لك غلام من بعض الغلمان وعونا من بعض الاعوان واعلم يا فارس عبس وعدنان اني أنا ابن عم صاحبك وصديقك مقرئ الوحش (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلامه وعلم انه ابن عم مقرئ الوحش قال ياشيبوب اطلقه من الاعتقال وأراد الليلمان يقبل رجل عنتر فأبى عن ذلك وأخذه بالاحضان وافتكر وا مقرئ الوحش فغشي عليه ساعة زمانية ثم بعد ذلك أنشد يقول صلوا على طه الرسول

تمكرت مقرئ الوحش فاضت مدامعي * وثار غراما كامنا في جوانب
على صاحبا قد كان عونا على العدا * اذا ما أتوا يوم اللقا والتضارب
أيا مقرئا للوحش ما كان حلنا * تفارقنا يا ابن الكرام الاطايب
عليك أرى حزني طويلا مبرحا * تحتى اصير فوق الحصى والترائب
فلو كان شخصك يقتدى لفديته * بشخصي وما أملك وجمع جبائب
فمن لمسيكة بعدك اليوم اذا غدت * تنادي وأنت لا تجيب مجاوب
وسيد عم اليمن يا مقرئ الوحش باكيا * عليك بدمع في الثرى دم ساكب
وفقدك يا مقرئ الوحش اعلم بأنه * بشيرا بأني عن قريب لذاهب
وكل جميع الخلق تفنى بجمعهم * ويبقى الذي يأمر بسير المصائب

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال له الليلمان ما جابك الى هذه الديار اي حاجة تطلب يا فارس الفرسان فحكاله عنتر على احتياجه

المدام ففرح الايلمان وقال قضيت حاجتك ياسيد الاقران هذا عندنا منه شئ كثير ولكن وحق المسيح ما تمكنك من الرواح الا من بعد شهر ثلاثين يوما حتى تأكل ضيافتنا وتشبع من حديثنا وبهجت طلعتك ثم انه ركب حصانه وقصد الى نحو المدينة فلما رأوه عرفوه ونزلوا وفتحوا له الباب فدخل الايلمان وقد تلقته أصحابه وسألوه عن الذى جرى له فحكاهم على ما وقع له وما جرى له وليس فى الاعادة افادة ففرحوا له وصاحبت عنتر فارس البدو والحضر وكان ملك المدينة يقال له ميسرون فخرج فى سائر الرجال والعساكر لما اطمأن قلبه بمصاحبة الايلمان لعنتر ومازالوا سائرين حتى قربوا من عنتر وقد ترجلوا اليه وسلموا عليه وعلى رفقائه (قال الراوى) ثم ان عنتر ركب ظهر جواده الابجر وتقلد بسيفه الابتر وسار وكان راكب جنب الملك ميسرون وهو سائر عن يمينه والايلمان عن شماله ودخلوا من أبواب المدينة هذا وقد خرجت القسوس والرهبان والشمامسة والكهانة والبتاركة والمطران وفى أيديهم العكاكيز لاناقوس والمباخر الفضة والذهب وفيها لهم جمر من خشب الكرم ومن فوقه البدو العود القمارى والكافور وقد خرجت البنات البكور بعدما أفرغت على أكفالها الشعور وملأ اقداح الجواهر واللؤلؤ من رائق الخمور وهزوا أكفالهم بالخصور وكشفوا ظلمات الشعور عن وجوه كأنها الشموس والبدور وقد شعشعت كواكب وجناتهم بضياء ونور وأبرزوا من ذخائر المحاسن ما كان مذخور ومستور حتى صار كل من رآهم يقول هذا يوم النشور وقد خرجت المولدات والحور (قال الراوى) هذا وعنتر لما أبصرهم على الميمنة أطرق رأسه الى الارض ولما أبصرهم على الميسرة أطرق رأسه الى الارض ولما نظر الى تلك البنات التى كأنهن البدور الطالعات فسبحان من خلقهم من ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين ومازالوا سائرين حتى وصلوا الى قصر المدينة ونزلوا فيه ومدوا لهم السماط فاكلوا الخاص والعام وبعد ذلك قدموا المدام الذى صفا ورق وصار

كأنه دموع العشاق اذا بكت من الهجر والفراق فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا الى أن انسدل الظلام وقد اكتفوا من شرب المدام وقاموا وقد طلبوا الخيام فقال الايلمان تفضلوا فأدخلهم الى دار قد خلاها برسمهم وفرش لهم البسط الرومى فدخل عنتر وجماعته وناموا الى الصباح واذاهم بالايلمان واقف لهم على الباب الذى للدار يستدعيهم الى الرواح مع الملك ميسرون الى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص (قال الراوى) فركب عنتر وعروة بن الورد وباقى جماعته وساروا معه واذا بملك المدينة ميسرون راكب فى موكبه وخواصه وحجابه فلما رآه عنترهم ان يترجل ويسلم عليه فابى الملك ميسرون وحلف عليه ثم انهم ساروا الى ان انتهوا الى وادى كثير الاشجار والغدران وطيور تصيح على منابر الاغصان من بلبل وهزار وقمرى وسمان وسجع وكروان وفاخت وعقبان ولقلق وغربان والارض قد اكتست من الزهر الوان فالجلنار كأنه اعراف الديوك وقلائد العقيق والمرجان والورد كأنه صيوان من ياقوت أو صحن بمرجان وانفتح طيب الطلع عن ثمار يخ اللؤلؤ مدور مثل التيجان وامتدت قضبان زمرد ذلك الكرم على البستان وزعق ساجع الطيور يطلب الرياض الغتان وسائر ورق الاترج كأنه كفوف الغزلان وأخرج الروض من ذخائره ألوان وانعقد المنثور كأنه النجوم لكل انسان وتكلل جوهر الندا وانتشر على زبرجد الريحان وجرى سلسبيل انهر لرى الرمان ولاح الزنبق والعنبر والقرنفل كأنهم بمرجان وتمايلت الفروع من نسيم الصبا على الغصون من معادن زهرها تيجان وصار الياسمين كأنه صنع من الفضة جلبان وأما النارنج صار كأنه أكرمن الذهب أو مرمر أو زعفران وكل ذلك صنع الملك الديان مكون الاكوان وخالق الانس والجان (قال الراوى) وانهم قربوا من ذلك المكان ووصلوا الى ذلك البستان اطلقوا خيولهم على صيد الوحوش والغزلان من كل جانب ومكان لان ذلك الوادى وحشه كثير وماؤه غزير لانه كان برسم الملك ميسرون لا يقدر احد ان يصطاد منه شئ

لا كثير ولا قليل لا غنى ولا فقير فاصطادوا من الوحش شيئا كثيرا وكان أكثرهم صيدا عنتر بن شداد ولما فرغوا من صيدهم دخلوا ذلك البستان وساروا فيه وإذا هم قد أشرفوا على قصر على البنيان مشيد الأركان قد تعلق بالسحاب وغاص أساسه في قاع الأرض والتراب لكن ذلك القصر يرى باطنه من ظاهره لان الذي يكون فيه يرونه من خارجه والذي في باطنه يرى الذي من خارجه وهو قطعة واحدة كله وكان طوله مائتين ذراع بذراع القوم وعرضه أربعمائة ذراع وقدامه صخرة عالية كأنها الياقوت الاحمر وعليها تماثيل وصور مصورة بأقلام مكتوبة (قال الاصمعي) وان هذا القصر من عجائب الدنيا وأصل من بناه عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام ابن نوح عليه السلام من زمان البلبلة وسماه قصر الخلد وفي رواية وهب ابن منبه انه القصر الابيض الذي بناه سكندر بن دارب الرومي الملقب بذي القرنين لما دار الدنيا وهو يدعوا الامم التي يمر عليها للايمان فمن آمن تركه في مكانه ومن أبى محقه بالسيف الذكر حتى انه بلغ في سياحته الى البحر المحيط من حد آخر أقليم لاندلس تحت بنات نعش فأصاب فيها أمم من بني يافث بن نوح وبني حام ليس لهم حدود ولا يعرف عددهم الا الرب المعبود ومن أشبال بني سام خلق كثير فلم يزل ذو القرنين يحدثهم ويحثهم على الايمان فمن آمن نجا ومن صد عن الحق قتله ثم انه عطف على الجزائر ومضى الى العراق يدعوا ويقتل ثم عاد وهو قاصد ارض فارس فأمن من آمن وقتل من قتل وسار الى أن وصل الى القصر الذي نحن في حديثه وقد نظر الى ذلك القصر والصخرة وهو قصر عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فلم يكن له همة الا في استخراج تواريخه المكتوبة بالاقلام الحميرية فاذا هو هذا القصر لمن ذكرنا أسماؤهم وهو من البلور الصافي كما ترى قطعة واحدة قال فلما نظره ذو القرنين بن دارب الرومي أنشد وجعل يقول

أين رب القصر أين راح الذي * شيد القصر زمانا وسكن

أين من كانوا لو كافي الورى * أين من نشا قصورا للسكن

أين يفرون من الموت ومن * اخر العمر على ريب الزمن
أين من حاز المدائن والقرى * سكنوا والله في قاع الدمن
أين من حازوا الكنوز بكثرة * لم ينالوا سوى القطنة والكفن

(قال الراوي) ثم انه رسم ذلك الشعر على جانب الصخرى الشمال ودخل الى ذلك القصر فرأى فيه عجائب وغرائب يعجز عن وصفها اللسان ويضيق منها هذا الديوان وقد رأى من يمشي من خارجه فتعجب من ذلك ثم انه كتب على الباب اليمين هذا الابيات

نزلنا من على الصخرا * الى قصر وجدناه
دخلنا فيه فتحنا الباب * وقد عدنا غلقناه
فمن ذا القصر من نسأل * وقد جئنا وجدناه
رأينا القصر كالشمس * منيرا عند رؤياه
أين الماجد السامي * مليك القصر بناه
رأينا ذا وماذاك * فقد نا ما رأيناه
وقد ما كنا حينا * لو ابصرنا سألناه
عن الاقوام وما قالوا * وما لاقوا وقلناه
أراه الدهر اما لا * على بعد ومناه
خلا بالدهر اطلاقا * سليما ثم هناه
ووفاه بلا نقص * زمانا ثم أفناه
اذا ما أقبلت منه * امانينا حدناه
وان الوى سيرا منه * احيانا شتمناه
اذا ما خاننا ذا الدهر * بطرف منه خناه
سريعا بعد ابطاء * اذا نحن تركناه

قال الاصمعي ثم خرج الى جانب القصر وكتب هذه الابيات

الا أيها الوان قد نلت حظة * غلبت بها ملوك الاعاجم
ملكت غروب الشمس يوما بجحفل * لاتى أرضا غير أرض العواجم

قحمة جيش الارض لله عنوة * الى غايتها بالقنا والصوارم
خرجت عن الدنيا من اللهو محرما * وسقت جيوشا كالسباع الدراغم
وفدة كماة العرب والعجم مسرعا * الى موج بحر مزبد مستراكم
عقدت لغير الرمح عقدا بكفه * فامسك عن مجرى المدا المتلازم
تجر وهنه عذبا من الماء سابقا * وكان أجاجا طعمه كالعلاقم
بشرب كمثل الطير فوق متونها * تطير وخافيها بهن مقادم
فحاربت فيه أمة بعد أمة * وقدمت فيه عالم بعد عالم
أتيت الى وادى نخيت رماله * برمل تراه كالجبال الولاهم
يسير وانهارا والليالى كأنها * بحار تهيجها الرياح العظائم
واذا رأيت صديقه وشقيقه * لم تدر أيهما ذوى الارحام
وأعطيت أسبابا من الرأى غيرها * تناهت بارشاد وصدق المعالم
فلما أتاه الشيب شب وارتقا * على متنه عمرو وعادبن عاصم
فبادر سبا لا لالولائد جملة * بجمعهم اهل التقى والمكارم
تعسر بعض الناس بالظن أمرهم * وقالوا دهوا فى الامر دعوة حازم
وقالوا رأوا مالا يقيمون موته * فخنوا الى الحور الحسان النواعم
ومن قال فى علم الغيوب بعلمه * لدنومة ترمى على كل نائم
فيا أسفى ماراح فى الرمل هالكا * بطول المدا ما زلت باك ونادم
ويردعنى عمرو وعلبة تحيتى * وفارقنى بعفور حزم بن حازم
كتبت بخط الحمير بن آية * بان ليس بعد مسير بقادم
ولا مذهب غير الذى قد أتيتموا * بنو احمير عند النشور القشاعم
ولابد مما أن يروحوا لغزوة * لقتل الاعادى والملوك الحواكم
يطوفوا الى بحرى البلاد وغربها * الى مشرق الاقصى بامر ملايم
ونعلم ان الدهر يبلى جديده * ومن قارع الايام ليس بسالم
ألم تر أن الدهر يهدم بانيا * ومن يك مهزوما فليس بهازم
نزلنا على ذا القصر من كل جانب * رأيناه خالى من جمع العوالم

علمنا بمن أنشاه فى الارض ميتا * وقد ذاق كأس الموت من صار نائم
وهذا كلامى قد كتبت بلا خفا * لمن جاء بعدى من ملوك عقائم
(قال الاصمعى) والكلام هذا يطول ولكن نرجع الى سياقة الحديث الاول فلما وصل الملك ميسرون الى ذلك القصر وعنتر وجماعته وحطوا مامعهم من الصيد وطلعوا بعنتر فرجوه على ذلك القصر المذكور هذا وعنتر تعجب من حسن بنائه وتسنيد أركانه ثم انهم عادوا الى ذلك البستان وفرشوا فيه من الحرير الالوان وأحضروا الطعام وقدموا آنية المدام وقد دار بينهم الكاس بعدما عبق عليهم نشر الورد والآس فلما رأى عنتر ذلك المكان الذى تخايل له انه يرقص بالاشجار ومجاوبة الاطيار والماء الحدار فأنشد وقال هذا الابيات

راق المدام لنا بكأس الجوهر * لما بدت أرض الرياض كعنبر
والطل من فوق الشقيق كلؤلؤ * رطب على فص عقيق أحمر
والآس فى أرجائها كزبرجد * أوفا اليها لياسمين بعنبر
والارض قد كسيت بحلى عرائس * تاهيك من ذهب يزان بجوهر
وتنثر المشور فى دوح الربا * وتقدح الاقداح نار تستعر
وتجاوب الاطيار لما تلعلعت * فوق الغصون على صفاء الانهر
والنهر صفق والغصون تراقصت * والغيم ينقط دروسط المحضر
وتنوعت أرض الرياض وأزهرت * من جوهر الازهار مالم يظهر
فالطل لؤلؤ والعقيق شقايق * والورد عسجد والازاهر كجوهر
والجلنار شبيه ياقوتة بدا * قد زمرد من أخضر
والطير بين مشرد ومغرد * والزهر بين مذهب ومجوهر
والغيم يبكى فى السماء بأدمع * تهل من طرف السحاب الممطر
والماء بين تدفق وترقرق * والورد بين أحمر وأبيض واصفر
ياصاحبى بادر للذات الصبا * فالدهر لا يبقى على حال ميسر

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تمايلت لها السادات

طربا وترنحت لها قلوب أصحاب الهوات ولا يقوا يعرفوا ان كانوا هم فى أرض أو فى سموات وكان ساقيهم فى ذلك اليوم جارية رومية كأنها حورية تفتن بجمالها سائر لبريه وتسلب عقول سائر الرجال الزكيه لانها كانت ذات خصر نحيل وردف ثقيل وخد أسيل وشعر طويل وطرف كحيل وعنق مرمر وريق سكر وخال عنبر وانف كالخلال وعيون كعيون الغزال وحواجب ترمى نبال فتصيب بها مقاتل الرجال وتورثهم الذل والخبال وهى فتنة لمن يراها وحورية لمن يتمتعها فسبحان من خلقها وسواها كما قال فيها بعض واصفيها شعر

رومية حسنها اكتمل * بقد قويم زهاوا عتدل
بطرف كحيل وخد أسيل * وردف ثقيل يخال الجبل
وشعر طويل وحسن جميل * وريق سلسبيل وطرف اكتحل
وقد رشيق وفم عقيق * وخد شقيق يزين الحلل
لها جور زهود وعيون سود * تصيد الاسود بسحر المقل

(قال الراوى) فمالت عليهم بالمدام وتمايلت قدامهم بين ذاك القوام ومزجت بريقها خمرا يرشق عنبرا من ريقها فقال لها الأمير ان اسمعينا يا روح البدن شيأ من لفظك الحسن ما يجلب الفرح ويذهب الحزن والقرح لان ضيفنا عنترة وقتنا يذكر فقال فحظت الكاس من يدها وأخذت عودا من صنعته الهنود وحملته فى حجرها كأنه مولود فباح لها باسراره فزجرته بأنامالها فحن وبكى وان واشتكى فأنشدت الجارية تقول هذه الابيات

تحدر دمع العين من أعين السحب * وقد قطع صوت الرعد من سجف الحجب
ولاح من أرجاء السماء بوارق * من الشرق تبدو تارة ثم المغرب
الى ان بدا جيشا من الصبح طالعا * ولاح بأنوار مطرزة الهدب
وفتحت الازهار كمام ريقها * وفاح عنبر من حدائقها القلب
وغردت الاطيار من فوق دوحها * فهيجن أشواق المحب الى الحبب
وقد بدت الارجا وفاح غبيرها * علينا وقد تم السرور لذى القرب

فيا مجدة ما أن يقاس بغيرها * على قلة الجوزا والمرتقى الصعب
وتسمع من ألفاظه كل نغمة * تلذ بها الاسماع من نطق عرب
وان كنت قصرت فى مدح وصفه * فان لسان الحال من جوده ينب
ولو كانت الايام تنطق لبشرت * وهو ما بين الترائب والصلب
(قال الراوى) ولما أن فرغت مال عنتر طربا وزاد من نغمتها تصببا ومازالوا
فى أكل طعام وشرب مدام حتى ولت عساكر الضياء والابتسام وهجمت
عليهم جيوش الظلام فقاموا كلهم وقد طلبوا المدينة ودخل كل واحد
الى مرقده فلما طلع الصباح وابتسم عن ثغره الوضاح فركب عنتر وعروة
وجماعته واذا بالليلمان واقف لهم على الباب فساروا جميعا حتى دخلوا على
الملك ميسرون فلما ان رأى عنتر قام له على الاقدام وباداه بالسلام وأراد أن
يركب ويخرجوا الى الصيد والقنص فسبقه عنتر بن شداد وقاله يا ملك وحق
باسط المهاد وجاعل الجبال أوتادا ورافع السبع الشداد ما أتيت فى هذه
الارض والبلاد لان أولادى وابنة عمى عبلة قد قتلنى الشوق اليهم (قال
الراوى) فأغتم الملك ميسرون وابن عم مقرى الوحش الليلمان على حلفان
عنترلانهما كان يظنون انه يقيما عندهما عام حتى يشبعان من عشرته
والكلام ثم انهما جهزوا له من احمال المدام وحملوها فوق الجمال وأخرجا له
من هدايا أرضهما وبلادهما ما يحير الفكر وساروا لوداعه يوما كاملا
وحلف عليهما عنتر أن يرجعان فرجعوا وقلوبهما تتقطع وأعينهما من
شدة الفراق تدمع على فراق أبو الفوارس عنتر (قال الاصمعى) وسار
الليلمان بن عم مقرى الوحش ندمان على فراق عنتر وهو ينشد ويقول
هذه الابيات صلوا على سيد السادات

حوادث الدهر تبدى العجائب * وترمى سهاما للانام صائب
فتبا لدنيا لا يدوم نعيمها * ولا تسخى من عتب خل وصاحب
تفرق ما بين المحبين عاجلا * وترمى البرايا من سهام المصائب
فمن ذا الذى منها من الدهر سالما * وانهوا الذى ماذاق منها النوائب

فكم من خليل مع خليل معاشر * بلذة عيش بين خل وصاحب
فغارت عليهم بالتفرق عاجلا * على غفلة منها بقوافي التراثب
فكم آمل قد جشمه بفعلها * وكم أكدت من كل ماش وراكب
كم كدرت ماقد صفى بعد صفوه * وكم أسلبت ما أوهبت من مواهب
لقيت بن شداد الذي شاع ذكره * كلقيت سعدا ما بين اسد المضائب
ولما اصطلحنا فرق الدهر بيننا * ومازال هذا الدهر يبدي المصائب
وكان اجتماع كالمنام رأيته * ويوم فراقه خلف الرأس شائب

(قال الراوي) وأما عنتر بن شداد فانه سار مع جماعته طالب الديار وهو يتمايل على ظهر جواده الابجر وهو ينشد ويقول

أبرق بمجد بدا يا سعد أم هينما * أم نور عبلة بدا يا برق هيتما
أم نورها قد بدا يا برق في غسق * يهب منه زكي المسك مفتوتا
يا نور عبلة ما برق يخبرنا * كما تشب على أيدي المصاليتا
أذكر بترتيب أولها وآخرها * فعاودتها بنات العين تشميتا
قد صاغها الله من حسن وقال لها * خوضي الممالك تركيبا وتشتيتا
وسحر اجفانها قد زادني سقما * أخليت فيها كهاروتا وماروتا
يا عارضا ما طري تغدو بوارقه * الى البصار بهذا الغيث بخبيتا
يا برق في العلم السعدي لي فتنات * فاحمل تحيتها عني تحييتا
يا برق ان سألت عني فقول لها * بأن سيفي لوقد النار كبريتا
ترا المنايا تبدوا في جوانبه * تخاله وجه جنيا وعفريتا
يا عبل اني اذا ما جلت في رهج * تسمع له الاذان ارعادا وتصويتا
حتى يرى الخصم فعل الليث عنترة * فعل يظل له ابليس مبهوتا
واليوم فرعون لو ينظو فعائله * لخاف يعلوا على الارض جالوتا
يا عبل ان ظلت الاهوال فاطرة * براقبا الجد في مائه الحوتا
ولو رأى ظل سيفي الفرقدين هوت * من الثريا وعاد المشتري لهاروتا
فابشري يا مني قلب ولا تخفي * واذكري فعلتي ان كان انسيتا

فلو رأيت لشخص الموت في رهج * عدده لم أرد منه تلفيتا

(قال الراوى) ولم يزالوا سائرين الى أن قربوا من ديار بني عبس فأمر عنتر لشيبوب أن يسبقهم الى الحي ويبشرهم بعودتهم من سفرتهم غانمين فسبق وأعلمهم فخرج الملك قيس في بني عبس وأولاد عنتر وهذا وعمارة قد كبر عمامته وطول من خلفه عدبته وكحل لحظه ومقلته وأسبل على اكتافه شوشته وقص شواربه ولحيته وخرج وهو يتمطر في ركبته وهو يقول في سره بشفقته لا أهلا ولا سهلا ولا مرحبا بالقادمين وليتهم ما كانوا عادوا سالمين ولا غانمين ولبئت الزرايا أحاطت بهم أجمعين (قال الراوى) ولما رأى عنتر الملك قيس سعى اليه وسلم عليه وعلى اخوته وعلى أولاده هذا وعمارة يقول في الظاهر وقد تغطرت منه المرائر وعميت منه النواظر وهو يقول الحمد لله الذي رأيناك يا ابن العم سالم وعدت الينا غانم لا كان يوما والله ما أراك فيه يا فارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان فشكره عنتر على ذلك الكلام وعلم أن كلامه كله فشار وسار واحتى وصلوا الى الديار وتلقت عبلة بن عمها عنتر فتلقاها عنتر بالاحضان هذا وامه زبيبة شابطة له في ظهره وهي تقول له أنت ما تحضن الا محبوبتك ونسيت يا ابن شداد والدتك فالتفت اليها عنتر وهو يضحك من كلامها ثم انه دخل على بنت عمه وأقام الى أن طلع النهار وأرسل للملك قيس الهدايا من الذي جايه معه ولاعمامه ولارباب القبيلة وأقام عنتر وقد صفى له الزمان وزالت عنه الهموم والاحزان وواضب الدعوات على الغدران مع أولاده والاخوان فقلت جماله التي كانت كثيرة مما نحر منها للاضياف والخلان فأراد أن يخرج ثاني سفره فقاطع عليه ولده الغضبان وحلف عليه بأعظم الايمان أن لا يخرج في هذه المرة الا وهم يقدر أبوهم يرده في كلام ولا يرد عليه نثر ولا نظام ثم ان الغضبان تجهز من وقته وساعته وأخذ اخوته ميسرة وغصوب وأمر بالركوب فركبوا وساروا وهم عشر فوارس وقد ساروا وقدامهم الغضبان فلما ان تبطنوا البراري والقفار أخذوا في المشورة في أي أرض يقصدوها

فقال

فقال لهم الحذروف اقصدوا بنا الى أرض اليمن وتلك النواحي والدمن فاستصوبوا رأيه وساروا الليل ونهار وغدوا وابتكروا حتى وصلوا الى أرض من أرض اليمن يقال لها ارض العلم والقصر المطلسم وكانت هذه الارض يحكم عليها رجل جبار من الجبابرة الاشرار لا يصطلاله بشار يقال له الاهوج ابن عريد المتوج وكان يحكم على عشرين ألف جبار قال وكانت تلك الارض تسمى أرض العلم والقصر المطلسم لانه كان في تلك الارض منارة مبنية بالرخام ملبعة الزى والمندام وكان طولها ثلثمائة ذراع وخمسين ذراع وعلى رأسها علم يخفق في الهوى وفي رأس العلم لوح من الذهب الاحمر معلق في سلسلة من الفضة البيضاء ولا يقدر أحد يصعد اليها ولا يعلو اعلاها لانها حارسة ملسة وفي جدارها مكتوب هذه بناية الملك الهدهاد بن بلغام الذى بنى الاهرام وانه عاش ألف عام من العمر وتزوج ألف بنت وجاب منهم ألف ولد ذكر فلما أدركه الحمام لا نفعه مال ولا حطام ولا أولاد ولا خدام وقال كأنى كنت في منام وعيشتى في الدنيا كأنها احلام فلما أدركتنى الوفاة بنيت هذا القصر في المدينة ورصدته وطلسمته وجعلت فيه ما أملكه من الذخائر والحطام وأمرت قومى اذا أنا مت يوضعونى فيه على سريرى ويقفلون على الباب ويذبحون عليه عبدا وأسد وقيل قربان ويجعلوهم رصد ولا يخلوا احدا يقرب من باب المكان فيصبح على روحه ندمان (قال الراوى) وما سميت أرض العلم الا بهذه المنارة والعلم الذى كان فوقها والقصر والطلسم وبلغنى ان كثيرا من الملوك الذين ملكوا تلك الارض أرادوا أن يفتحوا ذلك القصر فلم يقدروا على ذلك وهلكوا من اعوانه ومن كثرة الهالك وما أحد يعرف ما فيه الى يومنا هذا وقيل ان سيدنا سليمان بن داود دخله ودخله الاسكندر بن دارب الرومى ولكن وجدوا عنده أمة بالليل بوجوههم كوجوه الكلاب وبالنهار وجوه الآدميين لان الله تعالى خلق لهم وجهين وجه من قدام ووجه من وراء وعلى الوجه الذى من وراء يتراءس لهم يغطيه الليل واذا قام طلع النهار

انقلب ذلك البرنس على الوجه الثانى فيفنى ويبقى الآخر وأما نسوانهم ملاح والصبى يجى لابيه والبنت لامها ويتكاموا بوجه لادمين كلام الادميين وبوجه الكلاب ينبحون بنبح الكلاب (قال الراوى) وعدنا الى سياقة الحديث الاول فلما ان وصل الغضبان الى أرض العلم والقصر الطلسم فوقفوا ينشاورون فيما يفعلون فقال لهم الخذروف ان الرأى عندى اننا نبات فى هذا المكان فاذا طلع الصباح نحمل على الرعاة ونسوق الاموال والنوق والجمال فاستصوبوا رأيه ونزلوا فى مكان أخضر وأشجاره مورق وازهاره اغصانه باسقه وانهاره دافقه واطياره ناطقه تسبح من له العزة والبقا وقد رقصت فيه الاغصان وفاح الشيح والبعثران وتنسم ريح الصبا وتقلدت اعناق الغصون بعقود جواهر الندا والبست على رؤسها تيجان وتمايلت فى حال الورق ورقص النهر بموجه فى الحروف وتسلسل الماء فى جدوله كأنه ثعبان وعانق كل غصن رفيقه بالاحضان وقد سرحت الوحوش والغزلان على كثبان الرمل كأنه الزعفران وانتظمت سلاسل القمرحنا كأنها البهرمان وارخت ظلها ثراخيل وشقت عن الطلع الذى كأنه الكيروان واحمرت زهور الورد وفاح الياسمين الذى كأنه صلبان وكشف الريحان رؤسه كأنها رؤس الحبشان وكان القسرين أوانى بكور فى وسطها زعفران وذلك الوادى كأنه روضة من رياض الجنان كما قال فيه الشاعر

انظر الى روضة زهت ازهاره * وفاحت اعطاره وتعبق
كسيت بحال زبرجد اشجاره * كعرائس الجيادهن تزوق
فترى للغصون بدت بعقد جواهر * داراوهذا بزمرد مورق
وتصايح المزار على ترنم بلبلا * يتلوه شحرور وصاح مطوق
رقصت الغصون الروض حين ترنمت * طربا واوراق الغصون تصفق
والارض قد فرشت فرش فاخر * داسندس حسن واستبرق
من أحمر فى أصفر ومعصفر * مع أبيض زاه وهذا أزرق

أهدت لناقص الكمام لثورها * بغتيت كافور عليه يسحق
وتوقد بسدى البروق عمامرا * يرشح لنا من عرق مسك عابق
راحت بها ماء الجداول شردا * هاتان كل غدير ماء يدفق
غصت ببرد مياؤها غدرانها * شرقا وافواه الخمايل تشرق
والبان قد مالت غصون قدوده * والريح في التقريب منه يخفق
فالبرق يضحك والبلابل مدح * والماء يسرح والحمام مطوق
أما الرياض مكلل ومتوج * ومذيح ومنطق ومفرطق
والطير قد غنا على افنانها * هرج وزان في الثقيل ومطلق
مغرد ومعدد ومردد * يتلوا الزبور بمحسم يستنطق
والروض فهو موشح وموسع * ومعمد ومغرد ومسردق
ومغاق ومسجن ومسفق * ومطرق ومشتق ومنطق
وتجبر ومعطر ومستر * ومؤزر ومجبر ومعزق
والزهر فهو مكوفر ومعنبر * ومسك ومهلل ومحزق
ومرصع ومجزع ومصبغ * ومسنج ومنجد ومحدق
والماء فهو معسجد ومزرد * ومصيد ومغوض ومعبق
ومبلبل ومململ ومقلقل * ومسلسل بين النسيم ومطلق
ومشرد ومغرد ومحبب * كبارد من فضة ومروق
فكان ذاك الزهر نجم قد بدا * يزهو وطورا في الغمامة يرشق
والورد كالوجنات حين تزهجت * خجلا ولاسيما محب مشوق
وبنفسج كأوائل الكبريت في * اطراف نار في الديباجي تحرق

(قال الراوي) فباتوا في ذلك الوادي الى أن طلع الصباح وخرج من تلك المدينة والفتشر في ذلك البر والبطاح فخرج عليه الغضبان وجماعته وساقوا الاموال والنوق والجمال فصاحت عليه الرعيان من كل جانب ومكان فزعق فيهم الغضبان بصوت مدعر يفلق الحجر ويلحق الشجر يا أولاد الزنا صوقوا الجمال وخلوا عنكم الزور في المقال ثم بادر الى المقدم عليهم وكان

اسمه جابر وهو عبد جبار لا يصطلا له شار وضربه ضربة طير رأسه بلا مدافعة ولا ممانعة فلما رأت الرعيان تلك الضربة الرائدة لاهوال ساقوا قدامه النوق والجمال ثم ان الغضبان ساق المال مع خمسة من الرجال الذى كانوا معه ووقف هو فى خمسة ليرد من تبعه قال فوالله ما أبعدوا فى تلك القفار بالمال حتى ثار الصياح من خلفهم ومار وقد خرجت الخيل من خلفهم من سائر الاقطار وعلا الزعاق والصياح وأقبلت الخيل وفى أوائلها الاهوج بن عربيد المتوج وله صياح كأنه الرعد فى هدو الليل وهو ينادى الى أين تمضون ياأخس العرب وياأذل من ضرب فى البيدا طنب وأنا الحكم فى الطلب فعند ذلك صاح عليه الغضبان اسكت يا ابن ألف قرنان أخرس الله منك الأسنان وجعل عليه بقلب لاهو خائف ولا فزعان ومد اليه السنان كأنه لسان ثعبان وقال له دونك والطعان فأنا الذى أخذت مالكم ونوقكم وجمالكم فحمل عليه الاهوج لان الخبر كان قد وصل اليه من بعض الرعيان الذى سلموا من الغضبان كما ذكرنا وحمل عليه كما وصفنا فالتقاه الغضبان كما ذكرنا بعد ما مد اليه السنان هذا والاهوج ينشد ويقول

اذا أخذت مال الرجال الفوارس ✻ وسرت ولم تلق لديها منافس
فلا حملت يدى اليمنى الصارم ✻ ولا جلت بالخطى يوم التداعس
أنا الاهوج المذكور فى حومة الوغا ✻ مبيد الاعادى آخذ للمنافس
فكم ليلة قد سرت فيها مهمة ✻ يقصر عنها كل راجل وفارس
وكم مرة أصبحت للغول عامدا ✻ واسمع صراخ الجن والانابس
ونيرانها تشعل اذا الليل قد دجى ✻ وأشخاصهم مثل النخيل اليوابس
أصيح عليهم يرجعوا الكل شردا ✻ اذا ما رؤا سيفى كما نار قابس
فكم جحفل فرقته بمهند ✻ ولا خفت من حرب الرجال القعاعس
وسيفى اذا ما سل فى يوم معرك ✻ تخر له جن الفلا والانابس
وذا اليوم تظهر لك جميع فعلى ✻ فلابد ما أخليك فى الارض ناكس

(قال الراوى) فأجابه الغضبان على عروض شعره يقول صلوا على طه الرسول شعر

اذا كنت بارزت الرجال الفوارس ✻ وطاعنت بالخطى يوم التداعس
فانى أنا الغضبان فى حومة الوغا ✻ مجندل ابطال الاقاو القناعس
ولى صارم كالشمس يبدو شعاعه ✻ تقول أنت مصباح بدا فى الحنادس
ورمحى اذا ما اهتز فى يوم معركة ✻ تخر له جن الفلا والابالس
وماهانى يادعد فيك مهالة ✻ ولا خفت فى يوم الوغا من منافس
فسل عنى الابطال فى يوم حربها ✻ يخبرك عنى كل قرم مداعس
فاخذ اموال الملوك بصارمى ✻ أنا النسر فى اعلا السما كين جالس
أنا الجبل العالى على كل طالب ✻ أنا قاهر الابطال يوم التنافس
أنا الليث حامى الغاب من كل طارق ✻ أنا بحره الطامى للاعداء طامس
أنا صورت الموت التى لو تصورت ✻ لجمع الورى ماتوا بلا لمس لامس
أنا ابن من ساد البرايا بعزمه ✻ عشيرة المشهور بين الفوارس
وقومى بنو عباس أهل الفخر والسخا ✻ مناقبهم تجلى ظلام الحنادس

(قال الراوى) وبعد ذلك النظام أخذ فى النزال والصدام وتجريع الموت الزؤام وتارعليهما القتام وعمل بينهما الرمح والحسام واشتد البلا والزعام وسمعت رواعد غير مدام وصار عليهما النهار مثل الظلام (قال الراوى) وليز لا فى صياح وكفاح حتى ذهبت منهما الارواح وتقلمت منهما الصفاح وتقصفت الرماح وكلت من تحتهما الخيل وقل منهما القوى والحيل واذا بالغضبان زعق فى الاهوج وضربه بالسيف واذا برأسه قد تدحرج فلما رأت القوم ملكها قد قتل حملت على الغضبان والخمس فوارس رفقاه فى الميدان وعمل الضرب والطعان وأظلم النهار وبان وغابت غربان الغرقدان ونفخ الجبان كالثور العيان وانقطع دلو الحياة بالسيف والسنان وافترق شمل الترياق ومالت كفة الميزان وذبح سعد السعود بسعد الذابح وهان وانقضت سهام المعمعة كالشهب اذا انقضت على كل

شيطان وانجد الجدي من الوقعة في حومة الميدان وخفي نور الشمس وظهرت النجوم والفرقدان كما قال الاصمعي مصنف هذا الديوان حيث يقول هذه الابيات

انظر لوقعة قد سمت وتظلمت * بعد الضيا صارت كليل عاكر
فيها الصوارم قد حكت ليكواكب * تنقض من جو السما كرجم ساثر
وبنات نعش برهباى كأنها * خود تشعشع في غباء فاجر
والفرقدان كصاحبين تعاقدا * بالله لم تبرح بحسن تعاشر
والجدي كالرجل الذي ليست له * سنة وليس له حليف ناصر
وأما الثريا قد بدت من خلفها * دبرانها ولذاك قلب الدائر
والحوت سبح في السماء كسبحه * في البحر وهو بكل سبح ماهر
وكواكب الجوزا شبه عوائد * تبدي لمن قواصر واواخر
والشمس خود قد بدت في ارزق * والبدر لابس أبيض متفاخر

(قال الراوي) ومازال الحرب يعمل حتى غربت الشمس بالزوال فلما رأوا ضرباته وزعقاته في الميدان ولوا الفرار وهجموا في تلك القفار وعادعنهم الغضبان وساروا طالبين اصحابهم فلما اجتمعوا بهم فرحوا بسلامتهم وهنوا بعضهم بعضا وساروا في تلك الارض هذا والغضبان قدامهم يقاتل على ظهر الحصان ويتفكر فيما وقع له مع الاهوج بن الملك المتوج ومازالوا سائرين في البراري والقفار ليلا ونهارا حتى قربوا من ديار بني عبس ونزلوا في وادي من أودية تلك الارض وكانت هذه الارض روضة من رياض الجنان من كثرة الفواكه والاشجار فباتوا فيها تلك الليلة وهم في امان من عدرات الزمان وطوارق الحدثان فلما طلع النهار اراد الغضبان ان يسير مع رفقائه فأعجبه ذلك الوادي وزهره ونباته فاراد ان يقيم فيه ذلك النهار حتى يتفرج على اشجاره واغصانه ويصطاد من وحشه وغزلانه ويتبرد من السفر عنائه ورغد رانه لانه كان زمن الربيع والارض قد اخرجت زهرها وكانت الشمس في برج الحمل والزمان قد راق واعتدل

فانشد يقول

اذا حلت الشمس فى برج الحمل * وراق الزمان لنا واعتدل
وقامت عـــرائسه تجلى * من الروض فى سندس من الحلل
وهب النسيم رفيق السحر * يلاعب اغصانه بالميل
ولاحت جـداوله شردا * واضحت حمائمه فى صلل
وتأذل ذيل السحاب بالغمام * كصبغ العقار اذا ما هطل
فزهـر يفوح وطير ينوح * وماء يسوح وشئ حصل
عمـدنا الى شرب مشمولة * علينا السرور بها مستهل
جلاها علينا مريض الجفون * صحيح الجمال بعيد العلل
اذا ماس كالبدر قد القلوب * وان قال قال ركن البطل
ورحنا من الراح فى عيشة * اذا ذكر العشق كانت مثل

(قال الراوى) فاطربت جماعة الغضبان لتلك الابيات الحسان واذا هم بالخيل جافلة ووراءها أسد طويل فى تقاطيع الفيل غليظ الجثة طويل له صوت كالرعد اذا طهر ترمى أنفه النار والشرر بفم أبخر وله عينان كأنهما الجمر اذا استعر فلما ان رآه الغضبان خطف درقته وسيفه اليمان وكان ذلك السيف ماضى وعلى ذهاب النفوس قاضى كما قال فيه الشاعر حيث يقول

حسام غدا الارواح قاض كأنه * من الله فى قبض النفوس رسول
يقوم صبى العين فى رقداته * ويطفح فى اشباحه ويجول
كان جنود الدل كسرن فوقه * قرون جراد بينهن دخول
فكان على افرنده موج لجة * تقاصر فى صحصاحها ويطول
اذا ما تمطى الموت فى يقظاته * فلا بد من نفس هناك تسيل
وان لاحظ الابطال أوضح للطلا * تشحط يوما بينهن قتيل

(قال الراوى) ثم انه حمل على ذلك الاسد وهو يقول تخطر فى أرض أكون انا موجود فتبا لك بين الاسود فلما رآه الاسد حمل عليه وزعق على

الغضبان ووثب عليه فاتقاه الغضبان وضربه بين عينيه فشقه الى تحذيه
ثم انه اخذ قلبه أكله وشرب من دمه وعاد الى أصحابه فالتقوه وهنوه
بالسلامه من ذلك الاسد فشكرهم وانثنى عليهم وبعد ذلك سار وامن ذلك
الوادى المشهور والمذكور طالبين ديارهم حتى انهم وصلوا الى العلم السعدى
فخرج عنتر الى لقاء أولاده وقد فرح بسلامتهم قلبه وفؤاده ودخلوا الى
البيوت ودخل الغضبان على زوجته دعدوى لم تصدق ان تراه سالما
(قال الراوى) واقام عنتر مع أولاده فى فرح وهنا وسرور وغبطة وحبور
وعملوا الدعوات والولائم على الغدران وتلك المعالم وقد هابته العربان
وأهل المناهل والغدران وطلبوا منه ومن أولاده الزمام والامان ويعطوه
الجزية فى كل عام (قال الراوى) واقام عنتر على شرب المدام وترويح الطعام
ثلاثة أعوام فقل ماله وتزايد رجاله من كثرت الدعوات والولائم حتى انه
اقترض من توق عبلة مائة ناقة فقال لعروة يا أبا الابيض أما لا أقدر على الدين
فشد عزمك واعزم بنا على السفر انت ورجالك وأولادى وأخبر شيبوب
وابنه الخذروف فأجابه فى ذلك وأعلم رجاله (قال الراوى) وباتوا حتى اصبح
الله بالصباح وأضاء بكوكبه ولاح فعند ذلك ركب عنتر سيد الابطال
والاقران وركب ولده الغضبان واخوته غصوب وهيسرة ومازن فارس
الغبرة وعروة بن الورد ورجاله وخلانه وابطاله وهم ثمانون فارسا وشيبوب
من جملة من كان معهم ثم انهم ساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض
حتى انهم يقعوا بغنيمة يغنموها لاجل انهم يأخذوها ويخبروها فى الولائم
لاجل من يقدم عليهم من العربان لاجل السلام والتهنئة لان بنى عبس
لما انهم اصبحوا فلم يروا العنتر أثر اخافوا واعلموا الملك قيس بالامر والخبر
فقال لهم عند ذلك الملك قيس يا بنى عمى ان ابن عمنا عنتر رحل وحده
بعسكره ونحن قد دخل الارض وأكثر وعنتر ومن معه ثمانون فارس
مثل الليوث العوابس ولا يقع عليه أمر عسكر لا ويقدرون بقتله وقد رأيتم
ان القبيلة أقامت بعده تحت الخوف والفزع (قال الاصمعى وعبيدة

وحارة المكى) لهذا الخبر وأما ما كان من عنترة فانه سار ذلك اليوم والثانى بلا تعويل ولا توانى حتى قامت الشمس فى قبة الفلك وكاد كل واحد منهم من شدة التعب أن يهلك وانظر شيبوب يمينا وشمالا واذا هو قد ضل عن الطريق فى تلك الارض والدحال وقد وقع فى برية قليلة النبات والهندام يقال لها برية الاصنام لا يسمع فيها غير زمجرة الجان ونباتها شجر الغيلان وتظهر النيران من حجارتها الصوان قال فلما نظر شيبوب ذلك الامر المنكر وقف وهو فى أموره محير ثم انه صاح بعنترة وقال له نحن ضللنا عن الطريق لان هذه الارض لى عنها مدة سنين وأيام ما جزت فيها ولا لى فيها رفيق فقال عنتر فلم لا تخرج بنا الى أرض غيرها فقال شيبوب اعلم انا ان سرنا يمينا وقعنا فى أرض يقال لها أرض الذياب ويقربها واد يقال له وادى صارخ تخاف منه سائر الخلق أجمعين لانه مسكن الجان والشياطين قال فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك قال سر ولا تخاف لا من انس ولا من جان فسرنا الى الطريق المستقيم (قال الراوى) فعند ذلك عدل بهم شيبوب عن يمينه فى الوقت والساعة على أثر الطريق ولا خاف من تعويق وقد تبعه أخوه عنتر الفارس المقدام وهو مثل الاسد المعمم لا عنده خوف ولا حذر وقد جاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه سرائره فأنشد وجعل يقول مرتجلا على طه الرسول

أبت قبائل العربان حتى ❊ ذل لى كل جبار جثوم
ولو أنى نفيت الجن يوما ❊ لولت من سوادى فى النجوم
لو جاءت من المردة جنود ❊ طعنت الكل منهم فى الرزوم
ولو هجمت على الجن يوما ❊ بأسياف وأسهم من سموم
لقتلت الجميع ولا أبالى ❊ ولو كانوا كأعداد النجوم
فكم من ليلة قد سرت وحدى ❊ بغير الفتيان محتلق مضوم
وتنظرنى تغوص الجن تخفى ❊ وتهرب من حسامى فى التقوم
وأصوات لهم كالرعد تشدو ❊ وتقعقع فى دجا الليل الرديم

أما يوم الحروب فلا أبالي * ولا الغضبان واخوته نجوم
أياشيبوب لا تخشى * فنحن لهم كأمثال الخصوم

فلما سمع شيبوب ذلك الابيات تقدم قدامهم وتبعته السادات حتى وصلوا الى أرض صارخ وهم يقطعون فى تلك الارض والفراسخ واذا هم بخمس فوارس كأنهم الفيل اليوابس طوال الابدان والاجساد كأنهم من قوم عاد أو من السبع الشداد غلاظ الشكام صغار الاكام وتحتهم خيول سود الالوان مشققين المناخر والاذان يضرب سوادهم الى الحمرة والصفرة والخمس فوارس مستوون فى طول القامات عريضين الهامات مشققين الاحداق كبار الاشداق بأرجل كالصوارى وأيدى كالمدارى وهم يهمهمون همهمة الرعود وثارة همهمة الاسود وهم متقلدون بالصفاح معتقلون بالرماح لابسون الخود والزرد والسلاح فلما رآهم عنتر ومن كان معه من البشر وهم سائرون التفت عنتر الى غصوب وقال له اخرج الى هؤلاء الاشخاص الذى هيأتهم عجب وانظرهم من أى العرب فامتثل غصوب كلامه وتقدم بالحصان فسبقه الغضبان وأطلق العنان حتى صار مع تلك الفرسان ونادى ياويلكم من أى العرب أو من أى الناس أنتم يا وجوه العرب واى شئ جاء بكم الى هذه الارض والسبب أخبرونى عن الحسب والنسب وارموا الدروع والسلب قبل أن تشربوا شراب العطب وان كنتم أصدقاء فابشروا بالسلامه وان كنتم أعداء فابشروا بالندامه فلم يتم كلامه حتى انقض عليه فارس من الخمس فوارس كأنه جذع النخيل اليابس وطعنه بالرمح فى صدره طلع يلمع من ظهره وشاله على الرمح بالعرض وحذفه بقى على وجه الارض فلما نظرت بنو عبس الى ذلك الحال اندهشت عقولهم وأبصارهم وأما عنتر صاح صيحة كاد قلبه أن ينفطر واسودت الدنيا فى عينيه واتكأ على رمحه وغشى عليه ولا بقى يعرف ما وراءه ولا ما بين يديه وحمل عروة بن الورد وحملت معه ابطاله ورجاله فتلاقوهم تلك الفوارس بطعنات هائلات ومن أجسادهم نافذات وقتل جواد عروة فرجع الى

عنتر وهو غائب عن الوجود وصاح انجدنا يا أبا الفوارس وانظر حالنا وما تم علينا وما جرى لنا فلم يرد عليه ورأى عروة جواد شارد من خيول أصحابه فركبه ورجع الى أصحابه فرأى نصفهم على التراب فصادف جواده شهاب فوقع قتيل فرجع ثانى مرة الى عنتر ودمعه على خده تسيل فوجده غائب فى غشوته لا يعرف بحال رفقته ولا ما جرى على ابطال عشيرته فصاح عليه افتح عينك يا أبا الفوارس فقد وقعنا فى المهالك ولا بقى لنا خلاص من ذلك فلم يجبه بجواب ولا أبدا خطاب فرجع عروة الى أصحابه فوجد الثمانين بقى منهم عشرين والباقى طائرين على براق السيوف كأنهم القطن المندوف وتحير عروة من ذلك وعلم انه هالك فولاها هاربا يركض على رجليه حتى وقف عند عنتر وناداه بصوت مزعج أفق يا حامى عبس من سكرتك فقد قتلت أولادك ورفقتك فعند ذلك فتح عنتر عينيه وهم مثل كاسات الدم الاحمر من شدة بغضه وقد تتعتعت جوارحه وملجمته ودموعه نازلة على لحيته وقال له يا أبا الابيض هل تعلم قاتل ولدى دلنى عليه حتى أشفى فؤادى بأخذ روحه من بين جنبيه فقال له انظر ما بين يديك وانظر أولادك ومن بقى من اجنادك فالذى قتل الغضبان الذى فى أقوالهم فلما سمع عنتر ذلك الكلام استلب الرمح الاسمر وعينيه تقدح الشرر وحمل على تلك الفرسان فرأى بقى من عبس عشرة والباقى مطروحين فصرخ وحمل وقام يده بالرمح وطعنه به فى صدره فانكسر فأرماه وجذب الحسام وضربه فانثنى والتوى فزاغت عيناه والواعنان الجواد وقال الفصاه يا ابن عمى الفصاه فصاح عروة ما هذا الحال يا أبا الفوارس فقال ما هذا يوم قتال يا أبا الابيض فقال عروة ففى مثل هذا اليوم يفوت الصديق صديقه ويتخلى عن رفيقه وأنا راجل بغير جواد فجذبه عنتر بقى على كفل جواده وطلب أهله وبلاده وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أشر الذياب ذياب الفلا ✻ ترى الوحش من خيفته جفلا
يقولون صحبى فماذا الذى ✻ تجذدوما كان أصل البلا

تولى وأنت شجاع الحروب * وأنزلت بالعرب شر الملا
فقلت أرى جنس غير جنسنا * وتفزع منهم أسود الفلا
فبرز ابنى قد رآهم وا * فوارس فى الحرب لا تصطلا
طعنه طعنة قد تجندل بها * وصارط ريحا بها مقتلا
يشكى وحش الفلا لاجله * وتندب عليه طيور الفلا
تفازعت القوم من حربهم * وأجروا دماءهم كسيل الفلا
تعايرنى وحمتى بالهروب * وأنا قد وصلت لابراج العلا
وأقهرت للفرس من صولتى * وانزلت بالاسد ضيم البلا
وقالوا تولى فنادينهم * أعاير بهذا ولا ابتلا

(قال الراوى) فانعقدت عليهم الصيحات والزعقات والصرخات وتنازلت عليهم النار والاحجار وهم مولين الادبار حتى بقوا خارج الوادى فرآهم عنتر وهم خمس فوارس فولى عنتر وعروة وميسرة وغصوب ومازن فهذا ما كان منهم وأما شيبوب والخزروف فانهما ما نظرا الى الغضبان وقد قتل والفرسان طائرة مثل المطر فألقى رجليه للريح وطلب البر الفسيح فتبعه الخزروف وجدوا بالمسير حتى وصلوا الى أرض الشربة وأطلق الصياح بموت الجميع فانعقد الصياح ولطمت عبلة على رأسها وقطعت شعرها ومزقت ثيابها وعلى بكاها وانتحابها وكذلك نسوان أولاد عنتر والفرسان وبلغ الخبر الى قيس فأحضر شيبوب وسأله عن ذلك الخبر فأخبره بما تم عليهم من الفرسان وكيف مزقوهم فى البرارى والوديان فأرمت بنى عبس بيوتها وحزنت الفرسان والبنات والنسوان وانقامت فى بنى عبس الاحزان والبكاء والنواح بالمساء والصباح فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر بن شداد ومن معه من الفرسان الاجواد فانهم لما أبعدوا عن الوادى واطمأنت نفوسهم وهدا روعهم ورأى عنتر روحه بين النقصان لما انهزم فى تلك القيعان وكيف هلكت أصحابه الاقران وكيف يرجع الى الاوطان بغير ولده الغضبان فبكى وناح واشتكى وأشار

ينشد

ينشد ويقول

الا ليها الغادى لحى بنى عبسى * نخبرهم بالنعس عنى وبالنكس
عشية قدرحنا ثمانين فارسا * ومن تحتنا ماير يطير بلا حس
الى أن أتينا نحو وادى قدسمى * بوادى صارخ يزعج القلب والنفس
اذا نحن عارضنا فوارس خمسة * كلا منهما كالرعد فى ظلمة الغلس
فعارضهم غضبان بالحرب عاجلا * نفلوه مطروحا بلا دفن فى الرمس
وكنا ثمانين فعدنا خمسة * من الموت افرادا تحت بناء خمس
لقينا أباشاس وشاس ومالكا * وعمرو وجاشت من لقاهم نفس
لقد أوقعوا فى جانبينا كلامهم * بطعن كوقع النار فى الحطب اليبس
لقيت رجالا ليس من نسل آدم * ولا خلقتهم خلقتى ولا جنسهم جنسى
فما قطعت أسيافنا حين أقبلوا * ولكنهم انثنوا من الضرب واللمس
فقلت لاصحابى وقد حان موتهم * أقيموا صدورا للفرار بلا حس
فليس الفرار اليوم عيبا على الفتى * وقد جربت منه الشجاعة بالامس
ولابد لى من غارة فى ديارهم * ولو هربوا منى الى مطلع الشمس
لانهم قد أجفونى بسيد * قتيلا بلا لحد حواه ولا رمس
أيا ولدى الغضبان يا غاية المنى * لقد كان بدرى ثم طاعت الشمس
فوا أسفا من بعده صرع جثته * وواحرباه من سيد كان لى انس
لقد كان سيفا لى يصول على العدا * فأرماه صرف الدهر بالتعس
فلا زلت ابكيه وأندب فضله * الى أن ترمينى الحوادث فى رمس
لقد كنت ليثا من ليوث بغابة * تعد لها مات العداء كالدرس
سقى الوابل الوسمى قبرك والندا * ولا طلعت من فوقه أبدا شمس
أيا ولدى الغضبان ذوبت مهجتى * وخلتنى أبكى صاحى مع أمس
فلا بد ما أبكى عليك بحرقة * وأجرى دموع العين كالدم فى الطرس

فوالله ما فرغ عنترة من هذه الابيات حتى انهملت العبرات وتقطعت القلوب من الزفرات ونادى غصوب وأخاه وا أسفاه عليك يا غضبان وأنشد يقول

أخى من يكن لى الآن بعدك مسعد * ومن ذا يكن لى مؤنسا ومواسيا
أخى اليوم قد أصبحت ثاوى مجندلا * فيا ليتنى من قبل فقدك ثاويا
أخى من يرد الخيل عنا اذا أقبلت * فوارسها تهوى بعمر عواليا
فلا كان يوما صرت فيه مجندلا * على الارض مكبوتا من الروح عاريا
حرام على بعد فقدك لذة * ولا نظرت عينى لفرح زاهيا
ولا ضاجعتنى فى الليالى خريدة * ولو انها كالبدر عندا كماليا
ولا حملت يدى لكاس مدامة * ولا قمت بالحظى بين الموالیا
وقصانها ما عدت ألبس جديدها * ولا أحضر الراحات طول زماننا
ولا أحلق لشعر الرأس فى العيد عامدا * الى أن أوسد فى الثرى وأبق فانيا
واشرب من الكاس الذى قد شربته * وأهل منه الولائم ثانيا
لامنع قبرك الغيث الهطول عشية * من المزن سلسبيلا لها ثم الشح جاريا

فلما فرغ غضوب من هذه الاشعار جدوا المسير فى البرارى والقفار حتى انهم أشرفوا على الديار فوجدوا الحى منقلب من النواح والبكا والصياح فالتقتهم عند ذلك النسوان بالبكا والاحزان وهم مثل الغربان من لبس السواد وكثرة النوح والتعداد ونظرته دعد الى ابن زوجها عنتر والغضبان ما هو معه ففاض دمعها وقدر ونزل على خدودها مثل المطر وأنشدت تقول

الا ياعين جودى بالبكاء * وفيضى بالدموع وبالدماء
على الغضبان والبطل المكنى * قتلا فى السباسب والفلاء
ورأيت بكاظرى وأقضى مرادى * وقدادهم بقتلته قواء
شامتت به العداة بشعب قلب * يقاسى الهم من عظم البلاء
فديتك من قتيل هدر كنى * والبسنى الهموم مع الشقاء
ففى كبدى لفقدك حر نار * وفى الاحشاء داء أى داء
وهل ترى يطيب العيش يوما * غريبة اهلها بين الملاء
سابكى ما حييت بطول عمرى * على الغضبان ان عز البكاء

وابكى فى الصباح وكل بكر * وابكى فى الظلام وفى المساء
متعك الله ياغضبان غيثا * غزيرا الورود عليك كل ماء
(قال الراوى) فلما فرغت دعد من كلامها وهذا النظام تقدمت عبله الى عنتر وقالت له طول ماتعيش لنا وتبقى فانا مانرى بؤسا ولاشقى وكانما يابن العم المصير مصيرنا ولا يبقى غير مصير النجوم الحى القيوم فبكى عنتر وأنشد يقول

ياعبل قلى العدل لاتعذلى * فالنار جوالقلب منكى تشعل
لاتعذلى فالقلب فيه جمر * فان شئت هجرى فاهجرى لاتوصلى
لوانى وافيت وقت مصابة * لفديته بالرمح ثم المنصل
ياواحدى الغضبان بعدك لم أفق * نوما ولا فقدك عن طعامى مشغلى
آه عليك اذا النفوس تجرعت * كأس المنون وكل دمع مهطل
آه عليك اذا الرؤس تطايرت * والروح تنهب بالرماح الذبل
آه عليك وأنت فى يوم الوغا * أمل النفوس ونزهة المتأمل
آه عليك فكم همام فاضل جندلته * فى يوم صحرا سحبل
آه عليك وجمع آل مزينة * غاروا عليك فكنت لاجمعهم كفل
آه عليك وقد بقيت مجندلا * رهنا عفيرا فى الثرى والجندل
آه عليك ورعد سيفك سابقا * سحب السيول ورمحك شعل
آه عليك وأنت فى يوم اللقا * تسقى فوارسها نقيع الحنظل
آه عليك وأنت فى يوم الوغا * تحمى حمانا بالرمح الذبل
سيفك حامى بريقها وسنانها * ورمحك جلاها بكل جوفصطل
واذا ترا كبت الغمام سمائها * فتسير أفواه الدماء الهطل
وترى الرؤس لدى الهياج كأنها * برد منا ثر من سحاب مقبل
قد كنت تختطف النفوس مبادرا * وتخوض فى نار اللقاء والقسطل
واذا الفقير أتى لجودك قاصدا * تبلغه ما يرجوه من خير أمل
يادهر است يحازع لملمة * تجرى فكم يوم كصرفك مقتل

يانفس مالدنيا لكى مطيعة * كم قد دعتك وانتى كم تتأمل
ياعين جودى بالبكاء تأسفا * واذا عزمتى على البكاء لاتبخل
لاطاب لى من بعد بعدك لذة * حتى أموت والحد فى منزل
وأبكى عليك دما اذا عز البكا * وانوح ماناح الحزين المبتل
فعليك ياولدى التحية مانشدة * قمرية وشدا نسيم الشمائل

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ودموعه على خده جاريات فأقبل الملك قيس على الصرخات فرأى عنتر وأولاده الاالغضبان رآه بينهم ولم ينظر الذين بصحبته فعلم أن شيبوب ماقعد عندهم بعد موت الغضبان بل أنه طلب البرارى والقيعان فتقدم اليه واعتنقه وكذلك اخوته وعشيرته وهنوه بسلامته فبكا عنترا لما رأهم وعنده زوجة الغضبان وجميع النسوان وعبله بينهم نافشة الشعر ظاهرة الاحزان وهى تقول الحمد لله على سلامتك ياحامية عبس وعدنان فهاجت بعنتر النيران وغلبته الدموع ماوفان فصاح وناح بمكنون سره اباح وأشار يقول

ترنم فى جنح الظلام حمائم * تهيج الاشواق تضمنها صدر
وخبرتنى دون الانام حمامة * ترفرف على الاغصان والورق الاخضر
اذا مالصبا أهدت نسيمها * طربن بلا ايصال عود ولا زمر
فهيجت احزانى بقتله واحدى * ومن ذكره قد صار فى البر والبحر
أياعبل نوحى واندبى ثم عددى * على ولدى المقتول بالمكر والغدر
أياعبل ابكى لى بوجد وحرقة * ونوحى على الهجام بالبيض والسمر
أياعبل ابكى فارس الخيل واندبى * وابكى واحدر الدمع فى السر والجهر
أياعبلى صيحى فى الدياج وابانى * صراخك للغضبان فى البدو والحضر
ياعبل لو أبصرت غضبان هاويا * الى الارض مكبوبا على الوعر والصخر
أياعبل نوحى واندبى كل ساعة * على ولدى المقتول فى مهمه قفر
أياعبل انى قد فجعت بقتله * وانى وبيت الله منقسم الظهر
أياعبل خلى الدمع فى الخد جاريا * ونوحى على الغضبان مابقى الدهر

فوا اسفى من بعد مقتل واحدى * فلا لذلى عيش ولا طابلى خمر
فلو كان هذا الموت يظهر لفارس * لقارعته بالبيض طورا وبالسمر
وجندلته فى الارض ثاوى معفرا * والقيته فى البر بالكر والفر
ولما تجندل غصص عيشى لفقده * وياد هركم جرعتنى المر والصبر
غضبان ما انساك ماهب الصبا * وطول الليالى تكلما غرد القمر
أود تلك ياغضبان تشدد لساعدى * وتبقى فى عبس الى آخر الدهر
رجوتك ياغضبان من بعد مصرعى * تكون حاميا عبس الى آخر العمر
رجوتك ياغضبان حصنا محصنا * لعبس بطول الدهر ماهتف الغر
رجوتك ياغضبان تدفن قامتى * فقلت وقد قطعت رجاء مع ظهر
رجوتك ياغضبان تخلف عنترا * وتسعده فى موقف الفر والكر
أياولدى ذوبت لقلب والحشى * وحيرتنى والله فى أمر
أياولدى هيجتنى بعد هجعة * أياولدى حيرت عقلى مع فكر
أياولدى أطلقت دمعى وفكرتى * أياولدى أوقفت حالى بلا نكر
أياولدى قد شيب الشيب شعرفى * فقلت ياغضبان احنا لى ظهر
أياولدى ما ترحم الشيخ عنترا * أياولدى لا حلت دموعى دم تجر
فان كان قلبى صابرا مستجلدا * فقدك ياغضبان اشتد بى ضر
فقد كنت نور العين والقلب والحشا * فقد صرت أعمى لا أروح ولا أدر
فواحزناه من بعد بعدك دائما * ودمعى بقت عليك باكيت مدى الدهر
فعينى قد غشت واغرق دمعها * وعبلة فى التعديد والنوح والفكر
وكبدى باكيا لم يزل بحرقة * وقلبى يقالب للهموم مع الضر
فمن كثر دمعى بالعزيمة قد بدا * على مهلك لؤلؤ الدموع مع الدر
حرام على الخمر والزهر دائما * حرام على لذة العيش فى العمر
حرام على ان أضاجع عبلة * حرام على أترك الخيل تكر
حرام على أحلق رأس ومفرقى * مع أهل الهنا والعيد مادام ذا الدهر
لا البس الثوب الجديد وإكن * لذكرك ناسى أو تغيب عن فكر

وربوتك يالبث السبربة كلها ✿ تحمي حماناً دائماً مامر الدهر
تخطفك الموت المعجل بغتة ✿ فصرت رهين القبر ملقى على الفحر
سقا الله قبرك كل وقت وساعة ✿ من الصحب مزن الغيث منهطل يجر
(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قصد الى المضارب والابنيات
وحرم على نفسه الركوب واجرى الدمع المسكوب ولا يحلق شعر رأسه
ولا يحضر عيد من الاعياد مع أهله وناسه ولا يركب حصان ولا يشرب خمر
الدنان ولا يفارق لبس السواد ولا يخلع عن بدنه ثياب الحداد مالم يعرف
قاتل ولده الغضبان ويفرحت فيه أعداه والحساد وكان أكثرهم فرحا عمارة
ابن زياد ولم يزل عنتر مواضب على المضر الذي ضربه وسماه بيت الاحزان
مدة شهرين من الزمان فسمعت بذلك أصحابه وأصدقاه فقصدوه حتى انهم
يعزوه فكان أول من قدم عليه دريد بن الصمه وعامر بن الطفيل وزيد
الخيل وعمرو بن معدي وحمار بن عامر وروضة بن منيع والملك عباد
والملك نعمه بن الاشتر وحصن المازني والعباس وحاتم الطائي وخفاف
وهاني بن مسعود وعتبة بن شهاب وجميع اصدقاه وهم يدخلوا عليه
ويعزوه ولم يقدروا من بيت الاحزان يخرجوه فأقاموا عنده واحد
وتسعين يوما فعند ذلك تقدم دريد الى الملك قيس وقال له يا ملك عبس
وعدنان ان تركنا هذا الرجل على عقله هلك في بيت الحزان فدبرانا
في اخراجه من هذه المكان لان أنت المسمى بقيس الرأي بهذا الزمان
ولا نعرف هذا الامر الا منك كما تعلموه من الرأي عنك فاطرق رأسه الملك
قيس الى الارض ساعة وقام الى مضربه وادعى بعبله بنت مالك اليه
فأحضروها الى بين يديه فقال لها اعلمي يا عبله ان ابن عمك عصى علينا
وعصى على جميع العربان وقد انقطع في بيت الاحزان فتسمع بذلك الاعدا
والحساد فيطمعوا فينا ويقصدونا من كل شعب وواد وأنا لا أعرف اخراج
عنتر من بيت الهم والغم الا منك يا ابنة العم لانك تسيري وتقفي بين يديه
وتقول له ماهو وكذا وكذا فأجابت عبلة بالسمع والطاعة وقامت من وقتها

ودخلت على عنتر وقبلت رأسه وبين عينيه وقالت له ويلك يابن العم أما لهذا الحزن ان يزول وقد أفرحت أعداك وازعجت قلوب اصدقائك واكابر العربان مقيمين عندنا ومفارقين أهلهم والاوطان فقال لها عنتر هل فرغ من عندك الاموال والنوق والجمال فقالت له عبلة حاشا ان يفرغ من عندك رزق يابن العم فقال صيري اليهم واذبحي لهم واكرميهم فأما لا بقيت أفارق هذا المكان فعند ذلك لجت عبلة عليه وقالت له حيث ان الامر كذلك فقوم ردني الى أهلي ثم انها بكت بفنج ودلال وغازلته بطرفها الارعج فقام على حيله مثل الاهوج مسلوب العقل ملجلج وخرج من بيت الاحزان فتقلته جميع العربان وهو ماسك أحشاه ويزعق آه واولداه فاعتنقه الملك قيس ودريد وجميع مقدمين العربان فقال عنتر يامالك الزمان اعلم ان في قلبي جمرة وفي فؤادي حسرة لا تبرد الا بقاتل ولدي ومقلق احشائي وكبدي فقال له قيس ومن هو خصمك يا أبو الفوارس اعلمنا به ونحن نسير كلنا بين يديك ونحقق أثره ونقطع خبره فقال عنتر أنت أخبر بالذي جرى على ولدي فقال الملك قيس الذي أعلمه من الفرسان انه الذي قتل ولدك الغضبان خمس فوارس ولا أحد يعلم لهم مكان فقال عنتر لابد من المسير وأخذ بثار ولدي وأنت باختيارك وأما ما أغصبك على مسيرك لاني مابقي بعد الغضبان بالحياة حاجة فلا تكثر واعلى اللجاجة لاني أريد أركب على ظهر الحصان واتجرد على قتل جميع العربان من جميع الجبال والوديان فأما أبلغ المراد وأموت قاتل ولدي بجملة من اقتله من عرب المهاد أو اقتل وأصير ممدد على الاكمام فهاجت العرب من ذلك الكلام فقال لهم دريد اصبروا يا وجوه العرب ولا تلوموه فانه مسلوب العقل ولا تقدروا تعدلوه فلابد ما يرجع لعقله فأجابوه الى ما قال وطاعوه فقالوا له جميع العربان ها نحن بين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك ولو طلبت كسرى أنوشروان هدمنا منه الاركان فقال عنتر ان كان الامر على ما تقولون اركبوا خيولكم وتحصنوا بسلاحكم فعند ذلك عادت الرجال

وركبت على الخيول العوال وصاح صائحهم بالارتحال فكانوا سبعين الف فارس وبيال وركبت بنى عبس الابطال وخلفوا ألف فارس مع الامير ورقا والربيع لحفظ الاطلال وتقدم عنتر واولاده فى مقدمة الفرسان وانجرت من خلفه السبعين ألف عنان فتقدم شيبوب وقال لاخيه الى اين تقصد فى الاول من الاراضى والمنازل فقال له اطوى بر الحجاز وسير الى اعلا النسر السماك فاذا وصلت الى تلك الديار اعطف على مطالع الفرقدين وبلاد اليمن فاذا حققنا ما فيها من الكبار والصغار انزل الى سواحل البحار ثم ارجع الى تحت بنات نعش وديارهم ونأخذ باقى أرض الحجاز فى آثارهم فلعل قاتل ولدى يقتل فيمن اقتله من الفرسان وتطفى نواجعى من النيران فلما سمع قيس كلام عنتر التفت الى دريد شيخ عرب الجاهلية وقال له ما تقول ياشيخ العرب فى هذه القضية فقال له دريد قدام ملوك العربان ياقيس انت أمرها وأبوها وعلى رأيك المعول وأنت الذى دبرت على اخراجه فى الاول فلا نعرف هذا الامر الا منك فدع هذا القول عنك فقال قيس أنا قد خطر لى خاطر ينجى جميع العربان أول وآخر من سيف عنتر البا تر فقال دريد اعلمنى بما خطر فى بالك نجح الله جميع اعمالك فقال قيس أنا على وأنت عليك تعرفنى باسم كل قبيلة نقدم عليها وذلك انا قبل ما نقدم عليها نكتب كتاب ونرسله مع رسول أو نجاب ونكتب فيه ان ساعة وصول هذا الكتاب اليكم وقبل وضعه فى يدكم تخرجوا الحريم والنسوان وهم مكشفين الرؤس والوجوه بين كل انسان ويكون لبسهم السواد ورجال القبيلة حفاة مشاة على الاقدام معلقين السيوف فى رقابهم فاذا التقونا يبادروا عنتر بالسلام والاكرام ويعزوه فى ولده الغضبان ويبكوا قدامه ويظهروا الاحزان ويحلفوا له باجل الاقسام انهم لا يعلمون من قتل ولده الغضبان فاذا فعلوا ذلك الامر والشان فتقول أنت افتح عينك يا أبا الفوارس وانظر ما بين يديك فوحق ذمة العرب لو كانوا هؤلاء قتلوا ولدك وطلعوا لك على هذه الحالة كنت

عفوت عنهم ولا تكلمهم وأساعدك أنا ومن معنا من العربان فقال دريد لله درك من ملك همام وصاحب رأى تمام ثم جدوا المسير حتى قاربوا بنى ضهية فارسلوا لهم انجاب بما تقدم من الكلام وهم يقولون نحن ما فعلنا هذا الفعال الا خوفا على النساء والرجال لان عنترا اليوم فى سبعين ألف من الابطال فما وصل اليهم الكتاب حتى أتت النساء والبنات والمشايخ والشباب وتقدم دريد الى عنتروة كلم بما قال له قيس وساعدوه العربان وعنتر ساكت ساعة من الزمان وقام قامته وقال والله وأنا فاكر يا النظر فى هذه الكلام فقبل عنتر عذرهم وقال لعبيدهم قدموا لهم خيولهم يركبوها وردوا نساءكم وبناتكم الى حدورها ثم انهم ركبوا فى صحبته وساروا الى غيرها ولم يزالوا كذلك من قبيلة الى قبيلة حتى اكملت صحبته خمسمائة قبيلة وها أنا أعدهم لكم قبيلة بعد قبيلة حتى تبان الفضيلة فأولهم بنى ضهية وبنى غنى وبنى كلاب وبنى كلب بن وبره وبنى الزهرة وبنى الضباب وبنى مشاجع وبنى نبهان وبنى فقعس وبنى خولان وبنى أسد وبنى صعصعة وبنى الهزل وبنى يربوع وبنى مره وبنى دهل وبنى شيبان وبنى عدون وبنى السكاسك وبنى السكون وبنى زغبه وبنى رياح وبنى قشير وبنى الطماح وبنى كنانة وبنى قحطان وبنى تميم وبنى قيان وبنى حنظله وبنى طى وبنى عدى وبنى تميم وبنى ثقيف وبنى النظيم وبنى عدى وبنى فقيم وبنى حمزة وبنى أمية وبنى حمير وبنى كمده وبنى سعد وبنى هران وبنى زهران وبنى رهط وبنى بكر بن وائل وبنى شكر وبنى مروان وبنى ثعلبة وبنى نمر بن ساقط وبنى خزاعة وبنى غنيم وبنى حرب وبنى عجل وبنى لجيم وبنى مالك وبنى الصعبة وبنى العوان وبنى حنيفة وبنى العنبر وبنى الحفنى وبنى عكاظ وبنى عطية وبنى السدرسى وبنى تميم وبنى جندب وبنى محكم وبنى ربيعة وبنى برجم وبنى الريان وبنى سعيد وبنى مفقر وبنى خضم وبنى اللهادم وبنى قناعس وبنى نوبوره وبنى مازن وبنى دارم وبنى شهنتل وبنى قشعس وبنى دودان وبنى الجون وبنى اللهوب وبنى دارج وبنى

اشجع وبنى خميس وبنى عروان وبنى مخصور وبنى قيس وبنى غيلان
وبنى معاوية وبنى كعب وبنى نمير وبنى جنبل وبنى عقيل وبنى عجده وبنى
جعفر وبنى جعدان وبنى دريد وبنى سبا وبنى مدجج وبنى الفيدان وبنى
الجهاورة وبنى مدلج وبنى يعذب وبنى نجتر وبنى العطبول وبنى غطفان
وبنى سنان وبنى سروه وبنى حافظ وبنى حذيفة وبنى حربقة وبنى عاقبة
وبنى فراس وبنى الاشتر وبنى غرية وبنى النهاش وبنى خالد وبنى باغض
وبنى عبد شمس وبنى الريان وبنى كليب وبنى كردم وبنى حسان وبنى
حدمان وبنى مشاجع وبنى خشم وبنى حتام وبنى اليمامة وبنى عسان
وبنى تنوح وبنى بارق وبنى طارق وبنى المنطلق وبنى بجيله وكانت كل هؤلاء
القبائل سائره بالامير عنتر حتى وصلوا الى بنى كنده هذا وامرئ القيس بن
مسعود فطلع اليه ولاقاه وسلم عليه وقال يا أبو الفوارس قد نلت حظا عظيما
وقد وصلت الى مقام ما ناله احد من ملوك الارض والاقاليم وهذا شيأ أقوى
من تعليق القصيد ولا وصل أحد الى ما قد وصلت اليه ولا سيما هذه العربان
وطاعتها اليك وقدومها وما بقيت تعود الا أن تقربا لوحدانية وتفوز
بمعرفة خير البرية المبعوث من تهامه صاحب التاج والكرامة والعلامة
المظلل بالغمامه عليه أفضل الصلاة والسلام الى يوم القيامه فقال له عنتر
ومايكون هذا الرجل العمام يا مولاى الذى تقول عليه هذا الكلام فقال
رجل اسمه محمد وهو نبى آخر الزمان ورسول الملك العلام ومصباح الظلام
والشفيع يوم الزحام الصوام القوام فقال له عنتر أريدك أن ترشدنى اليه
حتى انى أدخل فى دينه وأكون من جملة أعوانه وأنصاره فقال له امرئ
القيس ان أردت أن تعرف ذلك فانهض بعزمك وقم بنا واترك عنك
المعانده حتى نسير الى بين أيادى القيس بن ساعده لانه كاهن من كهان
هذا الزمان وعنده معرفة بسائر الانبياء وسائر الاديان فهذا الذى يخبرك
بهذا الامر والشان ويخبرك بقاتل ولدك الغضبان فلما سمع عنتر ذلك الكلام
قام واقف على الاقدام وركب وركب معه امرئ القيس وركبت جميع

العربان

العربان والفرسان وجدوا المسير فى تلك البرارى والمهاد حتى انهم وصلوا الى بنى اياد ونزلوا وساروا الى حضرة القيس بن ساعدة لان الله سبحانه وتعالى قد ألقى عليه الهيبة والقبول وفصاحة اللسان وجعل له جاها بين العباد حتى أن السباع تقبل عليه وتقبل يديه ورجليه واذا نام تدور من حواليه وكان عارفا بجميع الحوادث فلما دخل عليه عنتر قام على قدميه وأخذه الى جانبه وسلم عليه وسأله عن مجيئه فشرح له موت الغضبان وما جرى عليه فقال له القيس بن ساعدة اعلم يا أبا الفوارس أن الجان هم الذى أجفعوك فى ولدك الغضبان لانك قتلت منهم واحد وابنك الغضبان قتل قريبتهم سهم النزال ومن ذكرك لهم فى أشعارك وجميع أقوالك فلا عدت تخاطر بنفسك وتدخل فى أرض لا تعرفها فارتدع بهذا الامر ولا تعاند رب الارض والسماء الذى أنبت النبات وأخرج من الحجر للخلق أقوات الذى قمع الجبابرة قهرا وأخرج من الاحشاء نسمة تسعى واخلف بين الظلام والضياء الذى جعل بالنهار حركة وجعل الليل سكنا الذى علا فاقتدر واعلى العاصى فاستتر وذل كل شئ لهيبته وتواضع كل شئ لعظمته وماجت السموات والارض من خيفته وتاهت جميع الخلائق الى مصنوعات قدرته ورفع السموات بغير دعائم وزينها بالشمس والقمر والنجوم للعوالم وسطح الارض وأبدعها بالاشجار وشق فيها الانهار من صميم الاحجار وأنبع العيون وفجرها وأنطق الاطيار على منابر الاشجار وهو الذى يمتنا ويحيينا ويسعدنا ويشقينا الذى علا فاقتدر خالق جميع الخلق والبشر فلما سمع عنتر هذا الكلام فارتدع وارتدم وقصر عن ما كان عليه عازم ورجع وخاف قلبه من هذا الكلام وخشع ودمع طرفه من الخوف وقال للقيس والله يا مولاى انا كنا على الضلال والاثام من ميلنا الى هذه الاصنام الذى هم مضرتين من الحجر الذى لا تضر ولا تنفع ولا عن أنفسها تدفع وكان عنتر أزكى أهل زمانه وفريد عصره وأوانه فقال له الكاهن اعلم يا عنتر أن ليس لهذه القبائل نفع ولا ضر وما تم شيا يدوم فى الكون

غير الله خالق الخلق والبشر فهو باسط الرزق ومنزل الامطار وخالق الخلق ومدور افلاك الدوار ومكور الليل على النهار فقال له عنترة أيها السيد فما بقي ربنا يرسل الينا رسولا ننتظره في هذا الزمان حتى انه يردنا عن عبادة الاوثان ويعرفنا الحلال من الحرام ويخرجنا الى الضياء من الظلام فقال له القيس نعم يا أبا الفوارس ودوانه عن قريب يبعث الله نبيا رسولا صاحب جاه وقبول مقبول زهي بهي سني عربي هاشمي زمزمي ابطحي تهامي فهو يظهر بدين الخليل ابراهيم ويعرف الناس التحليل والتحريم ويهدي الخلق الى الصراط المستقيم ويحذر من نار الجحيم اسمه في السماء أحمد وفي الارض محمد وفي القرآن طه ويا سين وهو صفوة الله تعالى من الخلق والعالمين خلقه الله تعالى قبل خلق الخلق والسموات والارضين بخمسة آلاف عام وجعله في حجاب القدرة سبعة آلاف عام وهو يقول سبحان العلي الاعلى الذي لا يضعف ولا يبلى ثم ان الله تعالى نقله بعد ذلك الى حجاب الرحمة فقام فيه ثلاثة آلاف عام ثم نقله الى حجاب المنة فأقام فيه ستة آلاف عام ثم نقله الى حجاب الكرامة فأقام فيه خمسة آلاف عام ثم نقله الى حجاب الهداية فأقام فيه أربعة آلاف عام ثم نقله الى حجاب النبوة فأقام فيه ألف سنة ثم نقله الى ما يشاء ثم جعل نوره ستة أجزاء فخلق من الاول العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث اللوح ومن الرابع القلم ومن الخامس الشمس ومن السادس القمر ومن هنا قال الله تعالى للقلم اكتب فقال القلم وما أكتب يا رباه فقال اكتب لا اله الا الله محمد رسول الله فلما سمع القلم ذلك الخطاب من الملك الوهاب خر ساجدا لله تعالى أربعة آلاف سنة ثم انشق نصفين من حلاوة ذلك الاسم الشريف وكتب فقال له الباري اكتب قضائي وقدري الجاري في خلقي أمة آدم من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار أمة نوح من أطاع الله أدخله الجنة ومن عصاه أدخله النار ولم يزال القلم يكتب أمة بعد أمة حتى أتى الى أمة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقال له الباري اكتب أمة مذنبة ورب غفور

فكتب جميع ما أمره الباري وجف القلم وسعد من سعد وشقي من شقي من القدم اللهم اجعلني وإياكم من سعداء الدارين وشفع فينا وفيكم سيد المرسلين وتوفنا مؤمنين لا مغيرين ولا مبدلين يا رب العالمين ثم أن الباري تجلى على ذلك النور المحمدي فلبسه عرق التجلي فنزل منه مائة ألف قطرة وأربعة وعشرين ألف قطرة فجعل كل قطرة نبيا ثم انه قال لذلك النور من أنا فقال له أنت الله رب العالمين لا اله سواك ولا معبود حقا الا اياك فقال صدقت يا محمد أنت حبيبي وأنت خير الانبياء وأمتك خير الامم ثم أن الله تعالى أظهر نوره على ساق العرش فنوره ومازال ينوره مقدار ألف سنة ثم نقله الى صلب آدم عليه الصلاة والسلام ثم الى صلب شيث ثم الى صلب أنوش ثم الى صلب أنوح ثم الى صلب قينان ثم الى مهلائيل ثم الى ادريس ثم الى المرتشلخ ثم الى نوح ثم الى سام ثم لى نخشيد ثم الى صالح ثم الى عابر ثم الى الى نار وخ ثم الى أزر وقيل انه ناخور ثم الى ابراهيم ثم الى اسماعيل ثم الى قيدار ثم الى شالخ ثم الى يامين ثم الى معزوم ثم الى ارد ثم الى مضر ثم الى يعرب ثم الى مدركة ثم الى جندبة ثم الى كنانة ثم الى مالك ثم الى غالب ثم الى لوى ثم الى قصي ثم الى كعب ثم الى مرة ثم الى كلاب ثم الى عدنان ثم الى هاشم ثم الى شيبة الحمد وهو عبد المطلب ثم الى عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرج الى دار الدنيا ويعيش فيها ثلاثة وستون سنة وهو خاتم الانبياء والمرسلين ورسوله الذي اختاره من جميع العالمين لانه خلق من الرحمة قلبه ومن الوفا جسمه ومن النسيم نفثه ومن التوكل خلقه ومن الزهد شعره ومن اليقين وجهه ومن الشكر لسانه ومن التواضع حسنه ومن الحياء عينيه ومن الحق أذنيه ومن السماء يديه ومن الشفقة عضديه ومن الرضى وجنتيه ومن الاخلاص بدنه ومن الصحة صورته ومن الخوف ركبتيه ومن الاستقامة رجليه ومن الثبات قدميه فهو الشفيع المشفع فيمن يصلي عليه اللهم صل وسلم عليه اسمه في السماء أحمد وفي الارض محمد وعند الملائكة عبد الرحيم وعبد الخلق وعبد الكريم وفي القرآن طه ويس

وفى الانجيل الصادق الامين خاشع خاضع حبيب لبيب نسيب حسيب
طبيب خليل فضيل عديل وفى عفى وصى رضى هنى شجاع مطاع
شهيد رشيد سعيد سديد طاهر ذاكر ناظر ظاهر باهر زاهر شاكر صابر لطيف
شريف عفيف نظيف رؤف عطوف جليل القدر عزيز الاهل جزيل العقل
لطيف الشكل كريم الاصل ناصر صالح ناجح فاتح قاضح كاشف الهم دافع الغم
عالى الهمة كاشف الغمة ناصح الامة منور الظلمة عزيز النفس والانفاس
شديد العزم والبأس حبيب رب الناس فصيح اللسان قوى الجنان تالى
القرآن سيد ولد عدنان عين الاعيان مهلك أهل الطغيان رسول الثقلين
نبى الحرمين شفيع الدارين جد الحسنين أسرى به فى ليلة الاثنين اسمه
فى التوراة المقدهليا والانجيل طابا وفى الزبور الفارقليطا وفى صحف آدم
امشيطا وفى صحف شعيب الياه وفى صحف شيث بريا وفى البر عبد القادر
وفى البحر عبد القهار وفى الجبال عبد الظاهر وعند الخلق عبد الرحمن وعند
الشياطين النجمة وعند البهائم عبد الجبار وعند الطير عبد الغفار وعند
السباع عبد القاهر وعند الوحوش عبد الباعث اسمه فى السماء الاولى
عبد القائم فى السماء الثانية عبد الخالق وفى السماء الثالثة نبى الرحمة
وفى الرابعة المصطفى وفى الخامسة المرتضى وفى السادسة المجتبى
وفى السابعة المرتجى وعند الملائكة المقربون محمد صلى الله عليه وسلم وهو
صاحب اللواء والنور والقلب الحسور واللسان الشكور والطرف
النير والولدان والحور والرهبة والعزة وخاتم النبوة ذوا الشرف والشجاعة
والقوة والبراعة والقبول والقضاء والحكمة والامانة والجمعة والجماعة
والحوض والشفاعة والعمرة والناقة والنجيب والبردة والقضيب والقرآن
والتلاوة وشرف القبيلة ولواء الحمد والكرامة فهو امام المتقين والزائد اليقين
محب الفقراء والمساكين ذوا المجد الرفيع والحسن البديع والمقام المحمود
والحوض المورود كاف الاذى ودافع الرداء الباذل العطاء صاحب المعراج
الى السماء شجرة طوبى سدرة المنتهى ذو الحور الكرام والولدان الحسان

والعبادة

والعبادة للرحمن والحسب الشريف والنسب المنيف والخلق الحسن والجود الفاخر والنور الظاهر والوجه النضير والسراج المنير والآيات البينات والسور المنزلات والازواج الطاهرات والحج والدلالات والصلاة والبركات والصوم والزكوات والرحمة والقناعة والصراط وشرف يوم القيامة وصوم رمضان صاحب مكة والمقام والبيت الحرام والمشاعر العظام والحرم والمنبر المكرم والركن المعظم ومنى والخطيم وزمزم صاحب المقام الجليل محمد ملة ابراهيم الخليل صاحب التحليل والتحريم مظهر الاسلام ومحي الايام صاحب الدعوة المستجابة والطلعة المهابة الطويل القامة المدور العمامة المظلل بالغمامة الشفيع في يوم القيامة هادي الناس الى طريق السلامة بين كتفيه خاتم النبوة وهو له علامة الامر بالمعروف والناهي عن المنكر صاحب الطرف الكحيل والاصل الاصيل والخد الاسيل والشعر الطويل والبيان والتأويل والتنزيل الذي لا حلم ولا علم ولا رحم ولا وضع ولا وطئ الحصى ولا نشأ ولا مشى أكثر من محمد المصطفى الذي قال الله تعالى في حقه عن لسان جبرائيل أمينه ولولا النبي محمد ما خلقت جنة ولا نار ولا بر ولا بحار ولا ليل ولا نهار ولا نبات ولا أشجار ولا شمس ولا أقمار ولا جبال راسيات ولا أفلاك دائرة ولا قضى ولا هو ولا سمع ولا دوى ولا حيل ولا قوى وعزتي وجلالي لا دخل عبد يحبه ويريد قربه وأبر سقيمه وسمع ذكره ومن صلى عليه غفرت له ولوالديه وانه ياعنتر قدان أوانه واقترب يا أبا الفوارس زمانه ويكون معه ابن عمه الفارس الاروع والبطل الانزع والليث البطين مهلك الكفرة والمشركين المؤيد بالروح الامين المبين الحلال من الحرام والهدى من الضلال المظهر الحق من المحال الذي تذل له من العرب أماجيدها وتخضع له صناديدها صاحب السيف القاطع والنور اللامع والعزم البارع واللفظ الدابع لا يعلو سيفه صدأ ولا يلوثه ندا ولا يبالي بجموع العدا الفارس البهلول والليث المصول بالفصاحة مجبول بعل البتول وسيف الله المسلول من تذل له الابطال

المقبول الصادق فى كل مايقول الذى ما كان قط جهول ولا من الحرب
مهول جرثومة العرب معدن الحياء والادب صاحب القول المنتخب وأفرس
من طعن وضرب المصباح اللامع والقمر الزاهر الطالع والدرع المانع ذوا
العطاء الواسع سراج أهل المحشر الساقى من نهر الكوثر من قد عجزت الاقلام
عن احصاء مناقبه ومكارمه وكبرت الملائكة عند وقوع مضاربه لا يؤنس
قط صحيفته الخطأ ولا يقصر من المعروف ولا يعدئ عنه بطلا البرئ من
النسيان والفساد الامام الواضح شديد العماد الرفيع السواد صاحب
الفخر والارشاد القادح الزناد الطيب الميلاد فارس الحرب والجلاد معتق
الكفار بالسيوف الحداد والرماح المداد الذى زينت الفرسان الملاح وقد
أرضعته ثدى الشيخاء والمكارم ونبتت قوعده عند سائر العوالم وقد
تباشرت بمولده الانبياء والملائكة والاتقياء سيد الاولياء يسمى بزيد
وحيدرة والانزع وفارس الغبرة بحبه يرجح الميزان وتجلى عن قلوب المؤمنين
الاحزان واذا ذكر فى مكان فر من اسمه كل شيطان فهو البلد الجامع لمن
دخلها وسفينة النجاة لمن طلبها وركبها ومدينة العلم لمن دخلها وقصدها
وبحيرت الحياة لمن وردها الامام الكرار أبو الائمة الاطهار نسل السادة
الاخيار وآية الملك الغفار ومهلك أهل الشرك والاضرار الممدوح على حروف
المعجم الالف الى الياء آناء الليل وأطراف النهار الالف ألف القلوب الى
الايمان الباء در الى طاعة الرحمن التالى سور القرآن الثابت لحرب الشيطان
الجامع العلوم والاحكام والاتقان الحاكم بين الانس والجان الخارج عن
عبادة الاصنام والانصاب والازلام والاوثان دليل المؤمنين الى طريق
الجنان الذاكر لله فى السر والاعلان الراحم الضعفاء والايتام الزائد
الشكر والاحسان والايمان ساتر عورة النسوان فى كل مكان الشاكر
نعمة الرحيم الرحمن الصابر على الحرب والضرب والطعان الضارب الى رقاب
أهل الكفر والطغيان الظاهر الاصل والفرع والبيان الظاهر على جميع
أهل العصر والاوان عالم علوم القرآن غاية جميع المؤمنين فى كل مكان فألق

جماجم الشجعان والفرسان فى الميدان القوى الاركان كامل الاوامل
والايتام وكل فقير عيمان الليث الاروع صاحب السيف واللسان مبيد
اهل البغى والعدوان الهادى الى عبادة الرحمن الوافى العزم عند احتباك
الرماح والبيض اليمان لا يغفل عن عبادة الملك الديان يتصدق فى السر
والاعلان فيا سعادة فرسان العرب اذا ظهر هذا الشجاع المنتخب صاحب
الحسب والنسب فوا عجبا يا أبا الفوارس كل العجب مما يعمل بابطال
العرب من الويل والحرب والقتل والعطب اذا أشهر عليهم ذوا الفقار
المصنوع من النار وهو الفارس المنتسب فارس العجم والعرب الليث
الهمام والاسد الدرغام والفارس القمقام والهزبر المقدام والشجاع الهجام
ذوا البأس الذى لا يرام بحربه لا يضام مسقى أعاديه كؤس الحمام مجندل
الاقران ومبيد الشجعان شديد الصولة عظيم الحملة والجولان القوى الطعن
والضرب جسور القلب فارس الشرق لا يأخذه رعب جسيم أروع بطين
صميدع لا يفزع ولا يهزع ولا يجزع ولا يهلع اسمه كبير فى المواسم كثير
الذكر فى الملاحم فلاق الجماجم منعوت بالعزائم مهشم القمم ممدوح مقدم
بكونه لمحمد وزيرا ويدعى الامير ويسقى محبة من حوض البشير النذير
يدعيه فى الحسب ويقاربه فى النسب له أسماء مختلفة فى جميع الكتب
مذكوره اسمه فى التوراة الياه وفى الانجيل بريا وفى الفرقان على فهو ساقى
الناس يوم العطش الاكبر من نهر الكوثر لاهل الولاية شراب التسنيم
وذلك هبة من الله العزيز العليم لانه يا أبا الفوارس ما أعطى هذه العطايا الا
لاجل ابن عمه محمد صلى الله عليه وسلم حبيب رب الارض والسماء لانه
سبحانه وتعالى لم يخلق فى الاولين ولا فى الآخرين الى يوم الدين احسن ولا
أزين ولا أتقن ولا أمكن ولا أعدل ولا أفضل ولا أجزل ولا أجمل ولا أشمل
ولا أكرم ولا أرحم ولا أحلم ولا أحكم ولا أفهم ولا أعلم ولا أقوم ولا أنهى
ولا أزهى ولا أهنى ولا أنهى ولا أمنى ولا أثنى ولا أعفى ولا أوفى ولا أغنى
ولا أكفى ولا أصفى ولا أقضى ولا أمضى ولا أحضى ولا أرضى ولا أزكى

ولا أتقى ولا أنقى ولا أرقى ولا أشرف ولا أطرف ولا ألطف ولا أعرف ولا أسعد ولا أصبح ولا أرجح ولا أفلح ولا أوضح ولا أنجح ولا أسمح ولا أفصح ولا أشرح ولا أصلح ولا أصدق ولا أحدق ولا أرفق ولا أزهد ولا أعبد ولا أرشد ولا أمجد ولا أقصد ولا أسعد ولا أسعد ولا أنجد ولا أصبر ولا أخر ولا أنور ولا أشكر ولا أطهر ولا أزهر ولا أخشع ولا أجمع ولا أسمع ولا أرفع من هذا الرسول العربي القرشي سيد الانام ومصباح الظلام ثم أشار ينشد ويقول بعد الف صلاة على طه الرسول

أحمد المصطفى وبدر التمام * مظهر الحل للورى والحرام
ويرد الشيطان عن سرقه السمع شهوب النجوم عند الظلام
ان هذا محمد ولدته أمه * اليوم مرسل لكل الانام
قال كسرى قد آن ما أخبرته * عن ظهور النبي من ألف عام
حان والله قلعنا عن قريب * بسوق الاعراب أهل الخيام
وبهذا النبي يفتخر الكون * ويزهو الزمان بالاسلام
وضيي يثرب عن قريب * عند ظهور النبي اتهام
وسعت خيله وافتخر الكون * وراقت الايام والاعوام
قد جلى الظلام بعد سواد * منذ نهاهم عن طاعة الاصنام
وترى أهل يثرب مغتبطين * على طه الرسول خير الانام
وأجلت للغيوم أنوار وجه * لرسول الملك المهيمن العلام
وارتمى من مكانه هبل اعلا * بعد ذاك العلا والاعلام
يهرم لكسرى والجيش جمعا * بعد كسر الرايات والاعلام
ثم سار والقوام كل ينادوا * يا دروما لحب ليث هصام
كل هذا قد كان من بركات * المشفع في الخلق يوم الزحام
واضاءت أنواره كل قطر * في جميع الورى واهل الشام
صافي اللون صادق القول حقا * لم يزل قط من جميع الانام
ابيض اللون اكحل الطرف اقنى * يلتقي الانام بالانعام

وشفيع الانام فى يوم كرب * اذ تزيد الجحيم بالاضرام
والنبيون كل شخص ينادى * رب سلم وأحمد الينا يحام
هو الرؤف الرحيم الطاهر * المطهر عليه صلاتنا والسلام
السراج المنير للناس جمعا * البشير النذير بدر التمام
قرشى وزمزمى فصيح * خير من قد مشى على الاقدام
قائما ساجدا صبورا شكورا * بين الحل للورى والحرام
وجهه بالضيا يجلى كل ليل * فاق بدر الكمال عند التمام
خاتم الانبياء والرسل جمعا * حسن الخلق معدن الاكرام
دينه قد علا على كل دين * وغمر فضله جميع الانام
وله الحوض واللوى والمعالى * فى نهار الحساب يوم الزحام
وله الكوثر الذى فاق عرضا * ثم طولا على البحار القوام
وله المنبر المكالل بالنور عليه * بشير للعابدين بالاكرام
قصدوه الانام من كل فج * ويصلوا عليه عند المقام
وداس فوق البساط حقا * بنعليه اعاد البساط بالوطى سام
خدمته الاملاك أيضا * وجبرائيل خدمه بجملة الخدام
أنزل الله عليه طه ويس * والمثانى وسورة الانعام
فهو للكون والزمان عروس * صاحب الصدق والوفا والزمام
وهو زخر العصاة يوم كرب * لا سبيل الى الانهزام
فاز من حبه وصلى عليه * وقد برئ من سائر الآثام
حظه بالامام اهنى عليا * صاحب المكرمات والاحتشام
من نصره بقوة واقتدار * واقام الايمان والاسلام
الهزبر الكرار فى يوم حرب * وهو ليث الحروب وقت الصدام
من اعان الرسول فى كل كرب * وسقى للعدا كؤس الحمام
واستغفر الله الاله دوما * فهو يغفر لنا مدا الايام
ونصلى على نبينا التهامى * احمد المصطفى خير الانام

فعليه صلاتنا كل وقت * ماغنت على الغصون حمام
وكذا الآل والصحب جمعا * هم ليوث الحروب وقت الصدام

(قال الراوى) فلما فرغ القس من هذا الكلام فهام عنتر من هذا النظام وغاب عن الوجود وكذلك العربان الكرام وسكروا من غير شرب مدام وفيهم من رق قلبه للايمان والاسلام وافاق عنتر من غشوته وقال يالبتنى أعيش حتى يظهر هذا النبى المشفع حتى كنت لملته اتبع فعسى انه يوم القيامة فينا يشفع وكنت اعين بن عمه الاروع واجاهد بين أيديهما ولا أبخل بروحى عليهما فقال له القس ان كان سبقت لك السعادة فزت معه بالشهادة ثم انه انهاه عن ذكر الجان وبشره ببلوغ المنا ولامان فعند ذلك ودعه عنتر وجميع العربان ورحلوا طالبين ديارهم والاوطان وشكر عنتر فضل جميع القبائل واصرفهم الى بلادهم ورجع عنتر والملك قيس وبنى عبس الى الاوطان وهم فى أمان وعنتر لا يعطى صبر ولا جلد من بعد فقد ولده الغضبان وهو مشغول القلب والجسمان بل انه فى قلبه نار ولا يستقر له قرار (قال الراوى) وأعجب ما فى هذه السيرة الحجازيه العجيبة البهيه التى رواها الاصمعى صاحب خير البريه عن أحاديث العربان الذى نورخ فى هذا الديوان عن حديث وزر بن جابر فارس بنى نبهان وهو العقاب الكاسر والنمر الجاسر المقاب بالاسد الرهيص وهو الذى بترك بنى عبس بعد موت عنتر فى حزن وتغميص وهو من بنى نبهان وكان طلع فارس كرار وليث مغوار واسد هدار لا يصطلى له بنار ولا يعدى له على جار الا انه كان مع هذه الآثار زميم الصورة والمنظر تفزع من رؤيته الخلق والبشر وكان قد علا فى بنى نبهان قبابه ومد مضاربه واطنابه وبعد ذلك شن الغارات فى البارى والقفار وكبس أحياء العرب وقهرهم بالمرهف البتار حتى خافته جميع العربان ومد باعه فى الميدان وصاولهم محبين واخوان وكلهم يركبون لركوبه وينزلون لنزوله ويسمعون قوله حتى اشتهر بين سائر الخلق والبشر وقد تحدث به الناس الى يوم من بعض الايام

طلب الصيد والقنص واغتنام الهوى مع الفرص الى اخر النهار ورجع وهو طالب الحلة واذا هو نظر الى جارية من بنات العرب وقد خرجت من مضرب الى مضرب وهي مليحة القوام واضحة الابتسام لطيفة ظريفة خفيفة عاقلة فطنة وقد فاقت بحسنها على العرب والعجم بحاجبين ازجين وعينين كحلتين وخدين مورد ين وعنق كانه كور الياسمين وقد رجيح ولسان فصيح فنظر اليها الاسد الرهيص ساعة من الزمان وعاين مافيها من الحسن والاحسان فمالت جميع جوارحه اليها لما شاهد جمالها وكمالها ودلالها فوقع في اشراك احبالها فعاد وهو مشغول من شدة وجده وغرامه وهو طالب خيامه وهو لا يدري اما امامه وزاد عليه هيامه ودمعه مهطول وجسمه معلول حتى نزل في خيمته وادعى من وقته بدايته لانها كانت ربته وكانت عجوز فطنة وزكية وكانت هجومه على الامور العظائم كانها النسر القاشم فلما حضرت قدام الاسد الرهيص سلمت عليه وقبلت يديه وقالت له ما الذي تريد أزال الله عنك التنكيد فحدثها بحديث الجارية المليحة الابتسام المعتدلة القوام وكيف ملكت منه القوى وتحكم فيه الهوى فقالت له طب نفسا وقر عينا ثم انها قامت من عنده وقد تركته بوجده وغابت عنه ساعة وعادت اليه والنار تلعب بين جنبيه فقالت له اعلم أيها الامير ان هذه الجارية يقال لها كبشه بنت كبشان وهو سيد من سادات العربان وليس لها نظير في بني نبهان فبادر اليها وارغب فيها فلما سمع الاسد الرهيص من دايته هذا المقال وسمع ما قالته فيها من الحسن والجمال فقال لها يا دايتي هي ذات خدر مخدور وذات بعل مذكور فقالت انها ذات خدر وهي خطية من الرجال ولكن لها ابن عم يقال له مبادر كانه الغصن الزاهر وخطبها من عمه كبشان بين جماعة من الفرسان من سادات بني نبهان فلم يرضى به لانه جبان قليل الطبع لا يحضر حرب ولا طعان واذا نظر الى معركة الاقران هرب بين الحريم والنسوان فلما سمع الاسد الرهيص كلام دايته

من وقته وساعته وجمع اكابر قبيلته وسادات عشيرته وأعلمهم بقصته وسألهم المعاونة على بليته وانهم يسيرون معه الى الامير كبشان ويخطبون له كبشة ابنته فأجابوه الى ارادته وركبوا من وقتهم وساعتهم لقضاء حاجته حتى وصلوا الى بيت كبشان ابو الجارية فتلقاهم بالرحب والسعة والكرامة والرعاية وانزلهم فى أعز مقام وروح لهم الطعام وأحضر لهم المدام وأكرمهم غاية الاكرام فقالوا له يا امير كبشان نحن أتيناك خاطبين وفى كرامتك راغبين فقال لهم هى لكم أمة وأنا لكم عبد مع جملة الخدمة فشكروه على هذا المقال واعلموه انها للاسد الرهيص ففرح وزال عنه التنغيص لاجل شجاعته وبراعته وما وصف له من مناقبه وفصاحته فقال كبشان والله يا اخوان ان لسانى يكل أن يوصف ما فى هذا الانسان لان مثل البحر عطاءه ومثل السحاب سخاءه فهو الاسد الضارى عند مجاله وقد رضيته أن يكون لبنتى بعلا وهى له أهلا فشكروه الحاضرين على كلامه وبالغ وزر بن جابر مرامه وقال للكبشان يا عماه أنا لك غلام ولابنتك من جملة الاحباب والخدام فاطلب منى المهر ما تريد حتى يأتوك به العبيد ويحضر بين يديك فى هذا الوقت بالتأكيد (قال الراوى) فقال كبشان يا أمير وزر ان الذى تريد مياسر فلا يصادر وأنا والله العظيم رب زمزم والحطيم لا قطع عليك قول ولكن كلما أتيت به مقبول ولا أخالف لك قول واشهدوا يا سادات العرب انى زوجته ابنتى وصار الاسد الرهيص أعز احبتى فلما سمع وزر من أبو الجارية هذا الكلام استعار من جلاسه ولم يكن معه شئ الا فرسه وعدته ولباسه وكان عنده من الابل ثلاث نياق لانه كلما ملك شئ يوهبه لاصحابه والرفاق وله عبد يسمى نجم وهو أمر من القضاء فأمره ان يشد له جواده ويأتيه بعدة جلاده فاحضر له ما طلب وقام وزر فى الحال ولبس سلاحه وركب جواده واعتد بعدة جلاده وسار طالب يأتى بمهر زوجته وعبده فى صحبته ماشى فى ركابه على الآثار وقد تبطن فى البرارى والقفار وهو مثل الذئاب حتى نزلوا على مراعى بنى جندب فساق منها خمسمائة ناقة

مثل العقاب وقد أسر مقدم القبيلة لامير عقاب وأخذ عشرين عبد وعشرين أمة كلهم انجاب ورجع على الاعقاب سالم وهو فرحان بما وصل اليه من الغنائم (قال الراوى) فلما وصل الى الديار وقربه القرار أرسل النوق الى كيشان أبو الجارية فى مهر ابنته وأرسل معها جواب سابق ورمح خارق وسيف ماحق ودرع ومغفر فأثنى عليه ومدحه وله شكر ثم التفت الى الاسير الذى فى قبضته وطلب منه فديته فأجابه الى ذلك واشترى نفسه من الموت والعطب بمائة ناقة وأربعمائة رأس من الغنم فلما أحضرهم اليه ذبحهم فى وليمته وأحضر جميع أهله وعشيرته وأطعمهم من ذلك الطعام وأسقاهم من صافى المدام وطالب صهره بزوجته بعد ما فرغ من وليمته عند ذلك زفت عليه فى عاجل الحال وتهلا بحسنها والجمال فسلبت بجمالها قلبه ورشف بها لبه وظن انه فى منام واضغاث أحلام وأما الجارية من حين نظرت الى وجهه وتميزته فزادت حسرتها وظهرت فيه بغضتها وتمنت موتها من وقتها وساعتها لانها رأته قد أقبل فى هيكل قبيح ووجه كالح قصير القامة صغير الهامة غائر العينين أفلج الرجلين فلما نظرته على تلك الحالة نفرت منه وفزعت من رؤيته ورجفت أعضاها من مشاهدته وقد جمع الله كل بغضة فى الدنيا وألقاها فى قلبها فانها تحب ابن عمها واسمه مبادر وتذكره وزرزر بن جابر لانه ربى معها وأكثر الاوقات يضاجعها ولما سمعت وعلمت بأن وزرزر بن جابر صار بعلها شاق صدرها واشتغل سرها وحارت فى أمرها ولما خلا بها الاسد الرهيص صار يلاعبها ويطلب منها المزاح قبل ما يحصل بينهما نكاح فمد يده اليها وقبض عليها وأراد أن يقضى منها وطرا فامتنعت من ذلك وحل بها الكدر فلاطفها فى الامور فما ازدادت الا نفورا وتمنعا ورخصل له اضرارا لانه فارس جبار فقام اليها وهجم بكليته عليها وفتح فخذيها واقتنصها وزال بكارتها رغما عن أنفها وشغف بها وتواعت جوارحه بحبها وأما هى فما بقى عندها الا بغضته وعنادو كراهة وكيادفصار كل حين يتقرب اليها ويقبل أياديها فزاد

فيه طمعها وعليه قست وصار كلما لاعبها عبست وكلما ضاجعها قطبت وكلما دنى منها تمنعت فقال لها فى يوم من بعض الايام يا كبشة مالى أراكى كلما ازددت فيكى رغبة وعشق ومحبة ما تزدادى الا نفارا وزهدا ولم تريدى قربى بل تريدى البعد عنى فقالت له اعلم يا ابن العم انى ما أفعل هذه الفعال الا لعلمى بأنى أحسن منك وأنور وأبهى وأتحف وأطرف وأرشق وألطف وأنا ما أريد الا من يضاهينى فى الحسن والجمال وأنت بالضد من ذلك الحال لانك أسود اللون ووجهك أسود شنيع وصورتك تريع وجمالك غير بديع فقبلا لابى من دون الرجال كيف هانت عليه ربات الجمال وراجحين الدلال ان يغرط فيها الا وحش الرجال (قال الراوى) فلما سمع وزر كلامها وكثرة ملامها أجابها بالمقال يا كبشة اعلى أن جمال الرجال لا يكون الا فى ثلاث خصال وهم الذين يزينوا الرجال فقالت له كبشة وما هم الثلاث خصال الذى ذكرتهم أوضح لى اياهم حتى أفهم معناهم فقال لها يا بنت العم أولهم الشجاعة والكرم والثانى القيام على حفظ الزمام والثالث اطعام الطعام للفقراء والايتام وأنا اذا لم يكن لى حسن رائق فلى كرم صادق وطعن خارق وضرب ماحق وكفى من السخاء والرضاء غامر وصبرى على الحروب وقت اللقاء ظاهر ثم فعلى حمدور أى سديد وعزمى شديد وقولى مفيد وما الذى تذكرونه من الوجه الجميل اذا كان بين الانام صاحبه ذليل لا له قدرة بحميكى ولا بذل أعاديكى وما الفخر الا لمن يحمى حماك ويعلى قدرك ويرعاكى ثم أشار اليها بما يقول

تقولين بالسواد يلمنى * جهلا لان الاسد ما تصنع
فان فقدت لى فى الجمال ملابس * فانى الى بحر العطايا مسرع
يعيبوننى انى عبوس مجعاص * وليس بوجهى حسنها يا مبرع
وما ذاك عيب السيف لا غمده * اذا كان فى يوم الكريهة يقطع

(قال الراوى) فتعجبت كبشة من فصاحته وسرعة جوابه فى الشعر بالاوزان فقالت له صدقت فى هذا البرهان ومكثت معه مدة طويلة من

الزمان وهى فى هم واحزان وهو فى تحير واغمان ولكن فؤاده بحبها ولهان (قال الراوى) ومازالوا على ذلك المرام الى أن كان يوم من بعض الايام خرج الاسد الرهيص من الخيام وسار فى البر والاكام فطلبت نفسه الغارات على بعض احياء العرب وما كبشة فقد زاد غمها وزادها الشوق الى ابن عمها فلما علمت بغياب وزر بن جابر أرسلت عاجلا خلف ابن عمها مبادر ولما صار بين يديها بكت من عظم وجدها وما تجده فيه من حبها ولما رأى مبادر الى بكاها وذلها وشكواها فساعدها بالبكاء وآن اليها الآخر واشتكوا أظهر ما عنده من فراقها وما يجده من ناره واحترافها فقالت له والله يا ابن العم ويا مزيل عنى الهم والغم مارمت أحد اسواك ولا فى قلبى الا هواك ويوم لا اراك يحل بى الذل والارتباك ولكن من أين لى من يقيلنى من هذا المحبوس ويريحنى من وجهه العبوس لانه فى ناظرى من بعض العمار وما أريد له الا البلية وحلول الرزية والدمار حتى كنت اتزوج بك فى عاجل الحال ونبلغ من بعضنا الامال وها انا منتظرة له العرضيات فلعله يهلك فى بعض الكرات ثم بكت وقالت له يا مبادر لو كنت تقدر على وزر بن جابر وتحمل عليه أو تدبر له مكيدة وتوصلها اليه أو توصى فارس يكون من الشجعان يقضى عليه لكنا نستريح من طلعته ونفرح بقتلته (قال الراوى) فلما سمع مبادر كلام بنت عمه زاد همه وغمه وارتبك فى أمره وزاغ بصره وذهل عقله وتاه فى بحر فكره فعند ذلك قالت له يا ابن العم مالك غبت عن الصواب وصرت باهت لا ترد لى جواب ولا تبدى خطاب فقال لها بالله عليكى يا بنت العم من هو الذى أشار عليكى فى هلاكى والعدم حتى توقعينى فى أشد الندم والهلاك وسوء الارتباك فقالت له معاذ الله ان أطلب فداك بل أطلب ان أجعل روحى فداك فقال لها ولماذا تأمرينى ان أتعرض الى هذا الجبار الذى ما عليه عيار لانه يا بنت العم بطل شديد ما عليه من مزيد وانا جبان بليد ثم أشار اليها يقول

كيف السبيل الى قتال غدنفر * شرس قوى من ذوى الافراق

يفرى الرقاب بصارم ذا رونق * ويجندل الاقران فى الميدان
ساكون منجدلا ان قاتلته * وأصير ذا ملقى فى أخس مكان
فلاكن للموت الفجاءة معاند * أهوى الحياة بذلة وهوان
وأنا الجبان لكل يوم كريهة * وهو المفلق رأس كل جبان
ولوأن عينك فى القتال تنظرنى * عند الفرار كأننى سرحان

(قال الراوى) فلما سمعت كبشة من ابن عمها ما ورد ذلك الكلام زادها الضحك والابتسام وقالت له اذا ما كنت تقدر عليه بقتال فدبر لنا حيلة من الاحتيال عسى بها نستقيه كأس الوبال فقال لها ان عاونتينى على ذلك أرقعته بالمهالك فقالت له اعلمنى بما خطر ببالك حتى أساعدك على بلوغ آمالك فقال لها اذا كنت تعلمى انه يحبنى محبة عظيمة ولكى عنده قدر وقيمة فاذا اقدم من سفره وأراد القرب منكى فأظهرى له الحب والوداد وقولى له يا ابن العم أنت نور عينى وروحى التى بين جنبى أعلمك أن نساء الحلة حضروا عندى جملة وذكروا له ليس لى عليهم تفضيل بحال من الاحوال فقلت لهم أى شئ يكون الفضل وأنا زوجى سيد الابطال وليس له مقاوم فى محل المجال فقالوا لى أى شئ نابك من شجاعته وقوته وبراعته ان كان عنده مال ونوق وجمال فكلنا على هذا الحال وما أحد اغنى من الاموال وان كان عندك عبيد وخدم فكلنا امثل هذه النعم وانما الفخر وارتفاع المنازل والرتب اذا أتاكى بحرة من بعض الحرائر أو جارية من أبناء الاكابر ويجعلها تخدمك وأنت فى خباكى فبذلك يرتفع قدرك وعلاكى والاكثرة الاموال ماتزين ابدال الرجال وأنت يا ابن العم تدعى انك تحبنى وأنا محبوبتك وتحلف انى روحك التى داخل مهجتك فان كان كلامك هذا صحيح فارفع قدرى على نساء فرسان العرب لاجل افتخارى بهذا السبب وقال لها وزراطلبى ما تريدى من النساء الاحرار فقولى له من احد الخمس قبائل المشهورين بين العربان اما أن تكون من بنى زبيد أو من بنى عامر أو من بنى شيبان أو من بنى يربوع الفرسان أو من بنى عبس وعدنان فانه

يا كبشة ان سلك ذلك المسالك فلا شك انه هالك ولم تنظري له وجه بعد ذلك لان هذه الخمسة قبائل هم أسود الجحافل فأما بني زيد ففيها الاسد الصنديد والبطل المنتجب عمرو بن معدي كرب وأما بني عامر فان فيها فارس الخيل وخائض الوقائع في النهار والليل الامير عامر بن الطفيل وأما بني شيبان فيها الفارس القمقام والليث الهجام الامير بسطام وكذلك بني يربوع فيها البطل المهاب أسد الوقائع والضراب الامير عتيبة بن شهاب وأما بني عبس وعدنان فيها أسد الاسادوعروس الطراد مذل الفراعنة الشداد أبو الفوارس عنتر بن شداد ولكل واحد من هؤلاء الخمسة فرسان وأصحاب وخلان ومضائف وديوان ومجالس وميدان فان سار وزر بن جابر الى واحد من هذه القبائل فاعلمي انه مفقود والى هذه الارض لا يعود (قال الراوي) فلما سمعت كبشة من ابن عمها مبادر ذلك الكلام زاد بها الفرح والابتسام وأيقنت ببلوغ المرام واعتمدت على ذلك الاحكام وقامت مدة من الايام الى أن قدم الاسد الرهيص جاعل له مكان للاقامة اسمه العرش والاصل فيه شجرة طلح قديمة أزلية واقفة في البرية ونصب من حولها الخشاب والاغصان وجعله مكان ثابت الاركان وغطاه بانواع الكتان المصبوغ ألوان شئ بالجنزار وشئ بالزعفران لاجل الزينة والمهرجان وقصده بذلك الافتخار حتى انه لا يصيبه برد بالليل ولا شمس بالنهار وهو محل متسع يسع كل أهل الديار (قال الراوي) ولما قدم الاسد الرهيص من سفرته وهو كسبان من غزوته ارسل عبده نجم يبشر بقدومه أهل حلته لما رأت كبشة وزر دخلت عرشها ودخل الاسد الرهيص عليها ليتمتع بها فلما قر قراره واتصل بها وبردت ناره استقام حتى أتاه الطعام فأكل الى أن اكتفى وأراد الاضطجاع للمنام فأعادت عليه ما قدمنا من الكلام فلما سمع كلامها وما أبدته من مرامها مع ما هو فيه من حبها وغرامها فتبسم في وجهها وقال لها يا بنت العم انا أجلى عن قلبك الهم والغم فوحق بهجة جمالك وما نلته من وصالك وهو قسم عظيم لا يدلي

من دخولى فى ذلك الخطب الجسيم ولا اتركن لكى من بنات العرب الاجواد يخدموكى فى الديار بالليل والنهار وتكونى من ذوى الاقتدار فقالت له كانى بك وقد ركبت جوادك ولبست عدة جلادك وطلعت الى البر والسبب وأتيت لى ببنت من بعض صعاليك العرب وتقول لى هذه بنت الارب وارجع للعيرة والنصب ويقولوا لى بئس بعلك ما جلب فهذه ماهى من بنات العرب أهل الحسب والنسب وارجع أسمع لكلام الحساد ولا أفرح صديق ولا أكيد ما سد فقال لها وأى شئ الذى تريده يا بنت الاماجد بطابنك حتى أكون لها قاصد فقالت له أنت سيد الفرسان ورقيت بفروسيتك الى أعلى مكان وقصدى منك يا منا الاعيان أن تبلغنى طلبى على أى وجه كان وما أريد منك الا تأتينى بريحانة أخت عمرو فارس زبيد والا عمرة أخت عتبة بن شهاب اليربوع والا ليلة أخت بسطام بن قيس الشيبانى ولا كبشة أم عامر بن الطفيل فانه من بنى عامر الاجواد وان كنت لم تقدر على هؤلاء الفرسان فى مقام الطراد فاتينى بعبلة بنت مالك ابن قراد زوجت عنتر بن شداد فقال لها وأى من تريدى من هؤلاء الخمسة بلى ضرر ولا تنكيد حتى أحضرها لكى وعنها لا أحيد فقالت له أريد فى الاول ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب فارس بنى زبيد لان بدى ان أحكمت على أخت عمرو بن معدى كرب افتخر على نساء جميع العرب من بعدها ومن اقترب (قال الراوى) فلما سمع وزر بن جابر هذا الكلام عرف قصدها والمرام وأطرق الى الارض برأسه وتفكر فى هذه الاحكام وما يجرى فيها من النقض والابرام وتذكر فى هذه الدلائل ومن الذى أعلمها بتلك القبائل وأسماء هذه الجوار وهم فى حكم الفرسان الاخيار الذى ما فيهم الا كل بطل جبار وليث مغوار وصار يدبر فى عقله كيف الدخول الى تلك الاخطار وقال فى نفسه أما الذى دبر لها هذا التدبير ما هو الا عدو كبير وما قصده الا هلاكى والتدمير وان وقع فى الاسر والاسراك فلم يجد له من ذلك فكاك وان تأخر عن ذلك الشأن بقى عندها بمنزلة النقصان

ان لم يجبها الى طلبها ويبلغها أربها لان النساء كيدهن عظيم (قال الراوى فعند ذلك رفع رأسه اليها فى ذلك الساعة وقال لها يا كيشة لكى السمع والطاعة وفى غداة غد أركب وأبذل همتى وأنيكى بما طلبتى من الطلب وهى ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب ولو أشرب فى بنى زيد شراب العطب ثم انه لاعبها ومازحها وطيب قلبها فضحكت ولعبت ومكنته من نفسها وباتت معه تلك الليلة فى لعب وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح (قال الراوى) وكان الاسد الرهيص فى قعته محتار وعنده أسير من أكابر العرب الكبار كان جاء به معه من السفرة التى تقدم ذكرها فأحضره فى ذلك الوقت وطلب منه الفداء ليطلقه من الوثاق وضيق الخناق وكرر عليه الضرب بالسياط حتى قوى منه العياط وقال له الاسير يا مولاى اعلم ان الذى كان عندى من الاموال هو الذى أخذته منك وقد صار فى حوزتك ولا بقى لى شئ تطلبه منى وما بقى فى الامر الا أن تقتلنى أو تجز ناصيتى وتعتقنى حتى انى أكون عتيق سيفك وأمين خوفك لانى والله قد آلمنى الضرب الشديد الذى ما يصلح الا للعبيد فقال له الاسد الرهيص لا تطيل فى المقال فما يجيبك منى الا السوق والجمال والا أرسل الى أهلك وقرابتك أن يأتونى بالاموال والا ضربت رقبتك وأتلفت مهجتك (قال الراوى) فبينما هو زرمع الاسير فى مثل هذا الكلام واذا قد قدم عليهما غلام وهو لوزر من بنى الاعمام يقال له سلام بن حابس وأبوه هذا الغلام فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد فلما قدم هذا الغلام على ذلك الاسير ورآه فى حالة الذل والتعثير فرحمه عندما رآه ونظر دماه سائل من أعضاه وهو يصيح من شدة جواه ومن كثرة الضرب بالسياط حتى خفت صوته من العياط فأخذ ذلك الغلام لقمة من الزاد فى يداه وتقدم اليه ووضعها فى فاه وقال لوزر اطلق مراحة هذا الاسير يا ابن جابر ولا تكن فى الحى متعدى وجابر وكان أبو ذلك الغلام حاضر فى ذلك المقام فقال يا ابن جابر كف يدك عن هذا الاسير فانه صار فى زمامى وأكل طعامى فقال له

ومديده فى جلباب درعه وصاح فى وجهه أدهشه وجذبه فاقتلعه من سرجه وأخذه أسيرا هذا والعربان تنادى والله هذه الفروسية الذى تذكر ما دامت الشمس والقمر (قال الراوى) هذا وأم كبشة تقول لبنتها كيف رأيتى بعلك الاسد الادرع والبطل الصميدع فقالت لها يا أماه ماهو فى عينى الا أفلج الرجلين غائر العينين يقطا الآفات وهو بلية من أشد البليات فقالت لها أمها اعملى يا كبشة ما انتى وحق اللاة والعزى لانك عليه باغية وان داومتى على هذا اللجاج يغدر بكى ولولا سيف زوجك وقوته على أقرانه ما أقام واحد منا هاهنا ولا نام على فراشه فى هنا ولابد أن تندمى على فعلك (قال الراوى) هذا ما كان من كبشة وأمها وأما ما كان من وزر بن جابر فانه قال وحق اللاة والعزى لقد كنت ناوى على قتلك فاذهب الى أهلك وتعلم الفروسية والصدام وعود الى وزر بن جابر وبارزه فى هذا المقام وأنا لولا قدوم هؤلاء السادات الكرام لنثرت رأسك بالحسام وما كان قصدى الا واحد غيرك يقول مثل ما قلت وتحدثه نفسه بما حدثتك به نفسك حتى كنت أعرفه من أنا وأذيقه طعم الهلاك والفنا ثم ان وزرا أنشد يقول

انى تعجبت من جارى ومحترمى * أن يبتغى أن يعادينى ويختصم
كيف السبيل اذا جاء يعاندنى * حتى يرانى أبادى قطع ذوارحم
ما ساءه أن يرى أبدا نواجزة * الا الارافتى حلما لذوخصم
ما حابس بعد هذا الفعل اذ كره * ولا الذى قد تراه جيد الشيم
أراد اطلاق صيدى بعد رؤيته * ورام انقاذه من حالة العدم
أما علمت بأنى فارس شرس * أصول فى حومة اللقا على القوم
وطعنتى يوم نار الحرب خارقة * التى السنان بصدر وافى ألحكم
ما كان اغناك عن هذا المقام ولم * تسمع مقالة بن جاهل صدم
رأى الاسير وقد افدى لمهجته * بعد العذاب وما قاسا من الالم
أتاه بالعيش صار العيش علقمة * وراح يسحب ذيل الذل والندم

(قال

(قال الراوى) فلما سمعوا الحاضرين شعره ونظامه تعجبوا كلهم من فصاحته وقوته وبيانه ثم انه بعد ذلك اطلق حابس من يده واجاد زمام ولده واطلق الاسير لاجله ثم قال يا بنى العم من اليوم ما بقيت ترجع تذم لاسير العرب الا أن يكون لك فى ذلك تدبير ونشب فشكروه الناس على ذلك الكلام ورجعوا يثنون عليه ويشكروه هذا والاسد الرهيص قد دخل الى عرشه وترفق بزوجته وقال لها كيف رأيتى بعلك يا ستاه فقالت له ان كنت تريد ان اثنى عليك بما فعلت واشكرك فيما صنعت فاقضى حاجتى وبالغنى تمنيتى وأنت تبقى فارس العصر ونتيجة الدهر (قال الراوى) فسر قلب وزربذلك الكلام وقبلها بين عينيها وهو مستهام وقال لها والله لاجعلت هذا الجواب فى بالى أمانه حتى ارده عليكى برمانه وهى أخت عمرو بن معدى كرب حتى تفتخرى على سائر العرب وتعلمى ان أبوكى ما اختارنى لكى وجعلكى لى أهلا الا وأنا اجل العرب قدر وشان وارفعهم مكان فى مقام الضرب والطعان ثم انه اقام عندها ثلاثة أيام بفرح وسرور وفى غاية الانعام هذا وحابس أبو سلام عمل وليمة عظيمة وجمع فيها سادات العشيرة وتصالح هو وولده مع وزر بن جابر وزالت الاحقاد من قلوبهما باطن وظاهر وخلعا على بعضهما الخلع الحسان وقادا الى بعضهما الجنائب ولما عاد من الوليمة دخل وزر على زوجته فتلقته ضاحكة مستبشرة ولاعبته ومازحته فأوعدها بقضاء حاجتها وبلوغ امنيتها فشكرته وقبلته وباتا تلك الليلة وهما فى سرور وافراح الى ان طلع الصباح ولما كان ثانى الايام عند طلوع الشمس قام الاسد الرهيص من عندها وقبلها بين عينيها وودعها وهى تبكى على فراقه وهو يقول لها يا كبشة هانا ساسافر الى الليث القسور والبطل الغضنفر عمرو بن معدى كرب الزبيدى وانتزع منه اخته ريحانه فان انا نصرت عليه وأتيت بها فيالها من نعمة ما احسنها وان عارضتنى المنية فيا الله عليكى لا تتزوجى غيرى بالكلية ثم انه ضمها الى صدره وقبلها قبلة الوداع فباست كبشة يده وركب جواده وخرج من عندها وأخذ فى

صحبته عبده نجم وسار يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار وفى قلبه من كبشة لهيب النار فقال له عبده نجم يوما من ذات الايام لم هو سائر يقطع الاكام ياسيدى وقيت كل هم وضير اعلمنى الى أين أنت قاصد فى ذلك القفر والبيد فقال له جبال طويلع ووادى زياله ومنازل بنى زبيد فقال له عبده نجم ياسيدى أبشر بقرب الطريق والسعاد والتوفيق وكان العبد خبير بالطرقات وهو افقه من الافات وبليه من البليات فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من كبشة فانها لما علمت ان زوجها قد أبعد عن الديار وانقطعت عنه الاخبار انفذت الى ابن عمها مبادر واحضرته الى عندها وأخبرته بأن وزر قد مضى الى وادى زياله وجبال طويلع وديار بنى زبيد يأتى بريحانه أخت عمرو بن معدى كرب الزبيدى فلما سمع مبادر هذا الكلام فرح فرحا شديدا مما عليه من مزيد وقال لها وحق اللاة والعزى ما بقيتى أبدا تنظر به لانه قد تعرض للاسد الهدار والليث المغوار فقالت له كبشة لا نجح الله له مقصدا وأنت أولى منه ومن سائر الخلق جمعا فقال لها ابشرى يا بنت العم فان ما بقى لنا معه عائد (قال الراوى) وكان لوزر بن جابر جارية مقيمة فى الحى فسمعت كلما جرى بينهما من الحديث فذهبت الى عند زوجته وهى أم كبشة وقالت لها يا أم كبشة بنتك كل ليلة ترسل الى ابن عمها مبادر ويتحدثون مع بعضهما فى الفحشاء والكبائر وان لم تمنعيه والا أنا اعلم مولاى وزر بن جابر فان هذا عار فى حق الاكابر فلما سمعت أم كبشة من الجارية ذلك الكلام نهضت قائمة على الاقدام وجاءت لبنتها فرأت مبادر جالس عندها من داخل الخباء فقالت له من ادخلك الى بيت وزر ومضربه مع ان الجان لم تقدر تقربه ثم انها منعته وأخرجته وضربت بنتها وشتمتها وقالت لها يا كبشة أراكى تفضلى مبادر على وزر بن جابر والله ان علم بهذه القصة ليقطع رأوسكما وبعده مكما نفوسكما وبهلكنا بعدكما (قال الراوى) هذا وقد بلغ الخبر الى دابة الاسد الرهيص فاغتاظت من كبشة وو بختها وقالت لها تعدى نفسك وتسكنى رمسك وشاع الخبر بين أهل الحلة ومبادر

لما علم بذلك الا يراد أتى الى أم كبشة وخاف على نفسه أن يدرى بهذا الخبر وزر فيسكنه رمسه فدخل على أم كبشة وحلف لها باجل الاقسام وذمة العرب العربا ان ما بيني وبين كبشة الا محبة الصافيا وانهما بريئون من الفساد والخنا فقالت له اعلم ذلك ولكن لم يبقيت تتعرض لها والا تشرب كأس المهالك اهذا جرى وأما ما كان من وزر فانه سار وعبده نجم معه وهم يقطعان الفيافي والبيد حتى وصلا الى جبال طويلع وبني زبيد فكان دخولهما اليها في الليل وقد الجم فرسه حتى لا يصهل ثم انه طلع الى سطح الجبل فرأى هناك كهف فدخل فيه وقعد يتفكر فيما يفعل فبينما هو متفكر في أمره ورفع رأسه وصار يتأمل الى ذلك الوادي واذا فيه ضجيج وزعاق من الابل والغنم والخيل والدواب والانعام وصهيل الخيل وذلك الحي كانه البحر الزاخر وزعقات العبيد ونبح الكلاب وضوء النار في الظلام والضباب والمضارب والسرادقات في ذلك المكان منصوبة (قال الراوي) فبينما هو يتفكر في نفسه هل يقيم أو يرجع أو يحتال في أخذ ريحانة أخت عمر بن معدي كرب من الحي وقد شد عزمه على كبس الحلة وحده واذا هو بضوء مصباح قد ظهر من البيوت وجاء الى مغارة كانت هناك واذا هو بجوار نهد ابكار وبينهن جارية مليحة القوام كأنها بدر التمام فلما رأى الاسد الرهيص اليهم تقدم يسمع قولهم فقالت تلك الجارية لاترابها وهم واقفين قدامها على تل عالي قريبا من ذلك المغار أما ترون يا بنى عمي الى ذلك الوادي وهذه الارض والله ان ما أحد اغير نا سلك فيها من الهيبة التي عليها فقالوا لها البنات اعلمي ياستاه ان ذلك لم يكن الا بسبب حاميك الزاهر وتاجك الفاخر اخوك عمرو بن معدي كرب الاسد الكاسر (قال الراوي) وكانت هذه الجارية هي ريحانة أخت عمرو بن معدي كرب فلما سمعت وصف اخوها فقالت فديته بروحي ونفسي لاني الفدا من كل بؤس وردا كما قد أحمى هذه الارض من فرسان العرب وسرنا نمرح فيها ونلعب ثم انها دخلت الى المغارة لقضاء حاجة عرضت لها فلما سمع الاسد الرهيص كلامها وعلم

أنها أخت عمرو بن معدى كرب الذى أتى من أجلها فنهض أسرع من البرق الخاطف طالب ذلك المغار وهجم على ريحانة وقبض على يدها ونشلها باجتهاد قواه فأردفها على كفل الجواد ونزل طالب الطريق فزعقوا عليه الجوار وأعلنوا بالويل والدمار وسمعوا الرجال وسألوا عن الحال فقالوا سبيت ريحانة من بيننا من دون البنات فارتفعت الضجات الى العنان وتبادرت الفرسان وتلاحقت الشجعان فلحقوا الاسد الرهيص وهو فى أقرب مكان فلما رآهم طلبوه فألوى عنان جواده وعاد اليهم وقد استقبل أوائل الخيل ونزل عليهم نزول السيل ومال عليهم بهمته كل الميل وطعن الاول بالسنان فى صدره أطلعه يلمع من ظهره والثانى ضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه والثالث والرابع جعلهم لهم توابع هذا ورحانة طائرة اللب مرتاعة القلب لانه شدها خلف ظهره بحبل شديد حتى لا ينفضها من خلفه الجواد وهو فى مقام الطراد وبعدها تكاثرت عليه الاعداء ودارت من حواليه الابطال فصار يطعن فى نحورهم برمحه الكعوب العسال وكلما أبصرهم أبعدوا عنه وان قربوا منه فرقهم كما يفرق الذئب الغنم ولم يزل كذلك حتى تعالى النهار وقوى سراديق الغبار وقدحت حوافر الخيل الشرار وبان الشجاع الكرار من الجبان الفرار وتساوت العبيد والاحرار وبلغ الاسد الرهيص منهم ما يختار وأرما منهم عشرون فارس كرار وسقاهم كأس البوار هذا ورحانة أيقنت بالدمار فبينما هى كذلك واذا قد لحقها أخوها عبد الله بن معدى كرب لانه كان تلك الليلة سكران فأعلموه بسبى أخته فأفاق من الخمر العقار والسكر من رأسه قد طار وفى الحال ركب جواده وطلب خلفها الآثار كأنه من بعض العفاريت ولم يزل سائر يكدب الجواد حتى لحقه وأخته معه فى البر والبهاد وكان أخوه عمرو غائب فى بعض الاقطار وأما عبد الله لحق الاسد الرهيص وزعق عليه وقال ويلك خلى عن الحرة المخدرة يا ابن الانذال والاسقيتك كأس الوبال فقال له وزر الويل لك ولقومك ان هذا اليوم آخر عمرك

لو كنت أخليها ما كنت أخذتها ولكن انتزعها أنت واحذر على نفسك وخلصها فوحق اللات والعزى ان بينك وبينها لطعن يهد وضرب يهد شامخات الجبال ويقصر الاعمار الطوال (قال الراوى) فلما سمع عبد الله ابن معدى كرب هذا الكلام حمل عليه ومال بكليته اليه وطعنه طعنة واصلة وظن أنه يهلكه بطعنته ويقرب بها موتته فأمهله وزبن جابر حتى قرب اليه وقبض عليه من تحت ابطيه واتكأ عليه وحذفه من يده أرماه على أم رأسه وتركه وضربه بالسيف فى باقى بنى زبيد وشتتهم فى القفر والبيد فكان عبد الله تعلق بجواد من خيول المعمعة وعينه الى أخته متطلعة فعارض الاسد الرهيص ثانيا وحمل عليه وأراد أن يخلص أخته من يديه فلما رأه الاسد الرهيص عاد اليه شكه بركيزا الرمح بين ثدييه كاد ان يقضى عليه ولولا ما كان منه بعيد لجهله معفر على وجه الصعيد فولى عبد الله هاربا وتبعته بنى زبيد وهو يقول قتلنى هذا الجبار العنيد فلا كان ولا كانت ساعته فلقد سبا اختى وجعلها اغنيمته هذا كله يجرى وريحانه مردوفة خلف وزر على ظهر احصان قابضة على وسطه بيديها خوفا أن تقع الى الارض فيقضى عليها (قال الراوى) وأما المنهزمين فانهم عادوا على اعقابهم راجعين منقطعين من عشرة ومن عشرين ولم يزالوا مطرودين فى القفار حتى وصلوا الى الديار وأخبروا بما جرى لهم مع ذلك الفارس الجبار وسمعوا المخلفين من بنى زبيد بما فعل هذا الجبار العنيد من ذلك الامر الشديد وسمعت أيضا أم ريحانه بما جرى على سبى بنتها وجرح ولدها عبد الله فأصابها ما اصابها وعلا بكاها وانتحابها وشقت ثيابها وكان ولدها عمر غائب فاتى كما ذكرنا لانه كان قد دعاه يزيد بن عبد الله اللاة وأخوه قيس وعبد المسيح ملوك نجران لانهم كانوا لا يفترون عن الغزوات والاكل وشرب الخمور والمسرات وكانت تقصدهم الشعراء من كل جانب ومكان وبعض الشعراء قد مدحهم لاجل انتفاعه منهم وتقربه اليهم فقال فيهم هذين البيتين حيث قال

زيارة نجران حتما لكم * لحين تناخوا بابوابها
اما تعلمون بانى امرئ * أتيت المكارم من أبوابها

(قال الراوى) وكان لعمرو بن معدى كرب من ندماء يزيد واخوته وهما يحبوه ويحبوا مجالسته فلما سبيت أخته ريحانه وجرى عليها ما جرى وكان عندهم فى ارضهم على غدير نجران فانفذت اليه أمه كبشة تخبره بما جرى فمضى الرسول اليه فالتقاه عائدا من عند الملك عبد المدان طالب أهله والاوطان فاخبره الرسول بسبى أخته ريحانه وما وقع عليها من الاهانة وجرح أخوه فصعب ذلك عليه وكبر لديه وسار حتى وصل الى الديار فتلقوه مشايخ بنى زبيد الكبار وأعلموه بما أصابهم من الاضرار فقال لهم اخبرونى من هجم على حينا وفاز بنفسه وسبا الحريم لان لو لم يكن قلبه أقوى من صم الجبال لم فعل ذلك الفعال فقالوا له ما هجم على حينا وسبا ريحانه الا الفارس الكرار والبطل المغوار الذى ماله مثال فى الحرب والطعان وزر بن جابر النهانى (قال الراوى) فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وحلت به البلية وشدة السقام لعلمه ان الاسد الرهيص بطل صدام وفى حربه لا يرام فلما استقر به المقام أكل شيأ من الطعام وطلب جواده وركب من وقته وطلب أثار الاسد الرهيص وهو معول على قتله وخلاص أخته ريحانه من يده فهذا ما كان منه ومن سفره (قال الراوى) وأما ما كان من الاسد الرهيص وخبره فانه لما سبا ريحانه وجرح أخوها وسارها وهو فرحان كيف يداه احتوت عليها ولم يزل سائرا بها يقطع البرارى والقفار حتى وصل الى الديار وعلموا به أهل الحى والجوار وأنزل ريحانه على باب خباه وكانت كما ذكرنا كبا وراه فخرجت زوجته كبشة حتى تراه فلما رأته على ذلك الحال لحقها منه الحيرة والانذهال وصارت باهتة اليه ومشت حتى وقفت بين يديه لاجل السلام عليه فسمعته وهو يقول هذه الابيات

أنا البطل الندب يوم الهياج * آتك والظن على الكاذب
أغدى الرماح بطعن الصدور * واغمد فى الهامة بيض القضب

حمت الملاح بيض الصفاح * وابتلت بالسمر شوس العرب
ستبيت فى الحى ريحانة * شقيقة عمرو بن معدى كرب
اتنكر فعلى سراة الرجال * وقد صرت فيهم كثير الحسب

(قال الراوى) ولما رأته زوجته كبشة وقد عاد سالم فقالت فى نفسها قبح الله لهذا الوجه العبوس كيف تخطأ الآفات والمقادير ولا تصيبه النائبات ثم انه لما أنزل ريحانة من على كفل الجواد والدم قد صبغ ثيابه مما لقى من الفرسان فى اضرابه فلما نظرته كبشة تقدمت اليه واستقبلته ووقفت قدامه فقال لها يا كبشة خذى جاريتك وافتخرى بها على أهلك وقرابتك فقالت له من عظم ما دخل على قلبها من الهم والغم من أجل سلامته اعلم يا ابن العم انى والله العظيم رب موسى وابراهيم كنت أظن ريحانة امرأة كاملة العقل كبيرة السن تصلح لخدمتى والاشفاق على من بين القرائب والاهل ولم أعلم بها انها طفلة صغيرة ذات خدر وخبا وربة ستر وحماء انى وجدتها لا تصلح لخدمة ولا تزيد فى نعمة وأنا ما بقيت أريد الا كبشة أم عامر ن الطفيل حتى انها تقوم بخدمتى فى النهار والليل لانها هى امرأة كاملة العقل تدرى الصواب وتعرف الخبرة وقد بلغنى انها ذات نصاحة وأدب تصلح لخدمتى وتزيد نعمة فلما سمع هذا الكلام قال لها انتى الى الآن يا كبشة لازلتى على بقية الغدر ومقيمة على اللجاج والمكر ثم انه جلس واستقر به القرار وجعل يتفكر فيما يكون من ذلك الامر والاخبار وما سمع من زوجته فزاد همه من عظم تحيرها عليه فبينما هو كذلك واذا بعبد من عبيد الملك المهلهل سيد القبيلة قد أقبل ودخل عليه وقبل يديه وقال له يا سيدى اجب الملك فانه طالبك فى حاجة عرضت عليه فقال الاسد الرهيص السمع والطاعة أنا ماضى اليه فى هذه الساعة ثم انه سار بلى وصل طالب أبيات الملك المهلهل واذا قد اعترضته فى الطريق دابته فأخذته والى بعض الضارب ادخلته وقالت له زوجتك تريد قتلك وما تريد الا بن عمها مبادر وأنت اذا أتيتها أيضا بكبشة أم عامر بن الطفيل وبلغتها المراد تقول لك

أما ما أريد الا عجلة ابنة مالك بن قراد زوجة عنتر بن شداد لان ما قصدها منك الا تموت وتقبر فاحذرها غاية الحذر ولا تأمن القضاء والقدر (قال الراوى) فلما سمع وزر من دايته ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام وشكر دايته على هذا الافهام وفارقها وسار طالب أبيات الملك المهلهل أبو زيد الخيل فلما أقبل عليه ترحب به وقربه فلما استقر به الجلوس أخذ يسأله عن سفرته وما جرى له في غيبته وقال له يا امير وزر قد سمعت انك قد غزوت الى بني زبيد وأتت فريد وحيد وخاطرت بروحك فأعد علينا قصتك وما سمعت بأبا نور وما فعلت به وبقومه من الجور فاحكاله على ما فعل وعن الذي جرى له في أخذ ريحانه وجرح أخوها عبد الله وان أخوها عمرو كان غائب عند عبد المدان وأتيت بريحانه تكون لزوجتي من بعض الخدام وهذا ما عندي والسلام فلما سمع الملك المهلهل من وزر ذلك الكلام زام كما يزوم أسد الدحال وقال له يا وزر كيف طاوعتك نفسك أن تسبي ريحانة ابنة معدي كرب وهذه سنة قبيحة بين سادات العرب ويقال ان وزر سبا البنات المخدرات من ذوى الرتب ويروم يجعلهم الى حريمه خدم وأنا لا أرضى بهذه الفعال والصواب أن تكرم هذه الجارية غاية الاكرام والا أرسلها الى لتكون بين قومي وأهلي وهذا ما عندي من الرأى السديد ولا افعل انت بخاطرك كلما تريد واعلم انك جلبت لك واقوملك الشر والتكيد وكأنك بعمرو بن معدي كرب وقد أشرف علينا في أوائل الخيل وقومه من خلفه بني زبيد مثل قطر السيل وترى فرساتهم علينا وقد زحفت والى قتالنا طالبت (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص ذلك الكلام قال له صدقت يا ملك الزمان وأنا ثبت عندي ان زوجتي ما ارسلتني الا للهلاك وأما ما ذكرت من أمر ريحانة وحق الملك العلام لاكرمها غاية الاكرام وأفعل معها كلما اقدر عليه من الاحسان والانعام وأما زوجتي كبشة فلا أذلها غاية الذل وأما قولك عن عمرو بن معدي كرب ومن معه من الفرسان العظام فما أنا الا كفؤالهم والتقيهم بالحسام

واستقبهم

واشتتهم فى البرارى والاكام (قال الراوى) فلما سمع الملك المهلهل من وزر ذلك الكلام شكره على ما قال من الالفاظ وخرج الاسد الرهيص طالب أبيانه وهو منفاظ لما فى قلبه من كلام دايته ولم يزل سائر حتى دخل خيمته وادعا دايته واستعاد منها الحديث ثانيا لذى قاته فاعلمته بكل ماجرى فى غيبته من أفعال كبشة زوجته وابن عمها مبادر ثم ان الاسد الرهيص أمر أن يضرب لريحانه خيمة من الاطلس الاحمر واحبالها من الابريسم الاخضر وأن تكون الى جانب أبيانه واوصى دايته باكرامها وقال لها أما أكرميها واكثرى لها من لطعام وزيدى لها فى الانعام فقالت له سمعا وطاعه وتكفلت باكرامها من تلك الساعة فلما رأت ريحانه ما فعل وزر فى حقها هدى روعها وعلى ذلك الصنيع شكرته واقامت عنده فى أرغد عيش وهنا وبعد ذلك أحضر الاسد الرهيص زوجته كبشة وقال لها اعلمى انكى ارميتينى فى الموت الاحمر وغايلته وقد سلمنى ربى سبحانه وتعالى بقدرته وأراكى باغية على من كيدك ورجعتى مصرة على أن تمشى الى المنهاج الاول ولجاجك الفاجر وتقولى أريد كبشة ام عامر وتريدى أن تحلى بى البلاء وذلك لاجل أن تبلغى غرضك وأنا وحق ذمة العرب لولا معيرة الناس وقولهم الاسد الرهيص قتل زوجته لاذيقتك فى هذه الساعة كأس المنية ولكن من اليوم لا حاجة لى بكى فقومى الحقى باهلك يا بنت الفواجر ثم انه دفعها فى صدرها وقعد على ظهرها فقامت وهى تتعثر فى أذيال الهوان وخرجت من مضربها الى ان أتت الى أمها واحكت لها على ماجرى بينها وبين زوجها فلما سمعت أمها ذلك قالت لها لا أهلا بكى ولا سهلا ولا اعزاز ولا اكرام بمن طرحت رداء المجد وقلعت عن جسدها ثياب العز والحمد ثم انها مضت الى أبيها واعلمته بذلك الحال فقام اليها ولم تاخذه فى ذلك الامر امهال وهم أن يقتلها ويسقيها كأس الوبال فلم تمكنه أمها منها بل قالت له اعلم ان ذلك الرأى الذى تريد تفعله ما هو صواب وأنا ما منعتك عن قتلها شفقة منى اليها وانا خائفة يقولوا زوجها

طردها وراحت الى أبيها قتلها ولولا انهما سمعا انها فعلت فاحشة ما قتلناها (قال الراوى) فلما سمع ابيها من أمها ذلك الكلام تركها ومضى الى حاله ولما مضى أبيها الى اشغاله أرسلت أمها خلف ابن عمها مبادر واحضرته عندها في المضرب وقالت والله يابن العواهر ان رايتك نحو أبياتنا قطعت أرسلك بالحسام وعجلت لك الانتقام لانك أنت الذى كنت السبب فى فراق ابنتى من بعلها يا ابن اللئام والا أعلمت بك الاسد الرهيص فيقتلك قتلة وها أنا قد حذرتك وبهذا الامر أعلمتك (قال الراوى) فلما سمع مبادر هذا الكلام خرج من عندها وقد علاه الذل والارغام فهذا ما كان منه وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه قد جلس يوم من بعض الايام على باب خبائه الذى يأوى اليه واذا برجل بدوى من البرية أقبل عليه وهو يبكى بين يديه فنظر اليه الاسد الرهيص فوجده ملطخ بالدماء وهو لا يجد له عما هو فيه ناصرا ولا حاميا فتقدم بعد ما سلم وشد زياله باطناب خيمت وزر بن جابر وفعل فعل المستجير من العدو الجائر وبذلك كانت عادات العربان فى ذلك الزمان ان الضعيف كان يرمى روحه على من يكون من الشجعان (قال الراوى) فلما نظر وزر بن جابر الى ذلك الرجل وقد فعل تلك الفعال قال له يا أخا العرب اخبرنى بما أنت فيه من الحال ولا تحمل هم ولا غم وأبشر فلك الزمام من كل من ركب على ظهر الحصان أو تقلد بسيف أو اعتقل بسنان فاهدى روعك واعلمنى بأمرك فقال له ذلك الرجل اعلم يا مولاى انى رجل من بنى الحيان ولى فيهم مال جزيل ولى بنت عم فى القبيلة تسمى جميلة وأنا وياها متوالفين من زمن الصبا وبينى وبينها محبة الاهل والاقربا الا انى منعت النظر اليها لما كبرت وجمعت وجوه قبيلتى وأكابر عشيرتى ومضيت الى أبيها وعجلت فى أمر خطبتى فزوجنى فى عاجل الحال بها وقطع على المهر من أجلها وباشر فى اصلاحها وما يكون من قضاء اشغالها فلما كان فى يوم من بعض الايام ونحن مطمئنين واذا قد أشرف علينا ملك من الملوك وهو شاب صغير ولا كن معه جيش كثير واوصافه بين العباد تدل

على انه من أهل البغى والفساد وهو يسمى عايد بن حسان بن مسعود بن مصهاد صاحب أمياعراء وهو بركض بجواده وحوله ابطاله وكانه ركضت منه غزالة الى بعض البيوت فركض خلفها مخافة لا تفوته واذا قد لاحت منه التفاتة فنظر الى ابنة عمى بالاتفاق وهى واقفة بين اترابها والرفاق فنظرها بنظرة أعقبته ألف حسرة فعند ذلك قصد المضارب ومن وراءه الابطال من كل جانب ونزل عندنا فى جانب الخيام وقدمنا له ما راج من الطعام والمدام وأقام عندنا فى اكرام ثلاثة أيام وبعدها سأل بعض الرجال عن ابنة عمى وما لها من الاحوال فأخبروه باسمها واسم أبيها واعلموه بجميع أحوالها وشأنها فأمر عند ذلك باحضار عمى الى بين يديه فلما وصل عمى اليه كلمه كلاما غليظا وهدده بالقتل والعذاب وقال له ان لم تزوجنى ابنتك ولا أخذتها أنا قوة واقتدار فقمت أنا اليه وعارضته فى الكلام وتذللت بين يديه وسألته التخفيف فى هذا الامر فقهرنى وسبنى وضربنى بالسيف صفحا أكاد أن يعطبنى وقال قوم يا كلب العرب مثلك من يعارض الملوك فيما تهوى اخرج من الحى والا وحياة راسى أعدمتك الحيل والقوى وقتلتك اشر قتلة فقمت من قرب عمى منه وخرجت من حلتى وأنا مطرود وما بلغت من ابنة عمى مقصودى وسرت أبكى فما أرى من يعيننى على مصيبتى ولا من يفرج عنى كربتى فلما رأى عمى منه ذلك أقبل عليه وكلمه بكلام لين وقبل يديه ورجليه وسأله أن يدعنى أرجع الى الاحياء فخلف أن هذا لا يكون أبدا مادام هو فى الحى حتى انه يأخذ وجتى ويمضى بها وتقضى له هذه الاشياء وبعدها يأذن لى بالدخول الى الحى واذا جرى ذلك أكون أنا ميت فى صورة حى لاجل ابنة عمى وتعديته علينا (قال الراوى) فبينما أنا فى ذلك الاحكام وما حل بى من الاوهام ولا أعلم ما أفعل من الاهتمام واذا قد مر بى رجل من أهل الحى كنت أدعوه لى من الاصحاب فرأى دمعى هاطل مثل السحاب فسألنى عن قصتى فأخبرته بما كان من ذلك الخبار وكيف أخذ ابنة عمى هذا الجبار قوة واقتدار فقال

أدلك على من يأخذ لك بالثار وينزيل عن قلبك العار فقلت له سألتك بالله وبالبيت الحرام من هو البطل الهمام فقال لى عليك بالكريم المجد الواسع الرفد الكثير المناقب الشريف المحاسب الاسد الرهيص وزر بن جابر فارس بنى نبهان الشائع ذكره فى كل مكان فاقصده وهو ينصرك على عدوك ويخلص لك ابنة عمك واعلم أن مالك فى هذه البلاد أحد غيره ينصرك والان اطلت مع هذا الجبار الكلام قتلك ودمرك وهذا أيها السيد ما جرى وقد أتيت اليك قاصدا والتجأت بحماك يا ابن الاكرمين الاطايب فلا تردنى خائب أيها البطل الهمام (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص من الاعرابى هذا الكلام ورأى ما هو فيه من الاحتراق قال له ما وجه العرب طب نفسا وقر عينا فسوف يزيل عنك ما أنت فيه من الضجر ولا يكون هذا الذى جرى يقطع ما بينك وبين ابنة عمك وسوف ترى ما يسرك ويدفع عنك ما يضرك ولا بد ان أقتل هذا الجبار وأقلع منه الاثار وأدع النوادب تندب عليه آناء الليل وأطراف النهار (قال الراوى) فلما سمع الاعرابى هذا الكلام شكره وأثنى عليه وقبل يديه ورجليه وكان وزر أمره بالجلوس بين يديه وأتاه بشئ من الزاد فأكل حتى اكتفى وحصل له غاية الصفى وبعد ذلك قام الاسد الرهيص وركب جواده من وقته وساعته فى جماعته من فرسان قومه وعشيرته وسار وعبده نجم سائر فى ركابه يسعى بين يديه الى خلاص ابنة عم الرجل من ذلك الجبار ويوصلها اليه ثم انهم ساروا وقد تبطنوا فى ذلك الاقيعان الى أن وصلوا الى الحى الذى لبنى الحيان وكان عدتهم ثلاثين فارس أعيان فاكمن بهم وزر فى ذلك البر الاقفر وأرسل عبده نجم يكشف له الخبر فغاب قليل وعاد على الاثر وهو مما رأى حيران وذلك انه لما وصل الى بنى الحيان وأشرف على الحال والمضارب فرأى خيل وجنائب وقنا وقواضب ونظر الى مضارب مضروبه وخيام منصوبه وسرادقات ممدوده واسياف مسلوله والاموات تضرب بالمزاهر والدفوف والعبيد يطعنان بالسيوف وقد أخذهم الفرح والطرب

وكاد البر أن ينقلب لانه خلع عليهم عائذ بن حسان وأبذل لهم العطايا والاحسان وكانت تلك الخلع من الثياب الفاخرة وأكثرهم من الطيب والعنبر والمسك الازفر وقد أطلقوا البخور وجزروا الجزور وافرغوا بواطئ المدام وصارت الكاسات عليهم تدور وهم على ما هم عليه مطمئنين وعن حوادث الدهر غافلين وقد ضربت لتلك عائذ قبة الزفاف وافتخر الامر ولا بقى خلاف والجارية اجلسوها فى هودج واركبوها على ناقة كثيرة الوبر وقد وضع ذلك الهودج على ظهرها وهو مرصع بالذهب الاحمر ومعادن الدر والجوهر وقد البسوها الثياب الملونة من الاطلس الاحمر والاصفر والاخضر فصار ذلك المكان يرهج غاية لارتهاج والخلائق قد ام ذلك الهودج فى ازدحام وانزعاج وقد عولوا ان يدوروا بالعروس حول الحى والاطلال وتزف على بعلها وقد تباشرت بالافراح جميع الرجال وأهلها مما رأوا من تلك الخيرات فى افراح زائدات فلما رأى العبد نجم ما هم فيه من الاهتمام عاد على عقبه كأنه ذكر المنام ولم يزل سائرا الى أن وصل الى مولاه وأعلمه بأمر العروس وان الامر قد تعجز ولا بقى كلام فلما سمع الاسد الرهيص من عبده ذلك الاحكام قام كأنه الاسد وأيقظ رجاله وقد تدرعوا بالدروع والزرد وقاموا على الاقدام ليقضوا ما هم طالبين من المرام (قال الراوى) فلما سمع ابن عم الجارية بزفافها كاد أن ينفتت كبده مما حل به من الهم والنكد وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى الحلة وعاينوا الهودج دائرين به رجال الحى جملة فلما أقبل الاسد الرهيص هو ورجاله وعاين فى ذلك الوقت الزفاف وقد رأى الجارية فى الهودج وضياء الجواهر يكاد البرمن نوره أن يرهج فعند ذلك صاح وزعق على العبد القائد بزمام الناقة وعليه انطبق وضربه بالسيف على وريديه أطاح رأسه من على كتفيه وصاح فى العبيد ونادى يا أبناء العوالم أما تعلموا انى أنا الاسد الرهيص وزر ابن جابر فتنافرت العبيد من بين يديه عند ما رأت ذلك العبد وما جرى عليه ثم انه حمل حملات منكره فصارت الرجال من بين يديه متناثره ورجاله من

خلفه مبادرة هذا وقد أخذت أهل الحي الصيحات والزعقات المتواترة متقدم الاسد الرهيص الى زمام الناقة التي عليها الهودج والعروس ومسكه بيده وسلمه لابن عمها وقال له هذا زمام الهودج وقد أزال الله عنك الهم والبؤس تسلم زوجتك وأزيل عن قلبك الغم والعكوس ولما ان رأوا رجال الحي الى ذلك الحال تقربوا اليه كأنهم أسود الدحال وهو ينثرهم نثرا ويهبرهم هبرا والقوهم على الارض خمسة خمسة وعشرة عشرة وانقلب الحي بمافيه وزاد الصياح في اطرافه ونواحيه (قال الراوي) فلما سمع الملك عائد ذلك الضجات الذي قد علت ورأى تلك العبيد والرجال التي تتناثر فقال لمن حوله يا ويلكم اكشفوا لنا عن هذا الامر المنكر فقالوا له يا ملك وحق اللات والعزى ما عندنا من ذلك الامر خبر الا اننا نرى عفريت من ذلك البر قد ظهر وقد بطش بالرجال والعبيد وأحل بهم العبر وحمل حتى قارب الناقة التي للهودج وأخذ بزمامها وسار وهذا ما عندنا من الاخبار ولما لحقته الرجال فعاد اليهم وقد حل بهم النكال وما قدر ان يصل اليه أحدا من الفرسان الا ويضربه بالسيف أو يطعنه بالسنان فلما سمع عائد بن حسان بأخذ الهودج قام على حيله من وقته وساعته وغاص في لامته وركب في الحال على ظهر جرته وصاح في أصحابه ورفقته وهو متقلد بسيف أبتر معتقل برمح أسمر وحمل وصاح ولم يزل في حملته حتى قرب من الهودج وصاح على الاسد الرهيص ويلك يا ذل العرب خل عن الضعينة والعروس والاحمال بك الهم والبوس وتقع في الامر المعكوس وانجوا بنفسك سالم والا تقع في الامور العظائم وتصبح بعد ذلك الفعل نادم

تم الجزء الخامس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس عنتر بن شداد في أواخر شهر رجب الفرد سنة خمس وثمانين ومائتين بعد الالف ويليه الجزء السادس والعشرون

الجزء السادس والعشرون من قصة
فارس الطراد من زلزل جميع
الاوهاد وأذل من فى الحصون
والاوتاد وحير العقول وفتت
الاكباد وأذل كل
بطل من الامجاد
أبو الفوارس
عنتر بن
شداد
هذه من السيرة الحجازيه

oberkenal.com

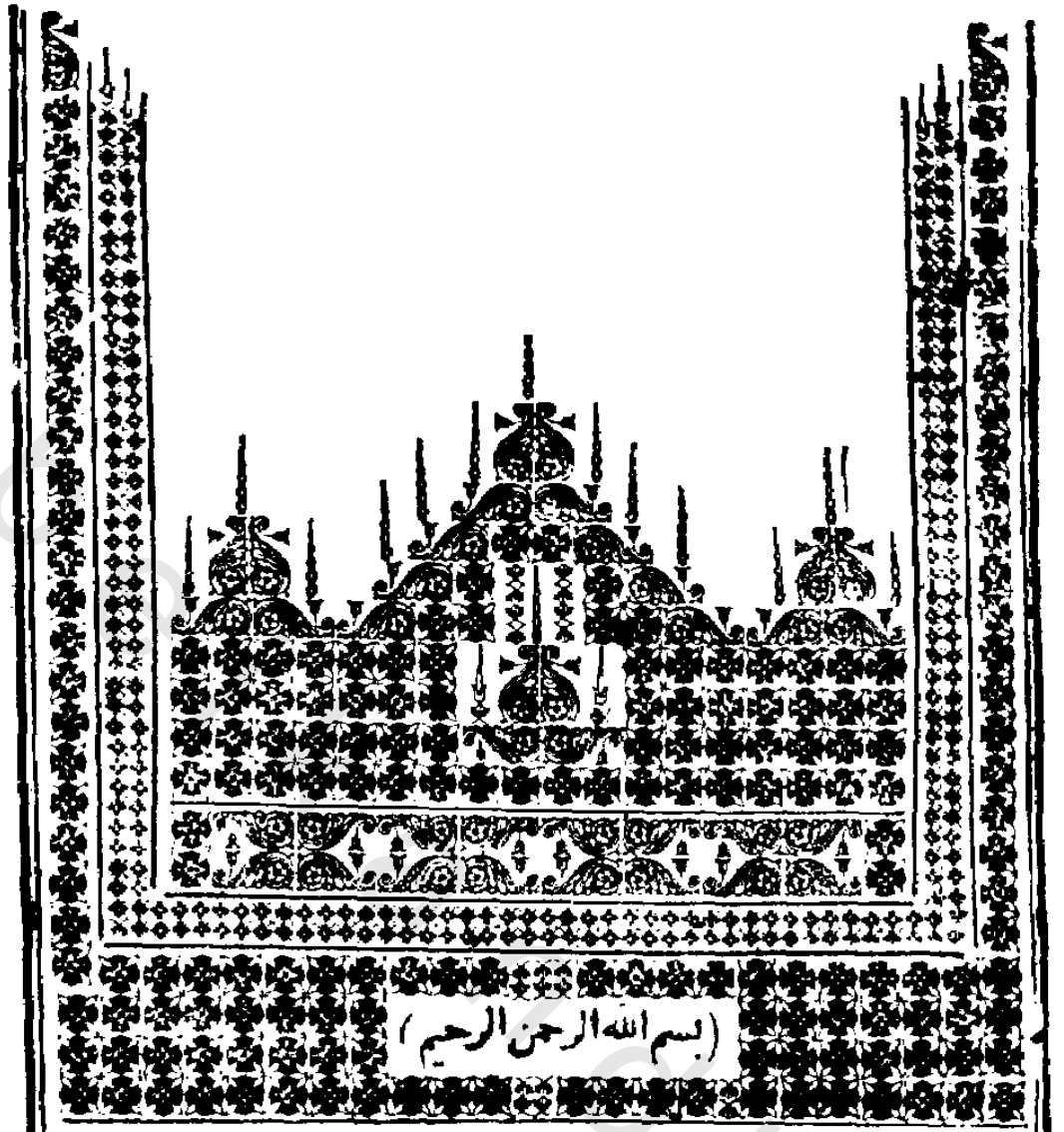

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص كلامه ورأى ماهو فيه من اهتمامه عاد اليه عودة الاسد بقلب قوى وجنان جرى وزعق زعقة منكرة وقال له ثكلتك أمك وعدموك قومك ياويلك من تكون من العربان حتى تجاريت على أخذ هذه العروس من ذلك المكان فقال له يا ويلك أنا الملك عائذ بن حسان صاحب امراء عراعر وتلك البلدان فقال له وزر وأنا ابن جابر فارس بنى نبهان واليك أتيت قاصد لانى قد استجارنى زوجها فدع عنك المطامع والا قتلتك وأكون لرأسك من على جثتك قاطع ثم انه بعد ذلك أمر بعل العروس أن يقود زمام الناقة وعاد الى عائذ عودة الاسد الضرغام وحمل عليه حملة الليث الهمام فتلقاه عائذ بعزم منكر وضرب لا يتقى ولا يذر وهم أن يضربه بسيفه على هامة يقده فرآه محترز على روحه

وهو جيد الخبرة فى مقام الطعان والحملات وعنده حسن الثبات فى وقت المصاب فعاد أغمد سيفه وأخذ معه فى الطعن بالسمريات حتى جاز أمرهما عن حد الصفات وعبر نصف النهار فتهاجما مهاجمة الاسود الضوارى فى الغابات وكان عائد بن حسان قد احتقر خصمه فى القتال لما رآه قصير بين الرجال فما زال معه الى أن بان منه ما بان وكان هذا عائد على صغر سنه عريض الاكتاف ولاوصال عديم المثال فلما رأى الاسد الرهيص منه ذلك الحال أخذ معه فى ميدان الحرب والقتال وقد كثر عليه الخنق فصاح الاسد الرهيص فيه وزعق وضربه ضربة جبار لا يشفق فنزلت تلك الضربة على رأسه فقدت البيضة والرفادة ونزل السيف الى الحلقوم فوقع الى الارض صريعا بجرعلقما وبجيع وصار يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه (قال الراوى) فلما رأوا أصحابه ما حل به من تلك الامور وما جرى عليه فصاحوا على الاسد الرهيص وحملوا عليه فعند ذلك تلقاهم وغاص فى أوساطهم وقد أباد فرسانهم وأفنى شجعانهم وقهر كماتهم وقد أعانه على ذلك رجاله لانهم فعلوا فى الحرب مثل فعاله فلما رأت فرسان عائد ما حل بهم من الاسد الرهيص وليس لهم به طاقة ولا قوه ولا استطاقه فولوا منهزمين والى النجاة طالبين فتبعهم الاسد الرهيص هو ورجاله ساعة من النهار حتى شتتوهم فى البرارى والقفار وعادوا عنهم وقد أخذوا الجارية ورجعوا بها الى أهلها والديار وبعلها أفرح الخلق بهذه الاقدار وصار يشكر الاسد الرهيص ويثنى عليه من أجل ذلك الفعال الذى قرت بها عينية وخرج أبو الجارية الى لقاءهما ولم يعلم بتلك القصة وما معناها فعند ذلك تقدم اليه الغلام وأبداه بالسلام وأجزل له من التحية والاكرام وأيضا ابو الجارية تقدم اليه وسأله عن الحال فأعلمه بما جرى وما كان من تلك الامور الحسان وأخذ منهم جماعة من الفرسان وعاد التقى بالاسد الرهيص وسلم عليه هو ومن معه من الرجال واستقبله بحسن استقبال وشكره وأثنى عليه على ما أوصلهم من تلك الاعمال فقال الاسد الرهيص ان كنت ترجى ما فعلت معك من

الاكرام فاغتنم الفرصة وديرزفاف ابنتك على ابن أخيك ودعنى أنثى أنا عليك فقال له السمع والطاعة ويكون ذلك من أول هذا النهار وتلك الساعة ثم ان أبو الجارية نحر النحائر واجتمع الرجال وأهل العشائر وأقاموا على أكل الطعام وشرب مدام وخير وأنعام الى أن انقضت أيام الافراح سبعة أيام وبعد ذلك تمت الولائم على حالها وقد أكثروا فيها من الطعام والمدام وأجلسان ابن عم الجارية والاسد الرهيص البطل الهمام فى المكان الذى كان فيه عائد بن حسان وزفت الجارية عليه من غير ملام وهم فى أمان واطمأنان وساروا والقوم يثنون على وزر بن جابر بما أوصل اليهم من الجميل والاحسان وأتم الزفاف وفرغ على تلك الاوصاف دخل الغلام على ابنة عمه وقد انفرج عنه ما كان اعتراه من همه وغمه واجتمع شمله وفرحت به جميع أهله وأقاربه وأقام وزر عندهم بعد الزفاف ثلاثة أيام وبعد ذلك طلب العودة فخلفوا عليه فأقام عندهم بقية السبعة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك ودعهم الاسد الرهيص وطلب المسير الى الاوطان لما رأى الغلام قد قر قراره بين أهله وأنصاره فخرج معه الغلام هو وعمه وكل من فى الحى لوداعه وسار طالب أرضه وأطلاله هذا ما كان من الاسد الرهيص وأعماله (قال الراوى) وأما ما كان من عمرو بن معدى كرب الزبيدى وأحواله فانه لما قدم من غيبته وأراد الدخول على أمه واخوته فرأى أهل الحى فى بكاء ونواح وأمور تدل على عدم الفلاح فسأل عن الخبر وتلك المآتم فأخبروه بما فعل بهم وزر الظالم الغاشم وقالوا له انه وصل الى الحى وسبى أختك ريحانة وقد خرج اليه أخوك عبد الله فى جماعة من أصحابه والرجال الاقيال فجرحه وأحل به الاهانة والاذلال فلما سمع عمرو ذلك الكلام عند ذلك صدق قول الرسول الذى كان سار اليه من عند أمه بالاخبار لما كان عند الملك عبد المدان فى تلك الديار لانه ما كان مصدق ان أحدا يسطو على حلته من همته وهيبته فلما سمع ما حل بقومه من الانتقام قامت قيامته وزادت بليته ونزل فى الخيام كما ذكرنا ثم قدم ونادى

فى قبيلته بعدان لبس لامته كما شرحنا فاجتمعوا عليه اهل عشيرته فاختار
منهم ألف فارس أسود عوابس فى الحديد غواطس لا يبان منهم غير تداوير
مقلى الحدق وركبوا على الخيول العربيه واعتقلوا بالرماح اخطيه
وتقلدوا بالسيوف الهنديه وساروا فى حيه وأى حيه ولم يزالوا سائرين
يطلبون ديار بنى نبهان وهم يقطعون القيعان والاوديه والغدران الى أن
أشرفوا على ديار القوم فرأتهم الرعيان من أبعد مكان وهم مقبلين كأنهم
الغمام فرجعوا الى الحى وألقوا فيه النفير وقد أعلموا الصغير منهم والكبير
وقد انزعج الحى وركبوا وكان وزر حاضرا فى حلته وقد أتى من سفرته فركب
هو وفرسان قومه وأعوانه وخرجوا الى استقباله وكان عمرو غار على المراعى
وساق ما فيها من الاموال والنوق والجمال وسلمها لبعض فرسانه وتأخر هو
ليرد من يتبعه من أخصامه فلم تكن الا ساعة حتى لحقت بهم الفرسان
فرجع اليهم عمرو فرأى فى أوائلهم وزر بن جابر المتكنى بالاسد الرهيص
وهو يصيح ياويلكم تهجموا علينا فى ديارنا والاوطان وتأخذون شيأ ما تقدرون
عليه لا تتم ولا ملوك الزمان من الفرسان والاقران فتلقاه عمرو وقد حملا على
بعضهما بعض وارتجت من ركض خيلهما الارض وتقاتلا حتى اندهشت
منهما الابصار وتعجبت من فعالهما الحضار وما كانت غير ساعة من النهار
حتى سطا وزر على عمرو وضايقه ولاصقه وسدّ عليه طرائقه وطعنه بعقب
الرمح الشديد أرماه من ظهر الجواد على الصعيد وكاد أن يرض عظامه رض
ثم انه نزل اليه وشد كتافه ووثق منه اطرافه وسلمه الى بنى عمه ثم انه حمل
على باقى قومه وغاص فيهم ساعة من النهار ففرقهم فى البرارى والقفار
وشتتهم فى السهول والاوعار وقد استظهر عليهم ورد المال منهم وبعدها
عاد الى الحى ودخل مضربه فلما نزل فى داره وقر قراره وجلس فى أبياته
أحضر بعد ذلك عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقال له ياويلك عجل
بالفداء والا أنزلت بك الرداء ثم أكثر عليه فى طلب المال والنوق والجمال
وبعد ذلك قال له ياعمرو اعلم أن صدق الكلام أحسنه وأنا أريد ان تتخذك لى

صديق وخلا ورفيق عند كل شدة وضيق وانى أكون لك عبدا فى كل ما تطلب لانك أنت رجل مذكور وسيد مشهور بين العرب من بعد منها ومن اقترب وأريد أن تزوجنى بأختك ريحانة وتأخذ منى المهر مهما أردت من الاموال والخيل والجمال والنوق والجواهر اللآل وأى ما شئت وهويت فلما سمع عمرو كلام وزر فرح به فرحا شديدا وأجابه الى ما يريد فعندها قام وزر قائما على قدميه وحل وثاقه من يديه ورجليه وقال له اعلم يا أمير عمرو انى قد جئتك خاطبا وفى أختك راغبا وأريد من فضلك واحسانك وجودك ونوالك أن تزوجنى بأختك ريحانة ثم ان وزر جمع اقرانه وخطب منه أخته على رؤس الاشهاد فأنعم عليه عمرو وأجاب وتمت تلك الامور والاسباب وقد أعطاه يده على الزواج وما بقى احتجاج وقطع عليه المهر والصداق فساق اليه وزر النوق والجمال والخيل العتاق الغوال وكملما وقع عليه من أهله وقرابته وقد أخبرهم بزواج أخته ريحانة بالاسد الرهيص المصان ففرحوا باتصالهم ببنى نبهان واجتمعوا فرسان القبيلتين وقد عقروا ونحروا وأقامت الولائم سبعة ايام وبعد ذلك زفت ريحانة على الاسد الرهيص فى الليلة الثامنة ونصبت له قبة الزفاف وتكامل الامر والابق خلاف ودخل وزر تلك الليلة على ريحانة فوجدها صادرة ما تقيت ومطية لغيره ما ركبت فبات عندها بقية تلك الليلة ومن الغد خلع على أخيها عمرو وعلى أمها وأمراقومها واخوتها وعلى جميع بنى زبيد وسار عمرو بعد انفضاض العرس من حى بنى نبهان الى أهله ودياره وقر قراره بين أهله وأنصاره فهذا ما كان من هؤلاء

(قال الراوى) وأما ما كان من وزر فانه مازال يغزوا الحلل ويقهر الفرسان الى أن علا شأنه وارتفع مكانه وذلت له العربان وأكل غفارات الفرسان فرأى نفسه بعد ذلك فى أعلى مكان فتجبر وطغى على سائر الشجعان ومن عظم تجبره وتكبره عمد الى الغنم الذى له وأشرف عليها فرأى فيها كبش أملح أقرن فأخذه ولبس قرونه بالذهب الاحمر ورصعها بالدر والجوهر وقد حط فى يده أساور من ذهب ولبس رجليه خلاخل من فضة وغطا ظهره من

الديباج المدنر وصنع له مقود من الابريسم الاخضر وعقد فيه اللؤلؤ والجوهر والياقوت والمرجان والعقيق والفصوص الغالية الاثمان وخرق الزمرد وجعله في رقبته بشريط من الفضة البيضاء وعمل له هودج من خشب العرعر وصفحه بالذهب الاحمر وجعل عليه ثوب من الاطلس الاخضر والاحمر والاصفر وطرزه بالذهب المدنر ولما خلص الاسد الرهيص من تلك الاشغال ركب الهودج على جمل من البزال وأخذه وسار به يقصد أحياء العرب وقد جعل برسم ذلك الخاروف مائة عبد تخدمه ليلا ونهارا وسار يأخذ به الغارات من سائر العربان ويقول لهم هذا غفير العربان وسائر القرى والبلدان فأوزنوا له الجزية بامكان واعلموا اني قد جعلته غفير على سائر العربان هذا وقد تجبر وتمرد وسار يأخذ الجزية من سائر العرب من بعد منها ومن اقترب فكانت العرب اذا سارت تجارهم تحمل للكبش الغفاره ثم انهم يترجل اليه ويسلم عليه ويذل له ويقبل الارض بين يديه وكان ذلك الكبش يطعم من أفخر المأكول ولا يسقوه الا من لبن النوق البيض في نسيم الارياح وقد ذلت له بني رياح وبني قحطان وجزعت من بأسه الابطال والشجعان ولكن ما أقام الاسد الرهيص على ذلك الا ايام قلايل حتى مالت جوارحه الى زوجته كبشة وكبشة ما يريد قلها الا ابن عمها مبادر لانها كانت تحبه محبة عظيمة وكانت فرحت لما تركها وزر ولما عاد الى محبتها القديمة التي كانت فيها في الاول فصارت تهينه وتبالغ في هوانه وهو يبالغ في اكرامها (قال الراوي) ولما كان يوم من بعض الايام أقبل وزر على دايته وقال لها يا أماه اما تنظري الى كبشة وكيف انها عادت الى المنهاج الاول فقالت له اعلم يا ولدي ان قلبها ما يميل الا لابن عمها أكثر من ميلها اليك والى غيرك وانها يا ولدي في غيبتك ترسل اليه وتحضره الى عندها ثم يتحدثون ويجتمعون على كل مكروه وما يفعلون الا ما يشتهوه فلما سمع وزر من دايته ذلك الكلام قامت عيناه في أم رأسه وهم أن يقوم اليها في ذلك الوقت والساعة ويقتلها فقالت له دايته اعلم يا ولدي ان هذا ليس

بصواب ولا تفعل فعلا تلوم عليه الناس عليه واسمع الخطاب ولا تفعل الا بعد تحقق الخبر والرأى عندى انك تدخل اليها وتعلمها انك مسافر الى بعض أحياء العرب واخرج من عندها واختفى فى بعض الاماكن فانها تنفذ اليه وتحضره الى عندها فاذا أحضرته وقعد بجانبها فتأتى ذلك الوقت انت وتدخل عليهما واما تحقق ذلك الامر الشديد افعل ذلك الوقت ما تريد فقال لها والله لقد أشرتى بالصواب والامر الذى لا يعاب ثم انه قام من عند دايته ودخل على كبشة زوجته وقال لها مالى أراكى على هذا الحال وقد رجعتى الى المنهاج الاول فقالت له اعلم ان كنت تحبنى فامضى الى كبشك وخذه معك وتدخل به الى الحلل والقبائل جميعها وتضم لى أغنام كثيرة وخيل وأبل وغير ذلك لانه فى خاطرى أن أعمل وليمة عظيمة الى نساء الحى الاحرار لانى أوعدتهن ان لا تكون الوليمة لا من غفارات الكبش شاطر النطار فلما سمع الاسد الرهيص منها ذلك الكلام قال لها هذا شئ هين ولكن بعد عودتى تكون الوليمة واعلمى ان هذه الوليمة يبقى لها قدر وقيمة ولكن اعلمى ان بنى طى قد ابعدت عن اوطاننا وهم نازلين اليوم بين اجا واسلما واما قبائل بنى نبهان وغيرها قد أخذت غفارتها ولكن أنا أمضى الى غيرها حبا وكرامة وسمعا وطاعة امتثالا لامرك وها أنا سائر فى هذه الساعة قومى آتينى سلاحى وآلة حربى وكفاحى فعند ذلك نهضت من وقتها وساعتها وأتته بجميع ما طلب فلبس عدة حربه وجلاده وخرج من عندها وركب جواده وسار الى البر ومازال غائب الى آخر النهار ورجع أكمن فى المغارة التى فيها الكبش ولم يعلم به أحدا (قال الراوى) فهذا ما كان من الاسد الرهيص وما جرى له واما ما كان من كبشة زوجته فانها لما رأته قد ركب وخرج من عندها وسار فظنت انه ما بقى يعود فى تلك الايام فقامت من وقتها وصارت الى ابن عمها بنفسها ودخلت اليه فى مضربه وقالت له قوم يا مبادر معى الى الخيام وقد أرسلت وزر الى شرب كأس الحمام ثم انها اخبرته بما جرى لها مع من أول الامر الى آخره وصحبته بيدها وأتت به

الى خيامهما فهذا ما كان من كبشة وابن عمها (قال الراوى) وأما ما كان من الاسد الرهيص ودايته فانهما مازالا الى أن اجتمعا الاثنين و بقيا على فراش الاسد الرهيص جالسين وسارت اليه وأعلمته بما فعلت زوجته فسار معها بعد ما ترك جواده وعدته وسلاحه عند العبيد فى المغارة وما أخذ معه غير سيفه تحت ابطه ثم انه تخفى واليهما أقبل وكان مضى من الليل الثلث الاول فلما قارب من المضرب خرج من جانبه فرأى مبادر جالس على مرتبته وقد نظرهما وهما متعانقان فوقف الاسد الرهيص يسمع كلامهما وينظرهما فرآه وهو يبوسها وهى تقول له واى شئ أعمل فيمن قهر عمرو بن معدى كرب الزبيدى وقد أذل الابطال فقال لها لا تجعلى يا كبشة فانى دبرت عليه حيلة وهو انى قد اطلعت على حشيشة فى البرارى والقفار وأريد ان أحضرها اليكى وانتى اوضعيها فى اللبن المبرد فى الهوى واسقيها له فانه ان شربها لا يقدر يقوم من مكانه (قال الراوى) فلما سمع الاسد الرهيص من كبشة ذلك الكلام ومن ابن عمها مبادر لم يتمالك عقله دون ان هجم على الاثنين وسيفه فى يده مشهور وضربه بالسيف صفحا على رقبته شقلبه وأدركته افه ورفص كبشة شقلبها وأمر عبيده بجمع الاحطاب فأتوه بما طلب فأطلق النار فى الحطب وعند ما سمعت أهل الحلة بذلك الخبر فاجتمعوا لما علموا ذلك ولم يقدر أحدا يسأله عن ذلك خوفا من شره ولما علم ان النار أضرمت وارتفع لهيبها ودخانها دخل عليهما وأمر العبيد أن يصحبوهما الى خارج المضرب و يأتوا بهما عند النار وهى تلتهب وتقدم وزر اليهما وضربهما بحسامه قسمهما نصفين وقد جعلهما أربع قطع وأمر العبيد برفعهما فرفعوهما وأمر أن يلقوهما فى النار من ساعتهما تم انه أنفذ فى عاجل الحال الى أمها وأبيها وأخيها فلم يراهما (قال الراوى) والسبب فى ذلك انهما لما سمعا بذلك الخبر هربا من الفزع وخوفا من نقمته ودخلا على الملك المهاهل وقد استجارا به فأجارهم وأعطاهم الزمام فلما علم بهم وزر تركهما وبات ليلته ولما أصبح الله بالصباح أنفذ اليه زيد الخيل فقال له يا فارس

بنى نبهان وأوحد الشجعان أى شئ هذا الذى فعلته فقال له ولمن حضر
ياسادات العرب ووجوه القبائل من ذوى الرتب انى قد وجدت مع
زوجتى غلاما من الفحول فقتلتهما جميعا وأن اقتل أباها وأخاها وأمها وكل
من لها وأقتل سائر أعمامها (قال الراوى) وكان أبوها وأخوها حاضرين فى
ذلك المجلس فأقسم أباها وأخاها انهما لو علما بهما كانوا قتلوهما وما علموا
بهذه القصة أبدا ثم قال أبوها بيض الله وجهك يا فارس العرب الذى
رفعت العار وكشفت عنا الشنار فقال له زيد الخيل ياوزير اعلم انهما قد
دخلا بيتى وأكلا طعامى وصاروا فى زمامى فقال له الاسد الرهيص انهما
موهبان لك ولابيك دعهما يخرجان ولهما الزمام من أجلك ولهم أيضا منى
الاحسان فعند ذلك اصلح زيد الخيل بينهما وقد وهبوا له دم ابنتهم وبعدها
ذهب الاسد الرهيص الى ريحانة أخت عمرو ودخل عليها فوثبت قائمة
اليه فأخذها بملات الاحضان وترحب بها وانساها تصاريف الازمان
وقال لها اعلمى ياريحانة انى قد وهبت لكى جميع غفارات هذا الكبش
من الاموال والرجال هذا وقد اقامت محبة كبشة لريحانة مما رأى من
حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وبهائها هذا وريحانة صارت تقبل قدام
الاسد الرهيص وتعظم قدره وتقدمه لشجاعته وقوته وبراعته هذا ما جرى
هنا لوزير من القول والنقاد وأما ما كان من أسد الاساد وليث الطراد
النجاد رفيع العماد الحافظ الوداد وحية بطن الواد عنتر بن شداد فانه لما ان
رجع من عند القدين ساعده ووصل الى داره وقر فيها قراره وهو زائد
البكاء والاحزان على ولده الغضبان ولا يعطى صبر ولا سلوان فبينما عنتر
جالس فى يوم من الايام على باب مضربه ومن حوله أولاده وأقاربه وفرسانه
وأجناده وعروة والجميع جالسين حوليه وهم يسلوه بالكلام واذا قد دخل
عليهم شيبوب ومعه عبد من بعض أحياء العرب وكان ذلك العبد من بنى
نبهان وكان سائرا فى بعض الاشغال فامسى عليه المساء فنزل فى مضارب
شيبوب وأكرمه وقربه وأدناه وقدم له الطعام وقعد هو واياه للحديث

والكلام فقال له شيبوب يا ابن الحلالة أنت من أى الاماكن أتيت والى أين أنت قاصد اخبرنى بخبرك فقال له يا ابن الحلالة اعلم انى من بنى نبهان أصحاب الضرب والطعان فسأله شيبوب عن الامير زيد الخيل وعن بنى نبهان وفرسانها وشجعانها فاحدثه بحديث وزر بن جابر وسبب منشأه من أول الامر الى آخره وما جرى له مع ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب الزبيدى وسببها وزواجها وأخبره أيضا بخبر الكبش الذى جعله غفير على سائر العربان وكيف أخذ منهم الغفارة وكل من عصى عليه من العرب أنزل به الذل والعطب وسألوه سائر الناس من أكابر وغيرهم أن يزيل عنهم هذا الكبش فلم يفعل وان أمره قد علا وفخره قد تما وذكره قد سما وقد استغنى غنى لا فقر بعده أبدا وزاد شره على الفرسان وتجبر على العربان (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من العبد عن فعل الاسد الرهيص تعجب وزاد عجبه من ذلك الحديث ولما أن تحقق شيبوب ذلك الكلام أخذ العبد وسار به الى أخيه عنتر وأوقفه براة الخيام ودخل على عنتر وهو يضحك ضحكا عاليا مما لحقه من الغيظ والاغتمام فقال له عنتر ما بالك يا أبا رياح زائد الضحك والانشراح فأخبره شيبوب بما سمع من العبد وبما فعل الاسد الرهيص وخبر كبشه وما جرى له مع زوجته وكيف قتلها وخبر ريحانة وخبر الكبش الذى يأخذ به غفارات العرب ثم قال شيبوب لا يصعب عليك يا ابن الام لانك ما بقيت تدرى فى الحرب ولا لك مخبره بالطعن والضرب فقال عنتر أى شئ هذا الكلام يا ولد الحرام فقال شيبوب قولى صادق وحق الملك العلام وانت لو كنت عنتر بن شداد البطل الهمام ما كان وعد خسيس مثل هذا يقال له الاسد الرهيص يتعدا على عربان بنى قحطان وبنى عدنان بالشر والانتقام ويعيش سالما بين الانام واشتغلت بموت ولدك الغضبان ونسيت ما شيدته من قديم الزمان فلما سمع عنتر قال آتينى بهذا العبد الذى اخبرك بهذه الامور حتى اسمع منه ما يقول فمضى شيبوب وغاب ساعة ومعه ذلك العبد حتى أوقفه قدام الامير عنتر

فعند ذلك سأله عنتر عن هذا الخبر وقال له اخبرني يا ابن الخالة بالقول الصحيح ودع عنك التلويح فأخبره بكل ما كان من اول الامر الى آخره وقال له يا أبا الفوارس وزين المجالس وحق رب المشارق والمغارب ان أنت رفعت عن العرب ما قد دهاهم من هذا الكبش وصاحبه فزت بالذكر الجميل في مشرق الكون ومغاربه واخبرك أيضا يا أبا الفوارس ان بالامس توقعت عليه قبيلة من العرب في اعطاء الجزية والغفارة فغار عليهم وأهلك فرسانهم وأباد شجعانهم وهتك النسوان وسبا البنات والصبيان لاجل انهم عصوه وذلك لكون انهم تأخروا عن حمل الغفارة والمال وهو والله يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب بلية لا ترد ونقمة لا تصد (قال الراوي) فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال والله ليكونن هذا الكبش موشوما على وزر ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لاقتلن هذا الكبش وآكل من لحمه رغما عن انفه هذا وقد بات العبد عند عنتر تلك الليلة وعنتر زائد الوسواس والفكر من هذا القول الذي سمعه والخبر ثم دخل على ابنة عمه عبلة فرآها ضيقة الصدر متفكرة في أمرها مطرقة الى الارض برأسها فصعب عليه أمرها ولم يعلم ما جرى على قلبها فقال لها عنتر أي شئ هذا التعلق والفكر والغضب وقد أذللت ملوك الشرق والغرب وسادات العرب وما احضرت لكي تاج الملك كسرى أنوشروان ومال الملك قيصر ملك الشام وذلك الامر كله فهمتيه وعرفتيه معرفة تمام وأيضا عرفتي تعليق قصيدتي على البيت الحرام وأذللت قدامك الملوك وقهرت كل ملك وصعلوك وقهرت وقتلت كل فارس فتوك وقد انجزت العرب العربا شرقا وغربا وحميت لكي ولقومكي وانتي تعلمي ان العرب كلهم يحسدوكي على ما أنتي فيه وبعد هذا كله فانتي بخير وعافية فاعلميني الآن بما جرى على قلبك فاني أراكي منكسرة القلب والبال ثم عرفيني بالصدق وما عندك من السؤال فان الصدق أجمل وأحسن وأكمل حتى أوريكي ما أفعل (قال الراوي) فقالت له عند

ذلك

ذلك عبلة لما سمعت منه ذلك الكلام يا ابن العم حقيقة انك أذللت الرجال واسرت الابطال وخافت منك ومن شجاعتك وسطوتك الاقيال ولكن أنت بالضد من ذلك الحال ولقد عجبت يا عنتر كلامك وعظم سطوتك ومرامك وتذكر انك قهرت جميع الناس بالقوة والمراس وأنت جبان ضعيف الجنان وليس لك فيما تقول أساس (قال الراوى) فلما سمع عنتر ما أبدته عبلة من غليظ المقال صعب عليه هذا الحال ولكن كتم وجده والبلبال وقال لها أنا اعلم يا عبلة انك تريدى مكايدتى وغيظى اجهار ولكن سوف أخليك تشهدى لى بالشجاعة لانك قد احتقرتينى غاية الاحتقار فقالت له نعم يا ابن العم لانك قد اشتغلت عن طلب المعالى بشرب كاسات العقار فى الليل والنهار وأنا ما بقيت أريد لى بعلا جبان ذليل مهان ضعيف الجنان لان كبش من غنم البر أشجع منك وأفرس منك وأفخر ويأخذ أموال العرب والغنارة من بعد منها ومن اقترب ولكن يا أبوا الفوارس قد نفذ السهم بما فيه وأنت تعلم انى ما رضيت قدر المنوك والسادات والامراء والقادات والشباب الملاح والوجوه السماح وتبعتك وارتضيت بك ان تكون لى بعلا وأنا لك أهلا لما اجتمعوا الناس وشهدوا لك بالفروسية والشجاعة والقوة والبراعة وأنا الآن فما بقى لى فيك حاجة فلا تكثر معى اللجاجة فما أنا لك أهلا ولا انت لى بعلا فقال لها وانتى ما عمكى الا هذا الامر يا عبلة فقالت له نعم لاجل وغد خسيس نشافى العرب وقد جعل له كبشا من الغنم يأخذه لزوجته الغفارمن العرب وأنت يا عنتر صاحب الاموال والاولاد والخيول الجياد والرماح المداد ومعدود للامور الصعاب وأمثالها ومالزوجتك كاب ينبح على باب بيتها فلما سمع عنتر منها ذلك الكلام قال لها اعلمى يا بنت العم ان البغى له مصرع وهو من الذباب أوقع وهذا الرجل علمت انه قد طغى وبغى واستكبر على العرب فلا بد أن يحيط به بغيه وغدره ويرد عليه مكره وشره فقالت له عبلة والله يا ابن العم ان لم تطعمنى من لحم هذا الكبش المذكور وتأخذ صاحبه أسير

ذليل مقهور والا أنا لا أكون لك أهلا ولا انت تكون لى بعلا فقال لها عنتر يابدر التمام احسنى ظنك فى ان عملك وانا أبلغك مرادك فى هذا الامر لاى علت انك ما تريدى فوق ظهرك فخر فقالت له عبلة هكذا أريد أن أكون فعند ذلك طيب عنتر قلبها وأجابها الى ذلك ومهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس وأخبره بذلك الخبر وأعلمه بالاسد الرهيص وكبشه فقال له الملك قيس ياحامية عبس وعدنان هذا شئ ما بيننا منه ضرر وما بيننا وبينه معاملة ولا معاندة وما هو منا ولا نحن منه وان طلب منا غفارة تركناه معفور بدماه ولكن الرأى عندى أن لا تتعرض له لان هذا رجل نهبانى وأنت حجازى مثلى فقال عنتر لا والله يا ملك الزمان فأنا لا بد لى أن آكل من لحم هذا الكبش رغما على انف صاحبه وأنهب ماله وأسبى حريمه وعياله فلما سمع الملك قيس من عنتر سكت وعلم انه لا يرجع عن هذا المرام فقال له افعل ما تريد أيها البطل الهمام فعند ذلك عاد عنتر الى عبلة وأعلمها بما قال الملك قيس من الكلام ثم قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وحق الخليل ابراهيم والملك العلام لافصلت هذا الامر الا بمشاهدتك وأعلق رأس هذا الكبش فى عنق جمل يشيل هودجك وافتخر بذلك الفعل على سائر العرب من بعدنا ومن اقترب ويحصل لكى الفخر على سائر نساء بنى عدنان وفزارة وذبيان وسائر العربان وان أتى هذا الرجل الى هاهنا يابنت العم أخذه أسير وأجعله ذليل حقير ولكن ياعبلة اعلمى انه بقى هاهنا شئ آخر وامر من الامور قد خطر على بالى فقالت له اعلمنى به أيها البطل الجسور فقال لها اذا مضيت وحدى أخشى من شئ وهو انى اذا أتيت برأس الكبش وجثمه تقولى ان هذا من الغنم السارحات فى القيعان فلما سمعت عبلة من عنترة الفرسان هذا الكلام طلعت الى الهودج وقال لها تسيرى معى وتنظرى بعينا كى فى وزر وزجته وكبشه فقالت له وهذا قصى مرامى لقد درئت من أسد ضارى ثم انها اجابته الى مقاله لما علمت بأحواله (قال الراوى) ولم يزالوا على ذلك المرام الى يوم من بعض

الايام طلب الملك قيس رجاله واخوته وبعض أقاربه وجنده وأراد المسير للصيد والقنص وانتهاب اللهو واللذات والفرص وأرسل خلف عنتر ليركب معه لاجل منادمته فما وجده بخير ولا جنية أثر فأرسل سأل عنه من مالك عمه فقال والله له ما أصبح للرجل في الاحياخبر ولا أخيه شيبوب ولا ابنتي عبلة ولا أعلم أين مضوا بالجملة فلما سمع الملك قيس من مالك ذلك القول بقي حيران وتعجب الملك قيس وبقي عبس بغيبته بعبلة زوجته ولم يحب أحدا من بني عبس ولا من عشيرته (قال الراوي) وكان السبب في غيبته هو وعبلة كان ذلك لاجل الكبش والخبر النفيس من قبل أن يأتي ذلك العبد ونعلم عنتر بخبر الاسد الرهيص والسبب في ذلك الربيع بن زياد صاحب المكر والكياد لانه لما رأى عنتر علق قصيدته على البيت الحرام وبلغه الله كلما يريد من المرام فضاقت على الربيع المسالك وكاد من شدة حسده أن يصبح هالك وبقي حيران فيما يفعل في حق عنتر من الكياد والامور الفساد فما كان له الا انه أحضر ابنته وقال لها هل تقدرين على أن تعاونيني على هلاك عنتر بكلمة واحدة فقالت له يا أبتاه وما هي الكلمة اخبرني بها حتى افعلها ولو كان فيها اتلاف روحي بذلتها فقال لها تدخلين على عبلة وتجلسين عندها وتتحدثي معها وتمدحي عنتر وتصفين كثرة امواله وخيله وجماله وخدمه ورجاله ثم قولي لها ما أعطا أحدا من السعد والحظ الاوفر مثل ما أعطا ابن عمها عنتر ولكنه ما لحق منزلة الاسد الرهيص لانه اصطنع كبش من الغنم وسار يأخذ به الغفارة من العرب والسادات القادات وهذا شئ لا يناله عنتر ولا غيره من الامم السالفات (قال الراوي) فلما سمعت ابنة الربيع من أبيها ذلك المقال قالت له السمع والطاعة وأما سوف أسير اليها في هذه الساعة وأعلمها بهذه الاحوال ثم انها نهضت من وقتها وساعتها وسارت من عند أبيها ودخلت على عبلة وسلمت عليها وجلست عندها وتحدثت معها وأخبرتها بما قال أبوها الربيع فلما سمعت عبلة ذلك الكلام من ابنة الربيع ابن الئام حصل عندها هم عظيم وخطب جسيم ولم تزل

كذلك حتى دخل عليها عنتر فرأها على غير الاستوى وهى على غير ما يعهد منها عن حالها فحدثته بما سمعت من ابنة الربيع وقالت له فى آخر الكلام يا ابن العم أنا وحق الرب العظيم رب زمزم والحطيم خالق موسى وعيسى وابراهيم لا عدت من اليوم أكون لك ضجيعة ولا لامرك سامعة ولا مطيعة حتى انك تسير الى هذا الفارس الذى لك ذكرته وتقتله وتذبح كبشه وتطعمنى من لحمه فقال عنتر سمعا وطاعة وأمر عنتر شيبوب أن يشد لعبلة هودج على جمل بازل وبعده اشد له على جواده الابجر فركبه وركبت عبلة فى هودجها وسار عنتر وشيبوب بين يديه كما ذكرنا ولما تمادى بهم المسير لحقهم عروة ورجاله وأولاده وهم ميسرة وغصوب وأرادوا المسير صحبته فى ذلك الامر المطلوب فأبى عن ذلك وردهم وحلف عليهم ان لا سار معى فى هذه المرة الا اخى شيبوب فرجعوا أولاده وسار شيبوب فى ركابه وقال له يا ابن الام الى اين تريد أن تسير فقال له الى ديار بنى نبهان فقال له مرادك تسير الى ذلك المكان بلى أولادك وفرسانك واجنادك فقال له ويلك سير وأنا أوريك العجب لانى أعلم ان زيد الخيل ما يجرد فى وجهى حسام لانى اصطنعته ومن الهلاك أطلقته فساروا حتى انهم قاربوا ديار بنى نبهان فنزل عنتر وأكمن فى الوهدان وأرسل شيبوب حتى أشرف على حلة زيد الخيل والتقا بعبد من عبيده فقال له حييت يا ابن الخالة فقال له حياك الله يا وجه العرب فسأله شيبوب عن الملك تلجم بن حنظلة الطائى فقال شيبوب وأى شئ حال وزر وكبشه فقال له أما الكبش فهو فى مغارة فى الجبل هو والعبيد الذى تخدمه فرجع شيبوب الى أخيه عنتر وأخبره بالخبر فقال له عنتر امضى بنا الى المغارة فلما ساروا اليها فوجدوها مغارة واسعة وفيها قناديل توقد ليلا ونهارا من ظلمتها والعبيد الموكلين بالكبش جالسين عنده وما زالوا سائرين الى أن وصلوا الى المكان الذى فيه الكبش فلما نظرت العبيد الى عنتر تسابقوا اليه وهم يقولون له انزل يا وجه العرب من على جوادك وقبل الارض بين يدى الغفير لان هذا غفير العرب من بعدمنها ومن اقترب

(قال

(قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامهم مارة عليهم جواب ولا اعتناهم بل انه استلب الرمح وطعن الكلام فى صدره أطلعه يلمع من ظهره فتبددت أمعاءه وصار عبرة لمن يراه وبعد ذلك حمل على العبيد وأطبق عليهم وصاح فيهم أجمعين فما كان أقل من ساعة حتى قتل أكثرهم وهربوا الباقين الى الحلة طالبين وهم ينادون بأعلى صوتهم قتل الغفير وحل الويل والتعتير

(قال الراوى) هذا وعنتر بن شداد قد هجم عليهم وأخذ الكبش وصار بعد ذلك الى الحلة وكانت أهل الحلة أكثرهم غياب مع الاسد الرهيص وزيد الخيل لانه الآخر كان سار الى بعض الغزوات فصرخ عنتر صرخة عظيمة فلما سمعوا المتخلفين فى الحى ذلك الضجة ركبوا وخرجوا الى لقاء عنتر ابن شداد وتبادرت اليه جميع الرجال وكان عنتر أمر أخيه شيبوب أن يقلع ما كان على الكبش من شلاخسل وأساور وقلايد وقد جعلهم فى مخلاة الايجر وعاقها فى عنقه وقصد بعد ذلك الى أحياء بنى نبهان حتى قاربوا البيوت فلما قاربهم سار أى الفرسان متنافرة واليه متبادرة وكانت تلثمائة فارس وهى اليه طالبة فلم تكن الاساعة حتى أهلك عنتر منهم جماعة وهرب الباقين طالبين المضارب والخيام فلما رأوا عنتر بهتوا اليه وندهشوا وصاحوا عليه ما حاجتك ياحامية عبس وعدنان اعلمنا بها حتى نبادر الى قضاءها فقال لهم ياقوم أريد وزر بن جابر فقالوا له ولم ذلك الطلب فقال أقتله وأحمل به العطب أو آمره وأقتل كبشه الذى يأخذ به الغارة من العرب فقالوا له أما وزر فهو غائب فى بعض أسفاره وأما الكبش فهو حاضر فى قلب المغارة التى فى الجبل فقال عنتر أما الكبش فقد أخذته وقاصد به الى مضربه حتى أنحره فى بيته فقالوا له ها هو بين يديك فسار عنتر حتى انه وصل الى بيت وزر فرأى زوجته ريحانة باكية نائحة فدخلت عبلة الى ذلك المضرب وجلست على فراش الاسد الرهيص وكان عنتر واقف عند الشجرة التى فوق العريشة وكان سرير الاسد الرهيص تحتها ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يذبح الكبش على حافة السرير فذبحه وسلخه ثم أمره أن يقسم لحم الكبش

نصفين ويملح النصف ويبقى النصف الآخر فلما قسمه وملحه قال له شيبوب هذا قسم الملك قيس وبني عمه ثم انه زعق على ريحانة وأمرها ان تقوم وتصلح من ذلك اللحم شيئا لعبلة تأكله فقامت ريحانة وأصلحت ذلك اللحم وقدمته بين يدى عبلة ثم انه أمرها تقف بعد ذلك على رؤس عبلة تروح عليها وهى قاعدة تأكل ففعلت ريحانة جميع ما أمره به عنتر وهى تبكى بدموع غزار وتتحسر (قال الراوى) فلما اكتفت عبلة وعنتر من الاكل أمرها أن تصب على يدين عبلة ففعلت وبعد ذلك ركب عنتر وركبت عبلة ثم ان عنتر أمر شيبوب أن يعلق رأس الكبش فى رقبة جمل عبلة وأمره أن يسوق من اموال الاسد الرهيص ألف ناقة وينهب أمواله ويسبى زوجته ريحانة فقالت لدريحانة ياأبوا الفوارس تسبينى وأنا أخت صديقك عمرو بن معدى كرب الزبيدى فقال لها عنتر وأخيكى ازوجك بالاسد الرهيص فأعلمته بالامر من أوله الى آخره فقال لها يا ريحانة حيث انكى أخت عمرو بن معدى كرب الزبيدى فعليك السلامة ممن يأكل البر ويشرب الماء وقد أوهبتكى جميع أموال الاسد الرهيص اكثر مالاخيكى عمرو أباثوروها أنا راحل عن الحلة ولكن اذا أتى بعلكى قولى له يقول لك عنتر بن شداد ان كنت جعلت لك كبش تأخذه الغفارة ثانيا من العربان فعلت به مثل ما فعلت بالكبش وذبحته مثل الخرفان ثم قال لها اعلمى يا ريحانة انى وحق ذمة العرب لولا الصداقة التى بينى وبين أخيكى عمرو أبا ثور لسقتك ماشية حافية قدام ابنة عمى عبلة الى ديار بنى عبس مسبية ثم انهم ساروا وسار شيبوب فى ركابه وهو قائد بزمام جمل عبلة فلما تمادى بهم المسير أنشد يقول

اسمعانى الصباح عند الصباح ✻ وند الافراح عند الرواح
فندمى صوت الوغا عند شربى ✻ ووقع السيوف بين الرماح
يضحك السيف فى كفى لعلمى ✻ انى المندوب فى وقت الصياح
كم همام فى الحروب تركته ✻ عابسا لاوجه من هول الكفاح

قلت

قلت قولا وكنت وافى بقولى * ليس كان القول منى مزاح
لابد أن أحسر الغفير بسيفى * لو تدانت مهجتى سمر الرماح
وتركت الكبش أضحى ساويا * فيه القدور بواطئ صحاح
سوف ياوزير يخبروك بانى * قد صنت ريحانة من الافتضاح
فعلى ليث يكف عن كل هيفا * ويراعى مراعات أهل السماح
وأنا عنترا المعروف يوم الوغا * كنيتى ليشاوقت الجراح
التقى الاعداد واماضاحكا * تارك الاخصام رمحا فى البطاح
لم يروا فى الحرب أبدا مسعفا * يرتجوه وقت ضربات الصفاح
لايكن من قال قوله صادقا * بل يكن قوله كاهب الرياح
من عرفنى ما يريد مخبرا * عنى فانى قابض الارواح
وصلاتى وسلامى عطر النبى * خاتم الرسل صفوة الفتاح

(قال الراوى) ثم ان عنترا وشيبوب مازالا سائرين يقطعان البرارى والقفار مجدين الى أن وصلا الى مرج على شاطئ نهر لانه قريب من أرض اليمن فنزلا فيه لكثرة أشجاره وأنهاره لانها أرض مخضرة وهى بالاشجار مشبعة كافورة بيضة نقية ترهج فى أثوابها العسجدية وحللها الزبرجدية وهى نزهة للاحداق بحسن الحدائق منظومة بحلل الزهور وهى ملاعب من الافراح والسرور والحمام والقمرى والبلابل والسمان وفاخت وكيروان والثمار على أشجارها تحت أوراق الريحان وعيون النرجس مفتحة وزانت الاغصان وهى تمايل كانها النشوان والارض قد فرشت بالآس والابلسان وطيب المسك وبان وهى نزهة للاعيان وقد لبست ملابس من أحمر وأخضر وأصفر والسمر حسان وقد تتوجت بالالوان وقامت بأمر مكون الاكوان والسحاب يبكى بدمع كدمع العاشق لفقد الخلان كما قال فيه فصيح اللسان هذه الابيات

منزلا قد حفت به الازهار * وترنمت فى روضه الاطيار
قد حوى الوحوش والطيور جميعا * وكسته الازهار حلل من ثمار

واذا ما بكت عليه الفؤاد * بدموع على الخدود غزار
تنثني به الغصون اختيالا * أفنى يظل طيره على الاحذر
ذو احياض مملوءة ورياض * عجزت عن صفاتها الافكار
واذا ما نزع الصبوت فيها * من حمامات ايكها والهزار
فكان العقيق فيها خدود * لطمتها الكواعب الابكار
وكان الفأح فيها ثغورا * كاغاعيناه في حر في الاحجر

(قال الراوى) فنزلوا فيه لاجل حسن أزهاره وكثرة مائه وأشجاره وضربت فيه القبة السفريه ونزلت فيها عبله واستقر بهم القرار وانضجع من داخلها عنتر كما جرت عادات العربان وانطرح شيبوب من كثرة التعب وجلست عبله وسارت تتفرج على تلك البرارى والقفار والاطيار والماء الحدار واذا قد لاح لها من قطر ذلك الوادى شخصا مقبلا نحوها من صدر تلك البريه وأراد أن يأخذ عبلة مسبية فلما ان رأته عبلة فزعت منه وخافت وزعقت على عنتر فاستيقظ وقال لها ما خبرك فقالت له فانا لله شر صورتك فقالت له اعلم يابن العم انى أرى فارس مقبل وقدامه راجل والفارس على جواد أشهب وقدامه شئ يلوح كأنه كوكب فقال لها يابنت العم لا بأس عليكى هذا ابن شراجيل الاصهب فارس اليمن فقالت له يابن العم هذا قاصد الينا فقال لها لا تفزعى ولا تفكرى فيه فانا لو كنت نائم فما اعتنيت به ولا التفت اليه (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا بالاصهب قد هجم عليهم وهو لا يعرف انه عنتر بن شداد فزعق الاصهب زعقة أرنج لها البر والوهاد فلم يلتفت اليه عنتر ولا جاوبه بخطاب فزعق الاصهب ثانيا ياصاحب الضعينة انجو بنفسك وخليها قبل ان تسكن رمسك فلم يجبه عنتر بجواب فزعق ثالث مرة فلم يجبه عنتر بلفظة واحدة فزعق فيه وقال له يا ويلك قوم واركب جوادك واعتد بعدتك جلادك والا قلم نفسك فلما سمع عنتر ذلك الجواب احمرت عيناه وزاد به الغضب وثار كأنه الاسد وركب الابجر وخطف الرمح بيده وهزه حتى طرقت أطرافه على بعضه

وصاح به ويلك يابن شراجيل مثلي أزامن يسلم الضعينة فلما سمعه ذلك الفارس أدمى وجهه من على ظهر الحصان وغبل رجله في الركاب وقال له انعمت صباحا ولقيت خيرا ونجاحا يا حامية عبس وعبدنان وفزارة وذبيان وكاشف الضر والبأس عن كل انسان فقال له عنتر وأنت حييت وأنعم الله صباحك ما تروم وأي شئ تريد وما الذي أتى بك في هذا القفر والبيد فقال له اعلم يا أبا الفوارس ويا زين المجالس انني قد خرجت في طلب المكسب والمعاش فرأيت الناقة والفراش وما عندكم فقلت لعل تكون هذه غنيمة اغتنمها وافوز بها وأكسبها وما علمت ان دونها الموت الاحمر والبلاء المصور فلما سمع عنتر ذلك الكلام تبسم فقال له الاصهب يا أبا الفوارس وذمة العرب لو علمت انك نازل في هذا المكان لارسلت اليك الجزور والخيام والخمور وازلي حتى أعود الى الديار وأتي بالخمر وما أردته بي ضرا وأعذرني في التقصير يا أبا الفوارس فقال له عنتر عند ما سمع كلامه قال له جوزيت خيرا ولا لقيت ضيرا فعند ذلك ركب الاصهب جواده وعاد الى حال سبيله فلما سار قال عنتر لعبلة كيف رأيتي فعلي أنا ما قلت لكي لو كنت نائم لما قدر أن يوقظني ولو عرف اني ها هنا مقيم ما كان دخل بجواده الى هذا المكان فقالت عبلة والله لقد رجفت أعضائي منه وفزعت من رؤيته فقال لها عنتر أنا أريكي حال الذي فزعتي منه ثم ان عنتر زعق عليه وقال له ويلك يابن شراجيل لابد ان أضع هذا السنان في نحرك أو في ظهرك فقال له يا أبا الفوارس غدرت فأنت ما سميتك الغدر وأنت حامية عبس وعبدنان بعد ما أعطيتني الامان ولا أنا من رجالك ولا أعد من اشكالك فقال عنتر معاذ الله ان أغدر بك وما دلك الا لما أشرفت علينا قالت لي ابنة عمي انها خافت منك وانا قد أرهبتك دمك وعفوت عنك ولكن انزع عنك السراويل فقال له لا تفعل يا حامية عبس فتكون معيرة بين العرب فقال عنتر لابد ان أصلب هذا السنان في نحرك فعند ذلك قلع الاصهب السراويل وقدام عبلة فشالهم عنتر على رأس الرمح وأراهم قدام عبلة وقال لها انظري

فنظرته واذا فيهم روائح كريهة (قال الراوى) وكان الاصهب من فزعه من عنتر ومن صلوته عمل العملة فى ثيابه فضحكت عبلة عليه من ذلك وأقاموا فى ذلك المكان فهذا ما كان من عنتر بن شداد وأما ما كان من الاسد الرهيص فارس بنى نبهان وما كان من ريحانة زوجته وما فعل عنتر فى غيبته فانه لما ذبح الكبش الذى لوزر وما خشى من العار فصبرت بنى نبهان الى أن عاد الملك المهلهل وأعلموه بتلك الاخبار وكيف ان عنتر أتى الى هاهنا وما اختشى العار وذبح الكبش الذى لوزر وطبخه على النار فى وسط أبياته والديار فقال الملك المهلهل يا ويلكم ما أحد منكم يتكلم بكلام ولا يبدى خطاب لعله يقنع بما فعل من هذه الاوصاب ويمضى عنا ونحن سالمين بين أهلنا فى الديار فأنا أعلم ان عنتر لا يسبى الانساء العرب الاحرار فانه بذلك شاعت عنه الاخبار وذكر ذلك فى قصائده والاشعار (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من وزر الفارس الهمام فانه لما غزى بين همدان وقد نال المرتبة الرفيعة وعلو الشأن والثناء والاقتدار على الاقران وعاد وهو بذلك فرحان وكيف كانت نصرة القوم على يديه وقد شكروه ملوك بنى طى وأثنوا عليه ثم انه بعد ذلك الحال ودع ملوك بنى طى وسار طالب ديار والاطلال ولما قرب الى الديار فتأمل الى تلك المعالم والآثار فنظر الى الدخان والشرار فوق التل الذى كان للعريشة فقال وزر لمن معه من الفرسان انى أرى حسن نشيش وآثار هشيش فبينما هو فى ذلك الامور واذا بالعبيد قد أقبلت عليه وهم يصيحون بالويل والثبور وعظائم الامور ويقولون واذلاه واغفيره لقد حل بنا المصاب من أجل كبشنا الذى كان لنا غفير وكان يهابه كل فارس خطير فانزعج لذلك الاسد الرهيص وسألهم عن هذه الاخبار وما جرى فى غيبته عن الديار فقالوا له أيها السيد الكرار اعلم بأنه قد هجم علينا فارس مغوار وبطل هدار يقال له عنتر فارس بنى عبس ومعه أخاه شيبوب وولده الخذروف وعبلة زوجته ولم يكن معه أحد من أهله ولا من عشيرته وأخذ منا الكبش وسار به الى مضربك

واوقف زوجتك مشدودة الوسط فى خدمة زوجته وأخوه وقد أخذ نصف
الكبش معه لملك قيس وأهله وما خشى بأسك وحرمتك وما قدر أحدا
يرده فى غيبتك خوفا من شجاعته وقوته وبراعته وسار بعد ذلك طالب
قومه وحلته وقد سرنا حيارا فى هذا الاثار فانهض وخذلنا بالنار وأكشف
عنا العار والذل والشنار فعندها قال وزر اذا كان جرى من هذا الاسود
تلك الاخطار فأينما سار أسير اليه وأخذ زوجتى وكبشى منه بالنار والا
ما أكون أنا وزر بن جابر الفارس الكرار ثم انه من شدة الغيظ الذى نزل
على قلبه قدم من العبيد الذى كانت تحرس الكبش جماعة وضرب رقاب
عشرين منهم ليطفى غضبه فما ازداد بذلك الا لهيب وقد اشتعل قلبه بالنار
وزاد وقيده وندم على ما صنع بعبيده من القتل والهوان لانهم كانوا فرسان
شجعان ثم انه قام وقعد وأرغا وأزبد وهاج كما تهيج فحول الجمال ومن شدة
ما جرى عليه ما بقى يعرف ما بين يديه فبينما هو على ذلك الحال واذا بالامير
زيد الخيل قد أقبل اليه وسلم عليه (قال الراوى) ومن أعجب ما جرى من
هذا الحال ان وزر من يوم نشأ بين الفرسان وهو يسمع بأسر زيد الخيل على
يد عنتر فارس عبس وعدنان فبقى يعاير الامير زيد الخيل بذلك الشأن وزيد
الخيل يطاوله فى المقال ويأخذ كلامه باقبال ويقول له يا وزر لابد ان الدهر
يتغير من حال الى حال ولم يزالوا على ذلك الشأن الى أن جرى لوزر ما جرى
مع عنتر من هذه الامكان ولما أقبل على وزر ذلك اليوم وسلم عليه قال له
طال ما عايرتنى يا وزر بهذا الفارس الذى ماله فى هذا الزمان مقايس أما تعلم
ان الزمان تارة لك وتارة عليك والذى كان جرى على أوصله الدهر اليك فان
كنت كما زعمت انك فارس شديد وبطل صنديد قم الآن واتبعه وخذ
زوجتك معك مثل ما أتى لك بزوجته معه وأتى بها الى حلتك وحده ففعل
أنت الآخر معه مثل ما فعل معك فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام
قام من وقته وساعته ولبس عدة جلاده وآلة حربه وركب جواده بغاية
الاهتمام وارتكب زوجته على جمل بازل وأمر عبده أن يقودها الزمام وخرج

فى عاجل الحال طلب البر الاقفر والهمة الاغبر وسارت الدنيا فى عينيه ظلام وتبعوه الفرسان من كل جانب ومكان فردهم ولم يقبل منهم ولا انسان وقال كل من تبعنى عطرت رأسه بهذا الحسام فأنا لها وحدى من دون الانام ثم سار فى تلك البرارى والوهاد وهو طالب آثار عنتر بن شداد ولم يزل يجد المسير وسرعة الحث والتشمير مدة ثلاثة أيام فخط هودج زوجته وأراح الدواب وبعد ذلك سار ومازال يقطع القفار الى أن لحق بعنتر وزوجته فى ذلك البر والوهاد وقد رأى آثار شيوخهم فى القفار فقال والله لاشك ان هذا أثر العبد الزنيم والوغد الأثيم فجد المسير الى أن لحق بعنتر ومن معه (قال الراوى) فبينما عنتر سائر واذا قد رأى من خلفه غبار قد ثار وظهر بعد ساعة للنظار فقال عنتر أقف ياشيبوب حتى ننظر ما تحت هذا الغبار فوقف شيبوب وعنتر ولم يزالا واقفين والغبرة منتظرين ساعة من النهار واذا بها انكشفت وبان من تحتها فارس فى الحديد غاطس وهو ينادى ويقول الى أين تغدوا يا مذلولين وخلفكم وزر بن جابر ثم انه زعق على عنتر وقال له ويلك ياعبد السوء أنت الذى دخلت حلتى فى غيبتى وفعلت فى قومى مافعلت ما الذى حملك على دخول منزلى وهجومك دارى وفعلت هذا الفعل الزميم وقد أركبتنى العار وذبحت كبشى الغفير وطبخته وأكلته بعد ما سلخته وأخذت ماعليه من الاموال الكثيرة يا قرنان وابن ألف قرنان فقال له عنتر حملنى على ذلك شجاعتى وقوتى وبراعتى وجنانى بين الفرسان وأيضا انك تجريت وتعديت وافتخرت بشئ ما سبقك به أحدا فى القرون الخاليات وهجومك على نساء الاكابر والسادات فعند ذا أشار وزر اليه يقول

كبشى بنهمان استمر ضريحه * خطرا تقاصر دونه لاخطار
نفضت بك الاحلاس نفض اقامة * واسترجعت عربانه لانصار
وان ذهبت كما ذهبت عودى عبس * اثنى عليها السهل والاوعار
وملكت بكبشى العرب الى العلى * حتى تسابقت لدى الاخيار

أجول على مهر أصيل الجدودى * رقيق المسح خائض الاقطار
اذا هاج أنقض يوم الحرب * كباز حط بالاكوار
الى حامى بنى نبهان اذ خمدت * نيران قومى وفيهم شبت الاجمار
قد ترى الرجل النحيف فتزدريه * وفى أثوابه أسد الامزار
ويعجبك الطرير فتبتليه * فيخلف ظنك الرجل الاحقار
فلى قلب على الاعداء * مخلوقا من صميم الاصخار
أنا المعروف فى يوم الهياج * بأنى أهتك لستر الاخدار

(قال الراوى) فلما فرغ وزر من كلامه قال له عنتر يا جبان يا ذليل يا منهان أى شئ هذا الهزيان الذى تقوله الصبيان ثم ان عنتر أجابه يقول

قد هويت القلبا وسمر الرماح * واقتناص الابطال عند الصياح
أدن منى ترى هناك ماشجاعا * ذو اطعان وقوة وفلاح
مثل شام كذلك هند وسند * وكذا دبلى ورومى مباح
وحجازى ومغربى ثم شامى * شئ قتيل وشئ رماه الجراح
ووحوش الفلا اذا نظرتنى * ترتعد هيبة وتركض بالبطاح
ملك كسرى أدخلته تحت سيفى * وحميت الايوان بعد الرواح
مثل قيصر أخذت منه الرهائن * من كبار قومه وكان فلاح
زاغيظنى لما سمعت بأنك * عاديا باغيا قليل النجاح
وتجبرت على الانام بكبش * ليس يصلح الا الى الذباح
فأتيته وقلت أأكل لحمه * واذا فرغت أنوى الرواح
ومعى زوجتى ومنية قلبى * وغرامى عند المساء والصباح
سوف أجعلك ثاويا عفيرا * وقتيلا فى الربا والبطاح

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره حمل عليه حملة تهد الجبال فتلقاه وزر بقلب مثل الحديد المستعمل فيالها من سعة ما كان أعظمها ووقعة ما كان أشدها وأيشمها وما كان أفرسهما من بطلين سمعا بالارواح والنفوس والابدان وتصايحا صيحات عظيمات وبقى لهم همزات مثل الاسود

الضاربات وتهامرا مهامرة الاسود صارت الوجوه من شدة الغضب سودا واندرست من تحت أرجلهما الحصى واجلمود وقد قيل ان ما أحد انظر مثلهما فى حومة الميدان لا من الفرسان ولا من الشجعان ولا شهدت العين مثل ما جرى بين الاثنين من المسابقة والمطابقة والمهاجمة والممانعة والمدافعة وكان لهما وقعة تحير فيها كل شجاع وكان حديثهما قد شاع ولكن ما حضرهما أحد من الفرسان فى تلك البقاع ولكن وصلت أخبارهما الى سائر العربان بما وقع بينهما فى ذلك المكان (قال الراوى) ولم يزالا على ذلك الحال الى أن مالت الشمس الى الزوال وقد وقفا كلا منهما قبال صاحبه ولا بلغ من صاحبه غرض بل ذاق كل واحد من صاحبه طعم المرض وصار كلا منهما ينظر الى صاحبه شذرا ويرمقه حذرا فعندها قال له وزرهل لك فى الراحة ونعود بعد ذلك الى الجولان والحرب فى هذا البر والساحة فقال عنترا علم يا زرن ما بقى بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال فلا تطامع نفسك بالمحال واعلم ان مالك لى ذلك من سبيل ولا ادعك من بين يدى تسير ولا بقيت الراحة لك مباحة ثم عادا الى ما كانا عليه من الحرب والكفاح وقد جاء الجد وذهب المزاح وهم فى صدام ولزام وملاصقة تحت الظلام وشرب كاسات الحمام وما بقى يعرف كلا منهما ما خلفه وما امامه وما زالا كذلك حتى ثار غبارهما وزاد قتامهما وعما فى كر وفر حتى ابيضت أقطار البيدا من لميع الحسام الابتر وطلعت غرة الفجر ومضى سواد الليل وكان من تحتهما الخيل ومالت من فوقهما الفرسان ميل وأى ميل كل ذلك يجرى وريحانة تنظر الى المعمعة ودموعها تنحدر وهى متطلعة وترجوا أن يكون لها النصر وأما عبلة فانها أرادت أن تهرب بعنتر وتحرضه على القتال لما رأت منهما تلك الحالات وصاحت به صيحة الاسود الضاريات وقالت له ويلك يا ابن زبيبة ما هذه الافعال وما وقفك بين يدى هذا الوغد بن اللئام كم تقول أنا أبو الفوارس وتمدح بنفسك وما رأيتك اليوم لاضعف من عرسك ولا رأيت منك حركة ولا أرى الآن حربا مشتبك فما هذا التأنى والتطاول

وتترك هذا الذل بين يديك يطاعن ويجادل أما تهجم على خصمك وتقبض عليه بيدك وتنزعه من سرجه وتضرب به الارض ترض عظامه رض (قال الراوى) فلما سمع عنتر من عبلة ذلك الكلام كان عليه أمر من ضرب الحسام وهجم على خصمه وضايقه ومد يده اليه وقبض على بطنه بيديه وشاله على زنديه وضرب به الارض كاد أن يرض عظامه فانقض شيبوب عليه مثل الفهد وفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقال له قوم يا ابن الخنا وامشى قدامى وهز هذه الاعطاف فلابد ما تشرب فى هذا اليوم كأس التلاف ثم ان عنترا لما أخذ الاسد الرديف أسير وفعل به ذلك الامر الخطير قال لاخيه شيبوب سير وجر هذا الكلب المكلوب بالحبال ثم سار وافى تلك الارض وهم يقطعوها رفقا وخفض وعنتر سائر وهو يسب وزر ويقنعه بالسوط على كتفيه ثم ان عنتر قال لاخيه شيبوب قف فوقف وتقدم هو الى وزر وصاح فيه وقال له اقعد فوقع الى الارض وظن ان عنترا نوى على نحره من شدة الخوف الذى اعتراه وقع على ظهره فترجل عنتر اليه ووضع السيف على وريديه وقال له تمنى على أى موتة تموتها فقال وزر يا بو الفوارس تأنى على ولا تعجل وسالت دموعه على خديه تجرى كالغدران كيف انه لم يجد له مجير من ذلك البلاء والهوان فعند ذلك عفى عنه عنتر وقال وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لافعلت اليوم فيك فعال يا ابن الاندال حتى انى أصل الى ديارى والاطلال وأدخل بك على أهلى والاوطان وانت ذليل مهان ثم ان عنتر قام من عليه ورفع السيف من على وريديه وقال له قوم يا وزر فقام ومشى بين يديه وهو يرتعد مثل السفينة من شدة الذل الذى نزل عليه ثم ان عنتر لما رأى ما حصل له من ذلك النصرة وذلك بحضرة ابنة عمه عبلة ففرح بذلك واستبشر واشار يتمثل بهذه الابيات يقول

يا عبلة لا تنسى ودادى فانى * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أسرت لوزر بعد ما رام مصرعى * وما كنت رعيدا بوقت التلاحم

أنا ابن سرات الناس شرقا ومغربا * وابن كماة من ليوث ضراغم
أحارب فى البيدا بمقترع القنا * وضرب سيوف فوق أعلا الجماجم
فلو نظرت عيناك يا ابنة مالك * وحولى كماة من ليوث هواجم
وأنا شجاعا قاهر الضد صارمى * ومالك قهارا عربها والاعاجم
بانى هـمام ماجد متفضل * وفعلى فعال الطيبين الاكارم
وان رامنى ياعبلة قرم قهرته * بحد حسام فيه سم الاراقم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظامه وقد رأى ما حل بوزر من النكبات صاح بشيبوب وساقه قدامه ثم ان عنتر بعد ذلك الامر التفت الى ريحانة أخت عمرو بن معدى كرب وقال لها يا ريحانة وحق الاله المعبود لولا الذى بينى وبين أخيكى عمرو والود لكنت أخذتك مسبية وسقتك بين يدى ذليلة مدهية مثل ماقدت بعلك قود الكلاب وجعلتك فى خدمة ابنة عمى من غير ارتياب حتى تتعجب من أمرك سائر الاصحاب ولكن مالى يد تمتد اليكى بأمر من الامور كرامة لاخيكى عمرو وابوثور ولكن من هاهنا ارجعى الى أهلك من غير ضرر فلما سمعت ريحانة ذلك المقال من عنتر شكرته على مقاله واثنت عليه الثناء الجميل على فعاله وما كان ظنها الا يسبيها أو يقتلها فلما صدقت عنترأن يأمرها بالعودة حتى عادت والعبد نجم معها وسار وامن وقتهما وساعتهما ونجم قائد بزمام جملها ومازال سائر يطلب ديار الاسد الرهيص وعشيرته فقالت له ريحانة اعلم يا نجم ان العار أعظم من الحرق بالنار لان الاقدمين قالوا النار ولا العار وان رجعنا الى الديار وفعينا وزرهو غاية العار والذل والشنار وتشمت به الاعداء والحساد لاسيما زيد الخيل ومعيرته له فى النهار والليل ولا بد مما يعلم لان الخبر اليشوم لم ينكتم وأنا قلبى ما يطاوعنى أن أكون فى العز والسرور وبعلى فى الشدائد مأسور فقال العبد يا مولاتى كلما أردتيه فاذكريه واعلمى انى لحديثك سامع واليه تابع فقالت له اقطع بنا هذه البرارى والبيد واقصد بنا وادى طويلع ومنازل بنى زبيد ثم أوصلنى الى عند عمرو

أخي حتى أعلمه بقصتي وما جرى علي من الكروب في نوبتي فلعله يأتي معنا ويساعدنا في خلاصه من يد قناصه من قبل أن يجري عليه أمر من الامور لانه مسيره مع عنتر على غاية الخطر ولا أمن عليه من نوائب الدهر لان الزمان غدور فلما سمع العبد نجم مقالها استصوب رأيها وما أبدت من خطابها وقال في نفسه أطيعها لعلها ان تبلغ مرامها فأجابها ولا قدر أن يخالف مقالها وسارها يقطع البراري والبيد وهو يطلب ديار بني زبيد فهذا ما كان من أمر العبد نجم وريحانة (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر حامية عبس الاسد الكاسر فانه لما فارق ريحانة وسار من وقته وساعته وهو فرحان مسرور وقد عزم على قتل وزر بن جابر واتلاف مهجته وقد وكل به شيبوب المحتال وأمره عنتر بجره في الحبال ففعل ما أمره به أخيه من المقال هذا وعبلة قد فرحت الفرح الاكبر وقد نظرت من عنتر كل أمر عجيب كيف انه نصر على ذلك الفارس النجيب الذي شاع ذكره عند البعيد والقريب ثم عنتر سار يقطع البر الاقفر الى أن وصل الى بني عبس وفي قبضته وزر بن جابر فوقعت عندهم بقدومه البشائر وفرحت به أصحابه والعشائر وقد ماج الحي بكل من فيه وخرجوا الى لقاءه جميع أصحابه وأحبابه وفرحت بقدوم عنتر أجناده واغتموا حساده وتلقاه عروة خليله وأولاده وساروا يسلمون عليه ويعانقوه وأما عمارة بن زياد فكادت روحه أن تفارق جسده وكذلك الربيع أخيه ولا كان مرادهما أن يعود عنتر سالم ولا ينظروا الى رؤيته فعاد كل واحد منهما مخزى لانهما كان يريد انى غير ذلك فنال كلا منهما بغيته ونزلا على كل واحد منهما ألف مصيبة في جسمه وقد خرج اليه الملك قيس في اخوته وأكابر عشيرته واستقبل عنتر من بر المضارب وسلم عليه وقد نظر الى ذلك المربوط في الحبال ولم يكن عند الملك قيس خبر من هذا الحال ونظر أيضا الى رأس الكبش وهي معلقة في رقبة البعير فتعجب من هذا الامر النكير فقال له يا حامية عبس وهدنان ويا قاهر جميع الشجعان أي شئ تكون هذه المعلقة في رقبة البعير ومن هو هذا

الاسير فعندها أخبره عنتر وقال له اعلم يا ملك الزمان أما هذا الاسير فهو وزر بن جابر فارس بني نبهان وأما هذه الرأس فانها رأس الكبش الذي كان جاعله غفير العرب ويأخذ به الجزية من الملوك أصحاب الرتب فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا المقال تعجب غاية العجب وكذلك جميع الفرسان الكرام وقد زاد عنتر في أعينهم رفعة وقدر وعلو مكان لاجل ما وصل اليه من شجاعته وعلو قدره وزيادة الاهتمام وعلموا ان عز العشيرة مقرون بسعادته مادام فيها موجود بذلك الاحكام فقال له الملك قيس وقد تقدم الى عنده من بين فرسانه وأجناده يا عنتر يحق لك أن تسمى حامية عبس وعدنان والمحامي عن من فيها من الرجال والعيال والنسوان فلا حرمنا الله من طلعتك ولا غيب الله عنا همتك ومروتك يا حلو اللسان وفصيح هذا الزمان فشكره عنتر واثنى عليه وقبل يديه ودعا له وتقدمت اليه سائر العربان وسلموا عليه وسارت فرسان بني عبس كلها من حواليه وبعد ذلك سار عنتر الى أن دخل الابيات واستقبلته سائر النساء والبنات والصبيان وسلموا عليه وأنزل عبلة من الهودج ودخلت أبياتها ثم ان عنتر سجن الاسد الرهيص في مضربه وقيد رجليه وكان المضرب مقطع تدخل اليه الشمس من سائر نواحيه وفي عاجل الحال أمر اخيه شيبوب أن يضرب له أربع سكك من الحديد ويشجه بينهم ويعذبه العذاب الشديد ففعل شيبوب ذلك وأيقن وزر بجميع المهالك ولما استقرت عبلة وعنتر في أبياتهما وطابت لهما الاوقات ودامت المسرات فأتوا اليها نساء الحي وهنوها بالسلامة وهي بما فعل من عمها نالت المنزلة العالية على جميع نساء الحلة والكرامة وعنتر قد وهب وأعطا وتكرم ثم انه بات الى أن أصبح الله بالصباح وقد راح روحه من التعب واستراح فقام وطلب مضرب الملك قيس ليسلم عليه فلما علم به الملك قيس خرج لاستقباله وهناه بما وصل اليه وأخذ بيده ودخل مضربه وجلس هو وياه ولما جلسوا واستقر بهما المقام أخذوا يتعاودون في الكلام وسار وا يسالوه عن ما جرى له ويسالوه عن أحواله وكان بجملة من

حضر الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد فأحكى لهم على ماجرى له وما كان منه ومن الاسد الرهيص وعن ذلك الامر الذى فعله وكيف أمر شيبوب أخوه بذبح الكبش فى بيت وزر وطبخوه وأكلوه فقال الربيع وأين قسمنا من ذلا اللحم يا ابن شداد وكان قوله استهزاء فى حق عنتر فعند ذلك صاح شيبوب وقال له هات ما عندك وماوصيتك به أن تكون عليه حريص فعند ذلك أحضر شيبوب اللحم الذى ملحه من لحم كبش الاسد الرهيص فلما رأوه تعجبوا من ذلك الشأن فعند ذلك قال الامير عمارة القرنان ربما يكون ماميتنا قد التقى فى طريقه ببعض الرعيان فأخذ منه هذا الرأس من الغنم وذبحه وفعل به هذه الفعال وقال لنا هذا رأس كبش وزر بن جابر (قال الراوى) ان عمارة لم كان نظر عنتر عند قدومه من السفر ودخوله الى الحلة ولا خرج أحدا من بنى زياد بالجملة فلما سمع عنتر من عمارة ذلك الخطاب فلم يرد عليه جواب الا انه قال له يا ابن زياد يا كثير يا قليل المروة بين العباد هذا ماهو كما تفعل أنت من الفشار والمزيان أنا ما فعلت ذلك الفعال الا عيان بيان ثم ان عنتر بعد هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزعق على شيبوب فى الحال وقال له احضر مخلاة الابجر يا أبا رياح فعندها نهض شيبوب من ساعته وأحضر المخلة الى بين يدى الملك قيس والسادات الحاضرين وأمره أن يقلب ما فيها بين أيديهم فأفرغها بشدة عزم وقوة بأس فتبينها كل من كان حاضر من الناس واذا فيها القلائد والجواهر والياقوت والخلاخل الذى كانت فى رجلين الكبش والاساور التى من الفضة والذهب فتعجبوا غاية العجب فلما تحققوا الحاضرين ذلك الشأن صاح عمارة الويل لكم يا بنى عبس دون القرنان مايكون حالكم اذا أتت بنو نبهان والاسد الرهيص للحرب والطعان فصاح به عنتر وقال له اسكت يا ذليل يا جبان ان كان خوفكم من الاسد الرهيص وبنى نبهان وذلك الجمع الكثير فها هو وزر أصبح فى يدى أسير ثم ان عنتر نهض من بينهم حردان وقد ترك فى قلوب بنى زياد حرارات ونيران وسار الى مضربه وجلس عند ابنة

عمه عبلة وحدثها بما سمع من مقالة عمارة القواد (قال الراوى) وقام الاسد الرهيص فى ذل أسر عنتر يقاسى الذل والهوان وبعد ذلك أولم عنتر الولائم الحسان وقد اجتمع فيها الكبار والصغار والرجال والنسوان وأقام يأكل ويشرب ويلتذ ويطرب مع السادات وليس على باله من طوارق الحدثان فهذا ما كان لعنتر من الامر والشان (قال الراوى) وأما ما كان من نجم عبد الاسد الرهيص وزوجته ريحانة فانهم لم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار يقطعنا السهول والاوعار الى ان أوصلها الى أهلها وتلك الديار فلما وصلت ادخلت على أخيها عمر وسيد بنى زبيد وقد أكثرت من النوح والتعديد واحكت له على ما جرى لها بالتمام والكمال وكيف عنى عنترعنها ولا يفعل بها شئ من الضرر وقال لها انتى وهبة منى الى اخوكى عمر ولا آن بينى وبينه صداقة وودادو أنا منذ ما أعيش لا أخون له عهد ولا أخلف له ميعاد فقال لها عمر وهل كنتى فى عز أو اهانة فقالت يا أخى اعلم ان الكلام بالامانه ويحتاج الصدق والصيانه واعلم ان عنتر ماه وظالم على وزر فى شئ من الاشياء وما فعل ذلك الا رحمة منه على جميع العربان لما وصل اليها من الاذلال والهوان لان الذى فعله وزر ما فعله أحد قبله من الرجال ثم انها حكت له على الكبش الذى كان اتخذه من غنمه وألبسه الحلى والحلل والحرائر والذهب والفضة وكيف جعله على العرب نفير وسار بأخذ به الغارات وقد فعل ذلك الفعل النكير فقال لها قد بلغنى ذلك كله وان هذا الامر ما رضاه أحدا لا من قبله ولا من بعده فعند ذلك لجت عليه ريحانة وقالت له يا أخى لا بد لك أن تساعدنى على هذا الامر فانى أريد من احسانك أن تسير معى الى عنتر وتسعى فى اطلاقه من شدة وثاقه من عنده واعلم ان هذا شئ لا بد لنا منه فقال لها أما تعلمى يا ريحانة ما جرى علينا من فعاله وكيف جرح أخى وما أحل بنا من الاهانة وكيف أخذك من وسط الحى والله ان وزر يستحق العطب ويستاهل أكثر من هذا السبب وانه ظالم بملاقاته لعنتر وسيره خلفه وأنا ما قدرأ قطعوا عليه ولا أجرد سلاح فى وجهه

لما بيني وبينه من الصفو والوداد ولا ألقى نفسي الى المهالك ولا أفعل في حق عنتر بن شداد شئ من ذلك لان له والله على جميل واحسان ما أنساه على مدا الازمان ولاسيما خلاصي من سليك بن سلكة على يديه لما أخذني أسير وأراد أن يحتال بي المعاطب وبعد ذلك من على بروحي وواعتقني فقالت له ريحانة بالله عليك يا أخي اترك هوى النفس وارجع الى المعروف والواجب واعلم ان لابد من خلاص هذا الرجل لانه قد صار بيننا وبينه عيش ومودة وأنا قلبي عليه ملهوف فقال لها لما رأى ما هي فيه ان كان ولابد لك من فعل هذا الامر فأرسل اليه هدية واسأله في خلاصه وأتوسل اليه لعله أن يعفي عنه وان أبى من ذلك وامتنع فلا يكون لي سبيل الى خلاصه منه ثم ان عمرو أحضر من الجمال والخيل والمتاع شئ كثير وأراد أن يرسلها مع من يوصلها الى عنتر فقالت ريحانة يا أخي لا تفعل ذلك وسير أنت بنفسك مع الهدايا فأجابها لمقالها وركب جواده وسار من وقته وساعته ومازال سائر الى أن وصل الى ديار بني عبس فالتقى بالاسد الرهيص وهو خارج من الحلة وقد أمن من النفس والنكس فتلقاه وترحب به وحياه وسأله كيف كان خلاصه من يد هناصه (قال الراوي) وكان السبب في خلاص وزر وهو انه لما أسره عنتر وأنزل به العبر وسلمه الى أخيه شيبوب وربطه وأنزل به الكروب ومازال مربوط الى يوم من بعض الايام قد كان عنتر عزم على صلبه ليجازيه بذلك على ما فعل من ذنبه فكان مما وقع من الاتفاق وما قدره الملك الخلاق لاجل أمر يجري ويسطر في الاوراق ولاجل شئ يرده الله من تلك المهلة وخرجت في تلك الليلة عجلة وكان في صحبتها جماعة من اترابها وبنى عمها وأحبابها وهي تريد الفرجة على غدير ذات الارصاد وهي بينهم كضوء القمر في ليلة الاعياد وكان القمر قد انبسط في الصحراء فحكم مرورها على الاسد الرهيص وهو في أشد النكال وما هو فيه من الاذلال وقد تغير حاله ولما رأتها وزروهي تمشي بين الصبايا كأنها بدر التمام فقال لبعض العبيد الواكبين به يا أرلاد حام من تكون

هذه الامراه بين النساء الاحرار لانى أرى عليها هيبة ووقارا وأنا أظن انها من نساء قومكم السادات أو زوجة رجل من أمراكم القادات أو تكون هذه زوجة الملك قيس بن زهير لانى أرى عليها من الحلى والحلل شئ كثير غير قليل فقالوا له ويلك يا وزراعلم أن هذه عبلة بنت مالك بن قرار زوجة حامية عبس عنتر بن شداد فلما سمع الاسد الرهيص من العبد ذلك الكلام صاح على عبلة صياح شديد وقال لها يا بنت الكرام أنا فى جيرتك والحسب يا بنت مالك جيرة العرب للعرب الذى هم أصحاب الحسب والنصب فلما سمعت عبلة من وزر ذلك الكلام تقدمت الى العبيد وقالت لهم ياويلكم يا أولاد الاثام من هذا الذى يقول هذا الكلام فقالوا لها يا ستاه ما أسرع ما نسيتيه هذا وزر بن جابر الذى فعل معكم ما فعل من تلك الافعال وأسره سيدنا عنتر ووضعه فى القيود والاغلال فلما سمعت كلامهم قالت لهم ياويلكم حلوه من عقاله واطلقوا سبيله واتركوه يذهب الى حاله فقالوا لها يا ستاه أنتى تعلمى أن ابن عمك قد وكلنا به فما يكون جوابنا اذا طلبه منا ولا وجده فهو يغضب علينا ويضرب رقابنا وتتعسر بين يديه أحوالنا فقالت لهم حلوه واطلقوا سبيله ودعوه يمضى الى حاله فانه قد استجارنى من دون كل أحد فما بقى فينا له بوس ولا تكدير انما زعقت فيهم لخافوا منها وحلوه من قيوده ومن وثاقه أطلقوه فلما أطلقوه نهض قائما على قدميه ونسى من فرحه كلما جرى عليه وأراد أن يطلب ديار قومه من ساعته فكان وصل الخبر الى أبو الفوارس عنتر بأن الاسد الرهيص قد انطلق من وثاقه فسأل عن الخبر وما سبب اطلاقه فقالوا له اعلم انه قد اتفق خروج ستنا عبلة فلما رآها استجارت بها فأطلقته فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام أجاز زمامها والمقال وتركه كأنه لم يخطر له على بال ثم انه أدعا به اليه فأحضره بين يديه ففى ساعة الحال أمر له بخلعة وأفرغت عليه وزوده وأحسن اليه كل ذلك لاجل زمام عبلة الذى تعزز عليه ثم دفع له ناقة فركبها وزر وسار يقطع البر والقفار فالتقا عمرو بن

معدى كرب وأخته ريحانة كما ذكرنا وهما قاصدين الى عنتر ليسعونا
فى خلاصه كما قدمنا ومعه تلك الخيرات والانعام فسلم عليه وهناه
بالسلامه وسأله عن حاله فأخبره بأن عنترا طلقه ولم يذكر له عبلة وما
جرى له معها فقال عمرو لابد لنا من الدخول الى عنتر ونسلم عليه ونشكره
على ما فعل معك من ذلك الاكرام ثم ان عمرو أرسل أخبر عنترة بقدومه
فخرج الى لقاه من يومه وقد فرح به غاية الفرح ولما التقاه سلم عليه وحياه
وأكرم مثواه فشكره عمرو وأثنى عليه بما فعل فى حق الاسد الرهيص
من الحمل ثم ان عنترا أخذ عمرو ودخل به الى أبياته وقد أخذ هديته وشكره
على حسن وداده ثم أقام عمرو ووزر عند عنتر ثلاثة أيام وكذلك ريحانة عند
عبلة فى غاية الاكرام وبعد ذلك تودعوا من عنتر وطلبوا الرواح فركب
عنتر ورجاله وساروا مع عمرو للوداع نهار كامل وحلف عليهم عمرو
وردهم فرجع عمرو ورجاله وسار عمرو وريحانة ووزر وهم يقطعون
الرباع والبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له أيها الامير
ما أضمرت لعنتر فى سرك من الخير فقال له أضمرت له السيف الماحق
والرمح الخارق والبلاء المتلاحق فوالله لا غفلت عن أخذ ثاري ولا نمت
عن كشف عاري فلما سمع عمرو من وزر ذلك الخطاب غاب عن الصواب
وقال وحق الرب القديم ما أنت يا وزر الا لئيم يا ويلك يفعل معك الرجل
هذه الفعال ويطلقك من الاعتقال ويخلع عليك ويحسن اليك وتضمر له
هذا الضمير فأنت الاعمى غير بصير ثم انه تجادل هو واياه فلما طال
الجدال بينهما تركه عمرو وفارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع يرافقه
وسار وحده يطلب دياره وحلته وسار وزر وزوجته وعبده نجم يطلبون
ديار بني نبهان ثم سار يجد المسير فى تلك البرارى الى أن وصل الى أهله
وعشيرته ودخل على حلته ولكن لم يدخلها الا فى ظلام الليل وذلك خوفا
من شمامة الاعداء الاسيما زيد الخيل ولما دخل وزر على حلته لم يخف
على أهل عشيرته وقد وقع الفرح بقدومه فى الحى فضت الفرسان اليه

وتوجعوا له وسلموا عليه فقال له زيد الخيل يا وزر كل من عاير ابتلا والعيب آخره البلاء كيف رأيت ما صنع الله بك وكيف أصابك دون أهلك وقرابتك هكذا يا وزر الدهر اقبال وادبار فقل وزر عند ما سمع كلامه وذلك لشدة تهجمه وسرعة أقدامه ما هذه المعيرة والملامة ولكن رد الآن كلامك عليك واعلم ان الحرب لك وعليك وليس الدهر كله لعنتر فلابد ما يغلب معي ويقهر وان أنا مت عن أخذ ثاري فأكون قد نجلت بعاري ويحق لك ذلك الوقت أن تعايرني وبالاسر والاقات تهددني لاني وحق البيت الحرام لابد لي ما أسقيه كأس الحمام وأقلع شافته وأبيد غابرته وأسبي زوجته وأمحق آثار بني عبس محقا وأشتتهم غربا وشرقا وأترك ديارهم قفارا تتحدث بها السفار في سائر الاقطار فقال له زيد الخيل وقد ازداد غيظه عليه وأنت الآخر يا وزر لابد أن تقع في يديه ويفعل بك في الثاني مثل ما فعل بك في الاول ثم ان زيد الخيل قام من عنده هو وأبوه وتركوه في همه ووجده وكاد قلبه أن ينفطر مما حل به من الغيظ والكدر (قال الراوي) ومازال على تلك الاحكام الى أن كان يوم من بعض الايام ركب وزر وطاب بعض الغدران وتبعته جماعة من بني نبهان فأقبل عليهم وزر بالكلام وقال لهم يا بني عمي ويا من بهم ينفرج همي وغمي أنتم تعلمون بالخبر وما حل بي من العبر وما جرى علي من هذا العبد الاسود ابن الامة اللعينا وقد سارت بأخباري وأخباره الركبان من سائر النواحي والبلدان وان أنا مت عن أخذ ثاري وكشف عاري فأموت قهرا وينقطع من الدنيا آثاري فهل أنتم لي سامعين ولنصرتي عليه مساعدين ومعاونين والا أقطع نسبي منكم وأقصدها غيركم فقالوا له ما سمعوا كلامه وفهموا مرامه أيها الامير اعلم اننا كلنا أرواحنا نفديك وبأنفسنا من كل شر نقيك ومن الاعداء نحميك فلما سمع وزر كلامهم فرح بذلك وشكرهم على مقالهم وحمدهم على اجابتهم وفعالهم وقال لهم يا بني الاعمام أنا ما أطير الا بجناحكم وما أقاتل الا بحد سيوفكم وبهم أضرب وبعزائمكم أغلب

ثم انه من وقته وساعته أرسل الى بنى وائل الرجال الاوقاح وكان ملكهم يقال له المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو الذى يستدعيه الى قتال عنتر وحربه والكفاح وكان ناقد هذا هو الذى قتل عنتر أباه فى أول منشاه ومبتداه لما كان اشترا الابجر بالغنيمة فى نوبة مرافقته لعياض بن ناشب وسبا زوجته أميمة بنت يزيد بن حنظلة وكانت سائرة الى بعلها وهو هذا ناقد بن الجلاح كما ذكرنا فى مبتداه السيرة قتله عنتر وأحل به العبر وجرى ما جرى من الخبر الذى قد مضى وانه ثر فعند ها كتب وزر الى المنهال كتاب وختمه وأنفذه اليه مع نجاب وهو يذكر فيه هذا الخطاب من الاسد الرهيص وزر ابن جابر بعد السلام عليك وعلى من عندك من الاكابر أما بعد فاعلم آن لك يا ابن العم أن تنهض الى أخذ تارك وتقوم الى كشف عارك من هذا العبد اللئيم والوغد الذميم والذى اعلمك به اننى أنا الآخر قد صار لى معه مطالبة ونقامت بينى وبينه المحاربة وقد عولت اننى من أجله وأجل حربه وقتاله استنجد بالملك الكريم وأمثاله واستنجد بالملوك التى على رؤسهم الاعلام وانت أولهم فأسرع للتأهب والحضور الى عندنا بسلام فلما وصل الكتاب الى الملك المنهال فضه وقرأه وعرف مضمونه ومعناه ففى عاجل الحال جرد عساكره وجمع مواكبه وودساكره وركب جواده وسار قدام أصحابه كأنه الليث العابس وقد صحبه من العسكر خمسة آلاف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس والجميع غائصين فى الحديد والزرد النضيد ومقدمهم المنهال بن ناقد بن الجلاح وهو سائر قدامهم كأنه ليث البطاح وهو غائص فى لامته مقسربل بعدته كأنه الاسد المهول وهو مع ذلك ينشد ويقول هذه الابيات

تأخرت أن أبغى الحياة فلم أجد ❁ لنفسى حياة مثلما ان تقدما
فسرت على الاعقاب يوما يجمعنا ❁ ولكن على أعقابنا أثر الدما
سآخذ تارى من غريمى عنتر ❁ وأتركه فى القاع يشكو التألما
الاقيه فى يوم الكريهة ضاربا ❁ وأطعنه بالرمح وسط الجماجما

وأتركه للوحش والطير مغنما * يقسم وحش البر لحما ومعصما

(قال الراوى) ولما فرغ المنهال من شعره والنظام مازال صائر بقومه وهم مجدين والحرب سائرين يقطعون المناهل والغدران الى أن وصلوا الى ديار بنى نبهان ولما قاربوا الى الاطلال وصل الخبر الى الاسد الرهيص فخرج اليهم فى عاجل الحال واستقبلهم أحسن استقبال وفرحهم فى ذلك الوقت النوق والجمال وزاد لهم فى الاكرام والافضال وتوكل عليهم فى أخذ الثار وكشف العار وقد أملوا كلهم لنهم ينالوا ما أملوه من المراد من قتل فارس عبس عنتر بن شداد وقد أقاموا فى ضيافة الاسد الرهيص هؤلاء الاقوام مدة ثلاثة أيام وهو فى فحر الفحور وجزر الجزور فلما كان اليوم الرابع أعرض عساكره والفرسان وما اجتمع عنده من العربان الذين هم حلفا بنى نبهان فكان عدة الجميع سبعة آلاف فارس أسود عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس ففرح بذلك الجمع المتكاثر وربتهم فى مسيرهم ميامن وميامر وساروا الجميع والمخبان فى أوائلهم والخيل والعساكر تتدفق من خلفه كأنها السيل فى ظلام الليل ووزر بن جابر الى جانبه وقد فضله لاجل حاجته على أهله وأقاربه وهو امامهم كأنه النار المشعلة ولكن أشياءه مهملة لانهم من جملة سعد عنتر حتى يكسر دولتهم ويبدد عزوتهم ويشتت عشائرهم ويقطع سبالهم ويلعن أباجدهم والذى جلبهم ويقهر من كان فى ذلك الطريق جاءهم وأما هادى بوزر المسير وهو مقروح الفؤاد وقد تعاظمت عليه الاحقاد ومن أجل ما فعل به عنتر بن شداد وهو وسائر هذا الجيش اليه على عجل ويأكل كفيه على ما به عنتر قد فعل من الفعال فأنشد وزر وقال هذه الابيات

أسير لاخذ الثار من رغد قومه * وأكشف عنى العار بين العوالم
فان لم أكن آخذ بثارى فانى * أعد حقيقا من عداد البهائم
أذل الفارس الكرار فى حومة الوغا * أبيد الاعادى بالسيوف الصوارم
أيا عنتر الفرسان ان لم تمت فت * فقد جاءك وزر بالرماح الغوام

أبيض أرض عبس بالجياد لتارة * ويسبي نساء أبطالكم والاكارم
غدا تصبح الابطال في أطلالكم * عليكم تجول وكل ليث مهاجم
وتصبح الاطلال منكم خلية * اذا أقبلت أبطالنا بالصوارم
لحا الله من لا يترك الدار بقعا * ويجعلكم بين الاكار وجوائم
فلا بد لي من اخذ ثاري قوة * من الاسود لجام نسل اللوائم
فأما أسيراً قد جعلته بمكدار * وأما قتيلا بالرماح القوائم
انى أنا المقدم سيد قومه * تسير المنايا حين صارت دعائم
وقومي بني نبهان ذوا البأس والندا * وقد توجوا بالفخر دون العوالم

(قال الراوي) ولم يزالوا سائرين وفي سيرهم مجدين والى بني عبس قاصدين وهم فرحين بهذا الشأن فهذا ما جرى لهؤلاء من الاحوال وأما ما كان من أمر عنترة السامي على جميع العربان فانه أبطل غاراته واستقام لذاته وواظب على الاكل والشرب كعاداته ونهل الراح ومصاحبة الفرسان الاوتاح ويتلذذ بالنظر الى وجه عبلة في المساء والصباح وكل ملوك العرب تهابه وتهاديه وتقضي حوائجه في حضوره وغيابه وهو مع ذلك يهب ويتكرم وكل من سأله عن شئ أعطاه بالمزيد الى ان قل ما عنده من كثرة تردد الرجال عليه فضاق صدره وقل صبره ولم يجد له توانى عن طلب المال والمكسب والنوق والجمال فتجهز هو وأولاده ميسرة وغصوب ومازن وعروة ورجاله الذي يدخرهم لشدته وأهواله وأمرهم باخذ الاهبة وتجهيزهم معه لاجل المودة والصحبة فعند ذلك تجهزوا ولبسوا الحديد وغاصوا في الزرد النضيد وخرجوا من الخيام تحت ستور الظلام وكانوا أكثر الفرسان نيام ثم انهم ساروا الى أن بعدوا عن المضارب والخيام وعنترة في أوائلهم كأنه الاسد الضرغام فعند ذلك قال له عروة بن الورد يا أبو الفوارس ان مرادي أن أسألك في سؤال فقال عنترة قول ما بدالك من المقال فقال له الى أين أنت قاصد في هذه النوبة فقال له الى ديار بني حمير وكهلان وان لم يحصل لنا شئ من هناك قصدنا بعد ذلك الى بني قحطان واجعل هذه السفرة مذكورة على

السنة الفرسان و يتحدثون باخبارها الركبان فى سائر النواحى والبلدان
فقال له عروة افعل مابدا لك فكنا تابعين لافعالك فمن هوالذى يمنعك
عن هذا الطلب وهيبتك قدوقعت فى قلوب العرب من بعدمنها ومن اقترب
ونحن اسود الغاب وفرسان الطعان والضراب فشكره عنتر على كلامه
وحمده على حسن مودته واهتمامه ثم انه أمر شيبوب أن يأخذهم فى عارض
البر ويسير الى ديار بنى حمير وكهلان فسار شيبوب امامهم وهو كأنه النمر
الحردان لانه كان يعرف سائر الطرقات التى تؤدى الى سائر الجهات من
قرى وبلدان شرقا وغربا وكان فى المسير لايعياله ركاب وكذلك ولده
الخذروف سائر فى ركاب عنتر كأنه النمر المعروف (قال الراوى)
فهذا ما كان من بنى عبس الاوقاح فانهم لما أصبح عليهم الصباح افتقدوا
عنتر وأولاده ورجاله لم يجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على جلية أثر فاعلموا الملك
قيس بذلك فصعب عليه غياب عنتر لانه لما سار ما أعلم أحدا بما عزم عليه
من الاخطار وذلك المعاش والمكسب من سائر الاقطار وبنى عبس
ما أقاموا بعد مسير عنتر غير يومين وهم فى غاية مايكون من الامان حتى
كبستهم بنى نبهان من كل جانب ومكان وأوقعوا فيهم الضرب والطعان
(قال الراوى) وأعجب ماوقع فى هذا الديوان ان الربيع بن زياد وأخيه
عمارة القواد كانوا فى هذه الايام عند بنى فزارة الطائفة الغدارة لاجل مابينهم
من المحبة القديمة وكان حصن فى تلك الايام مستقيم بموضع أبيه فلما قتل
حذيفة أبيه على جفر الهباء وكبر حصن فما كان له فى بنى عبس صديق
الا الربيع بن زياد ولما كان فى هذه الايام صنع حصن وليمة ودعا فيها
الربيع بن زياد واخوته لاجل المودة والاكرام ولاجل أحقادهم على عنتر
البطل الهمام ومرادهم فى قطع أثره من هذه الديار فأرسل حصن الى
الربيع بن زياد فلما وصل الرسول اعلمه بما أتى فيه بعد أن سلم عليه فأجابه
الربيع الى مراده ثم سار فى جميع رفقته ومن يلوز به من أكابر عشيرته
وكانوا مائة وخمسين فارس ولما قد موا على حصن خرج الى لقائهم بأبطاله

القناعس ثم تلقاهم ودخل بهم الى الخلة وأجلسهم فى أطيب المجالس
ونحرلهم وعقرلهم وأكرمهم غاية الاكرام واحضرلهم بواطئ المدام
والخمور وسارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضرة مشايخ بنى
نزارة وكانت لهم ساعة عظيمة فى ذلك الوقت جرى بينهم ذكر عنتر وما كان
فى هذه الوليمة أحد يحبه بوداد الا الجميع له أعداء وحساد فلما ذكر عنتر
بينهم قال لهم الربيع بن زياد أما آن لحق ذمة العرب ومناوالحطيم انه فى
قلبى خضرة من ذلك العبد الزنيم ولو وجدت الى قتله من سبيل لكنت
أشفيت ما بقلبى من الغليل لانى قد بغضته بغضه شديدة وبغضت من أجله
الملك قيس صهرى لاجل ميله معه فلما سمع حصن من الربيع كلامه تذكر
فى ذلك الوقت ماصنع بأبيه وأعمامه وقتلهم على جفر الهباء وكان حصن
بوقتها حاضرمع أبيه فى وقت الوفاء فقال يا ربيع ان فى قلبك لعنتر بغضة
وتبغض ماهو فيه فكيف حال من لا ينام الليل من أجل قتل أبيه والذى
بقلبى يكفيه ولكن ابشر يا ربيع فأنا أبشرك ببشارة فقال له الربيع
واخوته ماهذه البشارة ابدها لنا يا فارس قبيلته وسيد عشيرته فقال لهم
حصن اعلموا يا أصحاب الحسب والنسب انه قد أتانى بالامس ثلاث رجال
من شياطين العرب وهم مثل الابالس واخبرونى بان الاسد الرهيص قد
سار الى قتال عنتر فى سبعة آلاف فارس وأنا أعلم ان فى هذه الكرة ينقلع
آثاره وآثار بنى عبس وينقطع دابرهم الى مطلع الشمس فان أردت أن
تشفى فؤادك وفؤادنا قم بنا فى غداة غد نركب فى أكابر فرساننا ورجالنا
ونسير الى عند الاسد الرهيص ونشكوا له حالنا واذا اتفقنا معه ورأينا ماهو
فيه من أمر مسرنا معه ونكون من جملة عساكره ونتركه فى هذه النوبة
قتيل ونسبى عياله ونشفى منه الغليل فقال الربيع والله يا حصن فقد أصبت
فى هذه العبارة وأنا الآخر أبشرك ببشارة فقال حصن وما هى تلك البشارة
فقال الربيع اعلم يا حصن ان عنتر ما هو اليوم حاضر فى بنى عبس الا انه
سار الى أرض اليمن ونحن اذا أشرفنا على الخلة أنزلنا بمن فيها المصائب

والمحن واذا وقع بنا الصائح نحضر رجالنا وأأمر رجالنا أن يشيلوا في المودج حريمنا وعيالنا و يطلبوا بهم أرضكم و بعد ذلك ننزل بيني عبس الرزية ونقطع أصولهم بالكلية واذا فعلنا بهم ذلك ماتبقى العرب منهم بقية واذا عاد عنتر من سفرته دبرنا أيضا على هلاكه واتلافي مهجته فقال حصن هذا هو الرأي الذي فيه الصلاح وهو أمر سديد وعاقبته نجاح ثم انهم أقاموا حتى أصبح الله بالصباح وركبوا في مائتين فارس فزارية وساروا على هذه النية وماز الوا سائرين حتى خرجوا من أميا بني عدنان ووصلوا الى أرض بني قحطان واذا هم بعساكر الاسد الرهيص قد طلعت وأسنة رماحهم قد لمعت والبيض شعشعت والدنيا قد اظلمت والاسنة كالنجوم اذا أشرقت والارض قد تزلزلت والرجال كالسباع من فوق الجرد القداح قد هدرت والربيع بن زياد وحصن بن الثمام قد سبقوا وسلموا على وزير وعرفوه بأنفسهم من بين العشائر وقد اعلموه انهم يكونوا من بعض أجناده يعاونوه على بلوغ مراده ففرح الاسد الرهيص بقولهم واستقبلهم أحسن استقبال وأوعدهم ببلوغ الآمال وترجل هو وكامل الرجال عن خيولهم وذلك اجلالا لهم وأخذ يسألهم عن حالهم فقال له حصن لعلك ياسيدي قد سمعت بما جرى علينا من بني عبس وكيف قتلوا أبي واعمامي على جفر الهباءة وكيف ابسنا عنتر العار وتركنا مثلا عند العرب في سائر الاقطار ومع ذلك وأنا صابر على سائر الضرورة لان يدي كانت عن أخذ الثار قصيرة فلما سمعت بمسيرك في هذا العسكر الجرار الذي كأنه البحر الزخار أقبلنا لاجل أن تعاون نحن واياك على قتل عنتر بن شداد عسى أن نبلغ المراد لما رأيت من شدة عزمك وها أنا قد سرت اليك أرجو أخذ الثار على يديك واعلمك أيضا الحي خالي من الرجال وعنتر غائب في سفرته بفرسانه والابطال وما في الحي من يصد ولا يرد وها معي مائتين فارس أجناد ومعي أيضا الامير الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد لعله يحضر قتل عنتر ويشرب من دمه واذهب أنت الاموال كما ذهب أموال الملوك العوال

وأسبي عياله زوجته واذا رجع من سفرته وبادر الينا بقومه يطلب خلاص زوجته وقد دبرنا كلنا على تلاف مهجته فلما سمع الاسد الرهيص من حصن ذلك الكلام فرح وطاب قلبه وأيقن ببلوغ المرام وبأخذ الثار وكشف العار ثم انه سار على ظهر جواده الى ان قارب أرض الشرية والعلم السعدى فالتفت ذلك الوقت الى المنهال وقال له خذ أنت معك ألفين فارس من هؤلاء الابطال وسير الى نحو الاموال وسوق منها ما قدرت عليه من النوق والجمال واذا رأيت الصياح من خلفك قد أتى والفرسان الى نحوك تبادرت سلم المال الى جماعة من قومك وارجع أنت فى بقية الجيش وأقف بوجوههم وقاتلهم الى ان أقبل أنا من خلف ظهورهم واملك البيوت والاطلال واسبي نساءهم والاطفال وابذل السيف فى العبيد والاموات واترك ديارهم خراب يأوى فيها البوم والغراب فلما سمع المنهال من الاسد الرهيص ذلك الكلام استصوب رأيه وأجابه الى مقاله ثم انه أخذ معه نصف الجيش وسار طالب أموال بنى عبس وكان ذلك عند طلوع الشمس وسار معه حصن والمنهال وهم قاصدين المراعى والاموال كما أمرهم الاسد الرهيص الفارس الربال وهو فى ألفين فارس أسد عوابس وبعض الخيل أكمنت فى بعض الوديان وسار معهم الربيع بن زياد وكذلك أخيه عمارة الغواد تم ان المنهال شن الغارة على الاموال وساق كلما فى المراعى من النوق العشار والابكار فكانت ستة آلاف ناقة غير رعاتها وأولادها وقد وقع الصائح وارتفعت الصياح فسأل الملك قيس عن ذلك الحال فقالوا له يا ملك قد هجمت على المراعى خيل أكثر من مائتين فارس أبطال وقد ساقت العبيد والاموال وأخذت الرعاة والجمال فلما سمع الملك قيس بذلك الشأن قام وهو مندهش حيران وقال يا ويلكم أما عرفتم من هم هؤلاء العربان فقالوا له بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادون يا آل قحطان ويقدمهم البطل الهجماع وليث الحرب والكفاح المنهال بن ناقد ابن الجلاح وقد ساق أكثر من ستة آلاف ناقة وجمل وهو فى جيش قد سد

السهل والجبل فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام انذهل ونادى الخيل يابنى عبس الكرام ثم انه لبس درع من الزرد ما له فى هذا الزمان مقايس وركب على ظهر جواده داحس وتقلد بسيفه ذو النون وسار بعد ما ضاقت عليه الامور وركبت لركوبه اخوته وفرسان قومه وعشيرته بعد ما غاصوا فى الحديد والزرد النضيد ونفرت خلفه بنى عبس نفور القطا واستوى عندهم الصواب والخطأ وساقوا خيلهم حتى قربوا من الاعداء وقد لحقوهم الغلمان والعبيد والرعيان وهم ينادون يالعبس يالعدنان ورماحهم فى أيديهم مشهورة وخيلهم تركض كأنها النسورة (قال الراوى) فلما رأى المنهال الى فرسان بنى عبس قد حملت وشجعانها أقبلت سلم الاموال التى ساقها الى رجل من بنى عمه يقال له قضاعة بن فياض وكان فى الحرب بحر الايخاض وقد ضم اليه مائة فارس أسود عرابس وقال له امض بهذه الاموال الى الموضع الذى كنا فيه البارحة فأخذهم وسار هذا والمنهال قد عطف على الخيل واستقبل بنى عبس برجال مثل السيل وعلى أجسادهم الدروع المانعة وفى أيديهم الصوارم القاطعة وقد تواصلت عند ذلك الفرسان واختلط الجمعان وعلى الصياح وكات السيوف والرماح وكثرت فى الابدان الجراح وسارت بنو عبس وهى تنادى لا براح وانباعت الانفس بيع السماح (قال الراوى) فبينما هم فى ذلك الامر العظيم واذا بالاسد الرهيص قد كبس الحى على الحريم وهجم عليهم من الشمال واليمين وقد ذاقوا بنى عبس العذاب الاليم وسبوا النسوان وملكوا الاطفال والاولاد والبنات وارتفع الضجيج من كل جانب ومكان وانعقد الغبار الى العنان وذل العزيز فيما وهان وارتفع صياح النسوان فالتفت الملك قيس الى وراءه وهو حيران فرأى بين البيوت سيوف تبرق ولمعان اسنة رماحهم تشرق والنسوان يمانعون عن أنفسهم ذلك العدو المفتون هذا والاسد الرهيص بين الابيات شبه المجنون وقد قلع هو ورجاله الحى بما فيه وسلم السبى الى مائتين فارس من قومه وأمرهم أن يسوقوهم الى

المنزل الذى كانوا فيه هذا وقد نهض الربيع على خلاص حريمه وحريم
اخوته من النهال فلم يقدر على ذلك الحال لانه الاخ ما بقى يعقل على أحد ولا
الولد يلتفت الى أبيه هذا وبنى عبس قد أتاهم البلاء من بين أيديهم
ومن خلفهم وقد انطبقت عليهم العساكر وأورثتهم حتفهم والاسد الرهيص
قد هاج بين البيوت وهو دائر كأنه الاسد الكاسر وهو يقول أنا وزر بن
جابر وما من بنى عبس الا من تحير وحلت به الفكر وعلموا انهم قد بليوا
بالاسد الرهيص فى غيبة حاميتهم عنتر وما بقى لهم من الموت مخلص ولا مفر
فعند ذلك صبروا للقتال وصبروا وما قصروا وقد انفرد من اخوة الملك قيس
ثلاثة فى فرقة من بنى عبس للاسد الرهيص وحمل الملك قيس فى باقى
الفرسان لقتال النهال وقد اشتدت الاهوال وعظم النزال وانهرق الدم
وسال وتطرحت الرجال بأجسادها على الرمال فاستقبل وزر جندلة أخو
الملك قيس وحمل عليه وصرخ فى وجهه فارتعد منه وتخبل من تلك الصرخة
واندهش فعندها دنى منه وزر ومد يده اليه ومسكه من أطواقه وجذبه
وزعق عليه أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده وطلب الملك
قيس خلاصه من يده فلم يقدر على ذلك وكاد أن يورثه المهالك وما زالوا
كذلك حتى قتل من بنى عبس ثلثمائة من الابطال الشداد وأسر منهم
جماعة من السادات الامجاد وطلبت اخوة الملك قيس الهرب وقد افتضحوا
بين سادات العرب وسبيت حريمهم والعيال ونهبت أموالهم والاطلال
وبقوا يسمعوا على بعد صياح النسوان ومالهم سبيل على خلاصهم من الهوان
وعبلة قد سبيت وأمها قد ملكت ومضاربهم قد نهبت فالتفتت عبلة
يمينا وشمال فرأت بنى عبس كلها طلبت الروابى والتلال فنادت وافضيحتاه
واسبياه وابن عماه اين عيناك يا عنتر انى وأنا مسبية مهتوكة وفى أيدى
الاعداء ممسوكة فلما سمع المنهال منها نداها أقبل نحوها لما رآها وقد اندهل
من حسنها وجمالها وبهاها ورق قلبه لبكاها والتفت الى واحد من بنى عمه
وقال له يا ويلك من تكون هذه الجارية ومن هو ابن عمها التى تنادى عليه

وهى من أجله ماثره فقال له أيها الفارس الجواد اعلم أن هذه عبلة ابنة مالك بن قراد وابن عمها عنتر بن شداد فلما سمع منه ذلك المقال التفت اليها وقد رأى حزنها والتهابها وقال أنا أحق بها وأولى لان تارى عند عنتر وهو الذى قتل أبى من قديم وسبى زوجته أميمة وقد ربيت أنا يتيم ثم انه التفت الى عبلة وقال لها يا ابنة البهيم الذى زوج ابنته بعبد لئيم صاحب الوجه الاسود الزنيم ولكن سوف أريقه العذاب الاليم فلما سمعت عبلة كلامه قالت له ياوغد قومه ولئيم عشيرته لو كان ذلك العبد حاضر فى الحى عندنا لقصرت يدك عن الهجوم علينا فلما سمع المنهال ذلك الكلام داخله الغيظ والاغتمام وقال لها سوف أريقك الذل والهوان وأتركك بعده تقاسى البلاء والحرمان (قال الراوى) هذا وقد نظر الربيع الى حريمه وحريم اخوته الجميع مشدودين على الجمال وقد احاط بهم البلاء والاذلال فعند ذلك تقدم الى قدام وقد تحير من هذه الاسباب والتفت الى حصن المرتاب وقال له أيها السيد اعلم أهذا ما كان لنا فى حساب ولا قلت انه يجرى علينا هذا المصاب فلما سمع حصن من الربيع ذلك الكلام لام نفسه وزلت به الهموم والالام وقال والله لو فعل أحد اغيرنا هذه الفعال لكنت ألومه على هذه الاعمال ولو اعلمت بنى عبس بأننا كنا مع الاعداء فما كان يبقى منا عنتر لا صغير ولا كبير والصواب انا نستدرك ما فعلنا من هذه الوقاحة ونسير الى القوم ونصبر الى أن ينزلوا لطلب الراحة ونطالبهم بقسمة الاموال واذا وقعت القسمة بين الرجال نقول لهم اعطونا حريمنا والعيال ثم نأخذ حريمنا وحريم من قدرنا عليه من بنى عبس ونعبر بهم أنا وأنت يا ربيع ونسلمهم للملك قيس الجميع ونتدبر على قدر ما نرى من الخطاب فقال له الربيع المرتاب هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما دبروه من الهزيان وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه التفت الى المنهال وقال له اعلم انا قد قدمنا على أمر عظيم وخطب جسيم وعنتر بن شداد ما يضيع له ثار وقيس بن زهير أيضا ملك

جليل المقدار ولابد له أن يجمع العرب من سائر الاقطار ولا يترك لنا هدو
ولا قرار وهذا حصن والربيع فهم أولاد عم القوم ولا نعلم ما في قلوبهم من
العتب واللوم ولا نأمن لهم من المكر والغدر لئلا يرجعوا بغدر وخبايا الخديعة
والشر ومثل ما فعلنا معهما يفعلوا معنا وقد فعلنا شيئ ونريد تمامه والرأى
عندى اننا اذا نزلنا ونزلا هؤلاء الاثنين معنا فذلك الوقت أقول لكم
اقسموا الاموال ولا تدعوا لاحد علينا ملام واعطوا للربيع وحصن
حقوقهما حتى يمضيان مصطحبان السلامه فقول أنت والله يا وزر ما أفعل
هذه الفعال ولا نعطى من هذه الاموال ولا عقال ويبقى علينا نحن
الطالبة من الفرسان والابطال ولاى شئ ندفع لهؤلاء غنيمة قد كسبناها
بقوائم سيوفنا وهم أيضا من جملة أعدائنا فعند ذلك أأمر بالقبض عليهما
فى عاجل الحال هما ومن معهما من الرجال الذى من بنى فزارة الاندال لانى
قد دبرت هذا التدبير بمعرفتى لعلمى ان هذا الرأى لنا به ربح بغير خسارة
(قال الراوى) فلما سمع المنهال كلامه قال له يا وزر اعلم اننى كنت عازم على
أمر وأريد الآن ان أفعله فان أنت رأيت فيه الصواب فلا تهمله والربيع
وحصن بن حذيفة ومن معهم من الرجال أصحاب العقول الخسيفة فانهم
ما فعلوا هذا الامر ودبروا هذا التدبير مع قومهم الا من حسدهم لبعضهم
وما فى قلوبهم من الزفير وأى شئ الفائدة فى الصبر عنهما الى وقت قسمة
الاموال وفى الساعة ما يكون أحسن من القبض عليهما وعلى من
معهما من الرجال ونرجع بعساكرنا والابطال ونشهر بأيدينا السلاح
ونطلب أرض بنى فزارة ونلك البطاح ونهجم عليهم عند الصباح ونصنع
بهم كما صنعنا ببنى عبس الفرسان الاوقاح حتى تكون المطالبة واحده
وأيدينا على الاعداء مساعده واعلم ان متى جاءنا عنترا ببطل الكرار
وقامت بنى عبس مطالبة لاخذ الثار تأتى اليهم بنى فزارة وتساعدهم
فاذا نحن قطعنا آثرهم ضاعت عليهم مطالبتهم (قال الراوى) فلما سمع
الاسد الرهيص من المنهال ذلك الكلام استصوب رأيه وعلم ان هذا

رأى تمام وقال وحق الملك العلام لقد كنت أنت أهدى منى الى الصواب وأتيت بأمر لا يعاب والآن فما تجعل القبض عليهما الا منى ثم انهم أقاموا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وتأهبوا للرحيل والرواح هنالك أوقف المنهال فى ذلك المكان مائة فارس من بنى نبهان أعلمهم بما عول عليه من ذلك الشأن هذا والربيع وحصن ومن معه من الفرسان مجدين فى عرض البر والصحصحان وهما يتحادثان فى أمر خلاص العيال والنسوان فبادر لكل واحد منهما فارس من بنى نبهان وكان أول من زعق فيهما وكان على قبضهما حريص كأن الاسد الرهيص وطعن الربيع ابن زياد بمقب الرمح أرداه وعن جواده كركبه وأمر عبده نجم أن يشده كتاف وأيقن الربيع بالتلاف ثم ان الاسد الرهيص زعق فى عاجل الحال على حصن وأخذه أسير وأما أصحابه فمنهم من مانع عن نفسه ولا دافع لان الجمع عليهم كثير والعدد وافى غزير لان الاسد الرهيص يريد لرأسه ألف انسان من الرجال الشجعان ثم انهم شدوا الجميع بالحبال وقد نادى بهم منادى الخبال وأتى بهم الاسد الرهيص الى بين يدى المنهال فأمر أن يضيفهم مع تلك الاسارى والرجال والسبى الذى قدامهم من النساء والاطفال فعندها التفت الاسد الرهيص الى المنهال وقال له أيها السيد المفضال ما الذى تشير به علينا من الفعال فقال له تجعل مع السبى والاموال اربعمائة فارس من الابطال وتسيرهم قدامنا الى الديار وتسير بنا نحن بساقى الجيش فيمن معنا من الابطال ونقلع آثار بنى فزارة واذا فعلنا نحن هذه الفعله تكون قطعنا ذنب الحية الباقيه فعند ذلك استصوب وزير رأيه ومشورته ونهض فى ساعة الحال وعزل الاموال والغنائم من وقته وساعته وفى عاجل الحال قدم عليهم مقدم من تلك الابطال الذى يسمعون مقاله واسمه قضاعه وهو من الابطال المذكورة يعد بألف فارس من فرسان الجاهلية المشهوره وهو معروف بين العرب والعساكر ويسمى العقاب الكاسر فأضاف اليه ثمانمائة فارس من كل ليث ممارث وقال له

يا ابن العم سير واحفظ ما معك من السبي والاموال وجميع الرجال في كل وقت وحين افتقدهم وقوى رباطهم بالحبال وتقدم بين أيدينا بهذا السبي والاموال وسير على مهل حتى اننا نلحقك بعد بلوغ الامل واعلم ان اجتماعنا على امياه بني هلال فلحقك فسير وخلك على يقظة من أمرك فقال له السمع والطاعة سير ياسيدي وأنت قوى القلب على هؤلاء الجماعة ثم انهم لما فرغوا من هذا الحديث والمقال أخذ ضاعة بن ظاعن السبي والاموال وقد سار وفرق من حولهم العبيد والابطال ودارت بهم الربعة أمة فارس في عاجل الحال ولما فرغ المنهال والاسد الرهيص من هذه الاشغال أخذوا ما تبقى معهم من العساكر وساروا طالبين أرض بني فزارة وقد تبعوا أمرهم حتى انهم وصلوا اليهم وهجموا عليهم في أرضهم وديارهم وهم كما ذكرنا عازمين على قلع آثارهم وخراب ديارهم فحملوا عليهم الخيل وانطبقوا عليهم من أربع جهات الحلة وكان ذلك في ليلة مظلمة فاتعالى النهار حتى نهبوا الاموال وأسروا الرجال والنساء والعيال وكل من مانع اسقوه كاس الوبال هذا وقد قلعوا الحلة بمضاربها بعد ما أحاطوا بها من وراءها ومن قدامها وساقوا النساء وربطوا الرجال وسبوا الحريم ونهبوا الاموال وتركوا أرضهم بلقع خراب وطلبوا البر والمضاب بعد ما فعلوا في حقهم من السبي والفضيحة ما يكاد يوصف ولا ترحمكم والهم رسم يعرف وقد رحلوا من وقتهم وساعتهم والسبايا من النساء والرجال بين أيديهم وهم سائرين والى ما سبه من بني عبس طالبين الى أن وصلوا اليهم وقد طابت منهم بما فعلوا النفس ولما وصلوا الى أصحابهم أخذوا السبي على السبي فعند ذلك مدت عبلة عينها فرأت الربيع بن زياد وهو مشدود مع جملة السبي وأكتافه موثوقين شداد وكذلك أخيه عمارة القواد وحصن بن حذيفة ومن معه من بني فزارة الاوغاد (قال الراوي) فقالت له يا ربيع نحن قد أتانا خبركم انكم مع القوم ترافقتم والله يا ربيع كما نحن فيه من بلائك عجل الله لك الهلاك لانك يا قرنان ما وقعت أنت الا بما قدمت يداك فقال الربيع

لا والله يابنت العم ما عندى مما تقوليه خبر وحياة عليتنا عنترة ما كنا الا فى الوليمة نشرب الخمر فما ندرى والا والخيل حطت علينا وكبستنا من البر فركبنا وقاتلنا حتى هدمنا الجلد وكثر علينا العدد وزاد المدد وقد أخذونا بعد ذلك أسارى وما ندرى ما تم على بنى فزارة ولو كانت هذه النوبة من فعلى ما كنت على هذه الحالة مربوط أنا واخوتى وحريمنا فى هذا السبى كما ترى والساعة يابنة العم فما بقى لنا من هذا الضيق الذى نحن فيه فرج الا ان أتانا الفارس الابلج وبطلنا المنوج (قال الراوى) فلما سمعت عبلة بذكر ابن عمها عنترة تحسرت من شوقها اليه وعلمت ان مالها خلاص الا ان كان على يديه وبعد ذلك أشرفت نساء بنى فزارة وسبيها وأموالها وأخلط الاسد الرهيص نساءها ورجالها بسبى بنى عبس فملؤا الارض طولا وعرضا وساروا طالبين الديار ولم يأخذهم هدو ولا قرار (قال الراوى) هذا والمنهال قد اشتد به الغرام الى عبلة وزاد به الهيام وعلى عليه السقام فشكا حاله الى ابن عم له يقال له واقد بن فياض وقال له يا ابن العم أنا ما وجدت لكشف سرى غيرك وأريدك تصنع معى ما أشكرك عليه وأنت اذا فعلت معى ما أقول لك عليه نجيتنى من الهلاك ثم انه شرح له قصته وأعلمه انه قد زاد به الشوق الى عبلة فقال له طيب نفسا وقر عينا واعلم اننا اذا وصلنا الى الحلل أخذناها من وزرمن غير مهل ونزوجك بها طائعة أو كارهة فقال له المنهال يا ابن العم أنت اخطبها لى من نفسها واعرض الامر عليها فان أنعمت اليك بقضاء الحاجات أحسنت اليها ونقلتها الى بعض الهوادج لان قلبى ينقطع عليها كلما رأيتها على هذه الحالة وقلبى قد رحمها وشفق عليها (قال الراوى) فعند ذلك ساق واقد بن فياض جواده وسار الى ان وصل الى عبلة وكانت فى وسط الضعن فلما ان حاذاها أقبل عليها وقال لها يا ابنة السادات الاوقاح اعلمى اننى قد أتيتك فى أمر لكى فيه الصلاح فقالت له وما هو أيها البطل الجحجاح فقال لها ان هذا الامير الملك المنهال بن ناقد بن الجلاح من وقت رآك هام بكى وبحبك قد باح وما يدرى ما يكون عمله معك

لانه ما يريد أن يأخذك مسيبة وانما يريد يأخذك بعقد النكاح بسنت أهل الصلاح وهو أحب اليكي من ذلك العبد الاسود الادهم راعي الجمال والغنم (قال الراوي) فلما سمعت عبلة ذلك المقال أطرقت رأسها وفي نفسها تفكرت وكانت ذو اعقل وافر دون النسوان وقد جرت عليها تصاريف الزمان وعاركتها نوائب الحدثان وقاست من نوائب الدهر عجائب ألوان فرفعت رأسها اليه لترد الجواب عليه وقالت له أيها السيد الامجد انني ما أشتهي ان أنظر لذلك العبد الاسود وان أبي ما زوجني به الا غصبا عني ولا كان ذلك بارادتي وكنت أطلب وصوله الى لعلمي انه كان فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق ولكن اذا كان الامر كذلك وقد جاءني من ينقذني من المهالك ويريحني من هذا العبد الاسود القاتل فهو أخير منه وحق مالك الممالك ولكن على شرط يتركني حتى نصل الى الديار ويقر بي القرار وينعذ الى أبي ويخطبني منه على رؤس الاشهاد وبعدما يرسل يخطبني وبه أبي يزوجني يضمن لنا قتل ذلك العبد الاسود ومنه يريحني من الذي بكل وقت لسبي يحوجني وبعد ذلك نرحل بأهلنا كلنا اليه ويكون معولنا عليه ولا نعود نبرح من أرضه ولا من بين يديه وهذه يدي اليك على هذا الحال وما ذكرته لك من المقال (قال الراوي) ثم انها أعطته يدها وهي لا تصدق انه يرضى بهذه الاقوال فطاب قلبه لما سمع منها هذا المقال بقضاء حاجته ورجع الى المنهال في عاجل الحال وهو فرحان ببلوغ ارادته ولما وصل اليه أعلمه بما جرى له مع عبلة وما اتفق عليه من ذلك المقال وقال وحق البيت الحرام والركن والمقام لا دخلت عليها ولا وصلت اليها حتى أضع رأس ذلك العبد الاسود في بحرها وبطعان بعتلته قلبها واسكن روعها وأزيل رعبها ثم انهم ساروا حتى لحقوا بأهلها وسائر الفرسان فراحا بما وصل اليهم من تلك الغنائم وكان المنهال قد أحسن الى عبلة غاية الاحسان وساير ومن حواليها فهذا ما كان من بني نبهان (قال الراوي) وأما ما كان من بني عبس وعدنان الذي انهزموا من أطلالهم والاوطان

فانهم لما رحلوا الاعداء من أرضهم عادوا الى أطلالهم ومافيهم من يملك غير فرسه التي تحته وماوجدوا في الديار آثار بيت قديم أو أساس عديم ولا وجدوا مضرب يأوون اليه وهكذلك الملك قيس ماوجدوا له مضرب يلتجئ اليه وقد فقد جميع أهله وأقاربه وافتقد اخوته فوجد قد فقد منهم ثلاثة وقد نهبت أموالهم وخربت ديارهم وحلت بهم الشماتة فجعلوا يبكون على أنفسهم وأموالهم وأولادهم وعلى هذه المصيبة والبلية التي أصابت عساكرهم وأجنادهم وهم مذكورين بين العرب بفرسان المناياء والموت الزوام (قال الراوي) فبينما هم هكذلك وما حل بهم من الخسارة واذا قد أشرفت عليهم المنهزمين من بني فزارة وأكثرهم مجرحين وقد زادت بهم الحرارة وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم ان الملك قيس جمع العرب حوله والاقران ومن بقي من الفرسان وقد هولوا على مكاتبة بني غطفان وكذلك بني مرة وبني ديبان والملك قيس يتحسر على هذا الفعل المنكر وينظر في عسى ولعل ويتفكر في أمر عنتر وغيابه عنهم في مثل ذلك الامر فهذا ما جرى لهم من الامر النفيس وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما سار طالب داره وقد ظن انه أخذ ثاره وكشف عاره بفعل يوم بني عبس ويكثر في توبيخهم وهو ينشد ويقول

لله در باحثي القوم عبدهم ✿ وتخدمه في كل جانحة أمرا
يسود عليهم راعيا من رعاتهم ✿ وسيدهم ينقاد في أمره صغرا
فكاثر عبسا ان أردت تكاثرا ✿ ولا تبقي من عبس وقارا ولا نصرا
ولا تدعي عبسا للقراع فانها ✿ اذا أدعيت اتبعت البلد القفرا
بروعك من عبس غلاظ جرمها ✿ وتزهد فيها حين تعاينها خبرا
فها شربت عبس بكاس منية ✿ عشية قد أضحت بدلتهم قهرا

(قال الراوي) ولما فرغ الاسد الرهيص من أشعاره سار طالب داره الى أن وصل وفيها نزل وقر قراره وهو فرحان بما فعل من ذلك الشأن هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان عنتر بن شداد فانه لما أخذ رجاله ومازن أخيه وعروة

ابن الورد وسائر اجناده وكانوا خمسمائة فارس أعيان ولما جازوا أرض بنى عدنان فقال عنتر لاخيه شيبوب نحن فى أى النواحى يا بارياح فقال له نحن بالقرب من بلاد اليمن ولكن مرادى أنزل بكم على أرض كثيرة المال والارباح فقال عنتر هذا هو الرأى السداد ثم انهم جدوا فى قطع البر والبهادالى أن وصلوا الى حلة فى آخر بلاد اليمن وهى من حلل بنى حمير وملكها يقال له الملك وهب بن موهوب الحميرى وهو ملك عظيم وجبار جسيم تهابه العرب الاكارم وتلقبه الفرسان بفلاق الجماجم وهو من جملة التتابعة والملوك أصحاب التيجان وحوله عسرة آلاف فارس من بنى حمير وكهلان وبنى الطماح وبنى عسقلان ويتبعها مثلها عبيد وغلمان واذا ركب هو بنفسه الى الميدان يريد لرأسه ألف فارس من جبابرة الشجعان ومع ذلك الوصف كان عظيم السطوة والتجبر شديد القوة عالى الهمة وكانت تنعقد على رأسه الرياسات والنبود والامرى وكان هو وقومه منعكفين على عبادة كوكب فى مدينتهم يقال له الشعرا وكان هذا الملك بن عم سبيع بن الحارث الملقب بذوالحمار (قال الراوى) ولما وصل عنتر الى ديارهم وتلك الآثار قال لعروة ابن الورد يا ابن العم هذه الارض بعيدة ومسالك طرقها صعبة شديدة وهذا الملك التى دخلنا دياره أظنه ملك جبار وليث مغوار وربما يكون خلفه عساكر جرار ونحن فى قلة من الرجال الانجاب فما الذى عندك من الرأى الصائب واعلم انى ما قلت لكم هذا الكلام فزعا من الموت ولا خوفا من القوت الاحتى تكونوا على أهبة من أمركم فانى أريد الهجوم على أقليمه وأأخذ ماله وأسبى حريمه ولو انه فى عسكر وجنود بعدد قوم عاد وثمود فقال شيبوب اعلم يا ابن الام بانى أخبر منكم بهذه الارض والبلاد وهى أرض كثيرة العساكر والاجناد وأنا أعرف منك ان لو كان خلف ظهرك ألف فارس أجواد كنت ألقيت نفسك على ما تراه عينك من العباد وانت ما معك غير خمسمائة فارس من الفرسان والرأى عندى شئ غير هذا البيان فقال عنتر ما هو يا بارياح اخبرنا بأقوالك الصحاح فقال شيبوب الرأى عندنا

انا نتخذ لنا موضعا من بعض المواضع الحصينة ونحتمي به ونقيم بالبعد
عن ديارهم ونشن عليهم الغارات ونقطع عنهم الطرقات ونقيم الحرب
والعويل ونخرب البلاد ونذهب أموال العباد حتى تملأ أيدينا من أموالهم
ما نرجع به فرحين الى بلادنا وقد نلنا غرضنا ومرادنا وان علم بنا ملك هذه
البلاد وأرسل لنا عسكرا كسرناه وأخذنا سلبه ونهبناه وهذا الرأي أحسن
لنا من دخولنا اليهم وهجومنا عليهم فانا اذا فعلنا ذلك الفعال آمنا على
انفسنا وعلى أصحابنا من القتل والوبال لاننا اذا قتل أحدا من رجالنا كان
يسوى آل قحطان وما عندهم من الملوك والفرسان فاستصوبوا الجماعة
رأي شيبوب ثم انهم ساروا وقد أكمن بهم عنتر في بعض الاماكن التي انتهى
لهم شيبوب وقعد لهم يدد بان على فم الوادي وهو خائف عليهم أن يقع
بهم أحدا من الاعادي وسار يأخذ لهم اخبار القوافل الذي ترد عليهم
من القرى والبلدان وسار عنتر كل حين يخرج بهم ويقطع الطريق ويعدم
عرب اليمن السعادة والتوفيق حتى ضجت منه أهل تلك الاقاليم وأنزل
عليهم البلاء العظيم وقد فزعوا من هيبته أهل السواد وتلك الارض والمهاد
ونفرت الخلق من تلك البلاد وكثرت الشكاوى الى الملك وهب بن موهوب
من هذه الايام التي جرت وتلك الحروب الفاسدات في محل مملكته وقطعت
الطرقات فعند ذلك انفاظ الملك وهب وزادت به الهموم والكروب فاعلم
بهذه الامور التي جرت على بلاده وأوجبت شكوا عساكره وأجناده
فعند ذلك أدعا بوزيره اليه فلما حضر أعاد هذه الامور الذي جرت عليه
وقال له أيها الوزير أما علمت المحنة التي أصابتنا وتلك الرزية التي طرقتنا
في أرضنا وبلادنا أما علمت من هو الذي تجاسر على هذه الفعال وقطع عنا
الطرقات وقتل المسافرين وأصحاب القبارات فقال له الوزير أيها الملك
وحق النعم اذا ظهر اني ما علمت بهذا الخبر ولكن قد وصل الى طرفا من الخبر
وأخبرني من أثق به ان الذي تجاسر علينا عبد أسود من بني عبس يسمى
بعنتر الذي علق قصيدته على البيت الحرام وبقيت مع جملة القصايد التي

الشعراء أرباب الافهام وقد قهر من أجلها أبطال الانام وأسر كل فارس همام وبطل ضرغام فهو الذى أخذ الاموال وقطع الطرقات ونهب حلل العربان القادات وأباد الرجال (قال الراوى) فقال له الملك فى كم يكون هذا الرجل من لعساكر والابطال الذى تنقاد تحت حكمه من الجنود والرجال فقال الوزير أيها الملك المفضال قد سمعت من الرجال انه فى خمسمائة فارس أبطال مائتين منهم يقاتل بهما من يلحقه من الابطال وثلاثمائة فارس يتأخروا خلفه تحمى ما ينهبه من الاموال ولكن قيل ان الخمسمائة كل واحد منهم يحمل على ألف شجاع ولا يخاف منهم ولا يرتاع وأنا أقول أيها الملك ان هذا الفارس عنتر لو حمل بالخمسمائة فارس على عشرين ألف بطل مقاتل وليث ممارس لكسرهم وأنزل بهم الذل والوساوس لانهم لوما كانوا رجال كرام لما سمتهم العربان بفرسان المنايا والموت الزوام وذلك لاجل ما فيهم من الشجاعة والقوة والبراعة فقال الملك وهب وضحت عن هؤلاء الفرسان وعن أصلهم وفروعهم والوقوع فى هذه الوساوس كل هذا فزعا من خمسمائة فارس فكأنما هؤلاء الناس ما هم ناس فقال له الوزير أيها الملك لا تحتقرهم ولا يأخذك توانى عنهم لانهم ذلوا كسرى وقيصر المرار العديدة وملكوا بنى الاصفر وقد سمعت أيضا عن هذا عنتر بانه قد أذل الملك يكسوم وأسر عساكره والاجناد وكانوا عددا لنجوم وقتلوا الملك طود الاطواد وافنا جيوشه والاجناد فقال الملك أيها الوزير فاذا كان الامر ينتهى الى هذا الحساب نعول من هذا الوقت على الذهاب (قال الراوى) فلما رأى الوزير الى الملك وقد حقد وداخله الغضب صار يمسح أعطافه ويتلطف به حتى سكن غيظه وغضبه وقال له يا ملك أنا ما وصفت لك عنهم هذا الوصف الا حتى يثبت عندك ما هم عليه من المعرفة ولا تهمل أمرهم فيصل اليك شرهم فقال له الوزير دبر لنا فى هذا الرأى كيف تشتهى وتريد وتحكم فى العسكر حكم الموالى فى العبيد حتى تنظر ما يكون من هؤلاء الفرسان فلعل ان ينفتح للك باب تستدل به على

قتل هذا الشيطان المرتاب وترسل له من الفرسان من يرده عما يفعل
فى هذه البلاد (قال الراوى) فعندها نهض الوزير كما امره الملك من تلك
الساعة وأمر فى الحال باحضار ألف فارس ليوث عوابس فى الحديد
غواطس وقدم عليهم فارس شديد وقرن عنيد يقال له طارق بن غاسق
وكان حامية بلاد بنى حمير وابن عم الملك وهب بن مرهوب وكان فارس
عبوس وليث شروس وتلقبه العرب بخاطف النفوس وكان طوله سبعة
أذرع بالهاشمى لا يبالى بالرجال ولا يخاف من لقاء الاهوال فعند ذلك قدمه
الوزير على الف فارس وكانوا أبطال صناديد وشجعان أماجد وهم
غائصين فى الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الحدق ولما
تكاملت الرجال والفرسان أعرضهم على الملك وهب ففرح بذلك الاعمال
وخلع على طارق خلعة من الخلع الغوال وأوعده بكل خير واحسان
ان هو أتى بعنتر اليه منقاد أسير فى حبال الذل والتعتير فعندها خرج
طارق من عند الملك وهب وهو فرحان وأخذ معه الالف فارس وسار
وهو يقطع البرارى والقفار وهو سائر بعزم واجتهاد طالب المكان الذى
فيه بنى عبس وعنتر بن شداد (قال الراوى) وكان عنتر أنزله شيبوب
فى مكان معشب بين جبلين عاليين وكان فى تلك الارض الذى نزلوا فيها
عين ماء جارية وهى أرض خضره مخضبة بالنبات وذلك الوادى منبع
الجنبات ما يقدر يدخل اليه أحدا ولا يسلكه أبيض ولا اسود ولا تهتدى
الجن فى مسالكه ولا تقدر الانس تمر على مهالكه لانه مدخله ضيق حرج
ومن داخله نزهة للاعيان وبقى عنتر مختلى فى هذا الوديان وهو يأكل
ويشرب ويلذ ويطرب مع الاخوان ولا على باله هم من الزمان وقد طاب له
ذلك المكان ونسى طوارق الحدثان (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الامر
والشأن واذا بالزعقة قد علت فى ذلك الوادى والمكان ورفع صياح
الفرسان وضجات الاقران وفى عاجل الحال نزل شيبوب من على راس
الجبل ودخل على أخيه عنتر مثل لمع البصر وهو مسلوب الفؤاد مكروب

وزعق على أخيه عنتر وأمره بالركوب وقال له اركب يا ابن الام فقد أتوك القوم فى عسكر جرار وهم فى ألف فارس كرار وسيوفهم فى أيديهم تلمع مثل وقيد النار هيا قوم يا ابن السوده وخذ لنفسك الحذر فأنت اليوم تكون على مقام الخطر (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أخيه ذلك الكلام وثب كأنه الاسد الضرغام وأمر لمن معه من الفرسان بالركوب فركبوا فى عاجل الحال ونحذر ميسرة وعروة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب وقد صاروا الجميع على ظهور الخيل واعتدوا برماحهم واعتقلوا بصوارمهم وفى مقدمتهم حاميتهم عنتر وهو راكب على جواده الابجر معتقل برمحه الاسمر متقلد بسيفه الصامى الابتر ثم انهم تبادروا الى هذا الصياح وقوموا فى أيديهم عوامل الرماح وكل منهم أطلق لجواده العنان وخرجوا من الوادى كأنهم فروخ الجان وأمر عنتر الى أخيه مازن بالتخلف فى جماعة من الفرسان ليحفظوا ما جمعوا من الاموال من تلك البلدان (قال الراوى) هذا وقد خرج عنتر فى ثلاثمائة فارس وهم مثل الاسود العوابس وركب على يمينه ولده غصوب الاسد القصور وعروة بن الورد الى جانبه الايسر وسار فى مقدمة القوم ولده ميسرة وهو مثل النار المسعرة وقد خرجوا الى ساحة الفضى هذا وطارق لما رآهم فى هذه الشرذمة السيئة أخذته البهتة والحيرة وقال لمن معه من الرجال ترى ان الملك ما يكلفنى الا بهذا الحال ويرسلنى الى قتال هؤلاء الاذلال وقد ظن انه عليهم قد احتوى فهنالك حل عليهم من شدة غيظه ولا التوى لما علم انه ما بقى يعيق الفريقين عن القتال عائق فعند ذلك تساوعت الفرسان والخلائق وتحققت الحقائق هذا والابطال تسارعت والفرسان تقدمت والغبائر قد ارتفعت والسيوف قد لمعت والصناديد قد رجفت والاصوات اختلفت والطيور الكواسر قد نزلت وسهام المنايا عليهم قد أرسلت هذا وطارق قد حمل كأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو يقول يا مأخوذين يا مذلولين سوف تعودوا من هذه الارض نادمين فلقد سعت بكم أرجلكم الى دماركم وفروع آجالكم وقطع اعماركم

وتيتم أولادكم فلم يجيبوه بني عبس بجواب ولم يردوا عليه خطاب بل انهم
كبوا رؤسهم في قرابيص سروجهم وحملوا على الالف فارس كأنهم
الجن الابالس واستقبلوا بصدورهم تلك الخيل ومالوا عليهم كل الميل
وقد اتتالوهم كيل وأى كيل وانحطوا عليهم انحطاط السيل وانطبقت
عليهم الالف فارس في وسيع تلك البر وعمل فيهم الصارم الذكر وفاض
كأس الموت بينهم وزجر وشحق الجبان الكروب والضجر وصاح الشجاع
وافتقر وأخذ الذليل في الهرب ونادى المنادى على قصر الاعمار بقبض
الاجل (قال الراوى) ولم يزل القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشتعل الى أن أقبلت جيوش الظلام بالاغساق وقد بليوا بني حمير
بما لا تطيق الى أن انسدل الظلام وخفيت عن الجميع مواضع الاقدام
فافترقوا الطائفتين من ضيق الخناق والزحام وقتل من الالف مائتين
فارس أجواد وجرح من بني عبس عشرة رجال أمجاد فأخرج عنتر عشرة
رجال غيرهم من المستريحين وباتوا الطائفتين على ذلك الايضاح الى أن
أصبح الله بالصباح فعند ذلك توائبوا على ظهور الخيل الجرد القداح ونزلوا
للحرب والكفاح وجردوا في أيديهم عوامل الرماح ولم يزالوا في قتال ونزال
الى أن انتصف النهار ورفع البر واشتد عليهم صهيد الحر فعند ذلك افترقوا
عن ضرب البتار وكانت بني حمير مما قاست من الطعن والضرب عولت على
الفرار لانه وقع فيهم الفناء والبوار وقد عولت تطلب الديار (قال الراوى)
فعند ذلك زعق فيهم طارق الفارس القمقام زعقة أرجف بها القلوب
وأدوالها البرارى والقفار وقال لهم ياويلكم ما لدى دهاكم وما حل بكم من
الدمار حتى انكم عن القتال تخليتم وركنتم الى حمل العار فقال له فارس من
قومه يقال له بكار والله يا فارس البيدا لقد بلينا من هؤلاء القوم بالهلاك
والردا وقاسينا فادح البلاء من هذا الفارس الاسود الذى ما مثله في هذه
الديار يوجد لان طعناته ما لها مرد وضربه لا مدد ورمحه لا حمل ولا عقد (قال
الراوى) فلما سمع طارق كلام بكار وحقه الانهار وقال له ياويلك أين

فارسهم لاسود فقال له بكار اعلم أيها الأمير ان الفارس الذى فى الميمنة
فهو ابن عنتر غصوب الذى أنزل بنا الكروب والبلاء العصوب والذى
على الشمال ولده ميسرة وأما الذى فى القلب فهو عنتر النار المسعرة وأما
الذى وراه وقدامه فهم رجاله وأقاربه وبنى أعمامه (قال الراوى) فلما سمع
طارق باقى هذا الكلام وعاين ما رأى من بنى عبس فى الطعان والصدام
فما أجابه بجواب الا اتمه وثب وثبة الاسد المهاب وقال لمن حوله أمهلوا على
قليل وابقوا لخلى فى تلك الآكام واعلموا انى أفديكم بروحى من هؤلاء
القوم اللئام وأنا أبارز أبطالهم وأبيد أفيالهم فان نصرت عليهم وأوردتهم
الوبال والتدمير فهو الغرض وهان الامر اليسير وان نصروا على وأخذونى
من بينكم أسير فدبروا بعد ذلك بما ترون من التدبير ثم انهم صبروا حتى
برد الهوى واستماد وبعد ذلك قفز بالجواد الى موقف الطعان والطراد
ونادى بأعلا صوته حتى سمعه جميع العباد وصاح وقال يا بنى عبس من
عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى وها أنا أعرفكم بنفسى أنا
المشهور بين أبناء جنسى أنا يقال لى طارق بن غاسق الاسد الوثوب أنا ابن
عم الملك رهيب بن موهوب وابن عمى سميع بن الحارث الذى ماله فى هذا
الزمان مقايس وهو الذى يعد فى الحرب بسبعة آلاف فارس والآن قد
طلبت منكم الانصاف وقد تركت الجور والاسراف فلا يبرز الى الا
فارسكم عنتر العبد الزنيم حتى أعرفه وبال أمره وأرد كيده فى نحره ثم انه
جال بجواده بين الصفين ولعب بجواده بين العسكرين (قال الراوى) فلم
يتركه غصوب أن يتم كلامه حتى قفز اليه بالجواد وسار قدامه وفى يده
سيفه مشهور يجنان أجرى من تيار البحور وكان عنتر أراد أن يبرز اليه
فسبقه غصوب وحلف عليه وقال له يا أبتاه من يكون هذا الوغد اللئيم
حتى يخرج اليه مثلك فى هذا اليوم الجسيم فرحق الرب القديم لا يبرز اليه
الا ولدك غصوب وأفديك بروحى من جميع الكروب وفى عاجل المنال
برز غصوب الى المجال وحمل على طارق كأنه البلاء الطارق وناداه بشر

يا ابن اللئام بالحمام وأنت من تكون يا كلب يا لئيم حتى يبرز اليك حامية عبس الهمام الجسيم فها أنا ولده وقطعة من كبده وقد خرجت الى قتالك فلابد ما أسقيك كاس وبالك ثم ان غصوب جال عليه وصال فعندها أشار اليه طارق يقول

ياذا الذى يبغى الفساد سفاهة ✲ ابشر بطعنة دابل عسال
ياوغد عبس يالئيم عشيرته ✲ يا ابن العواهر من ذوى الارزال
اليوم تلقى كأس حتفك عاجلا ✲ بمهند ماضى الضياء فصال
فادنوا الى بطل يريك بكفه ✲ ضربا يقد جماجم الابطال

(قال الراوى) فلما سمع غصوب كلامه وفهم شعره ونظامه قال له أى شئ هذا الكلام يا ابن اللئام الذى ماله زبد ولا افهام ولكن أنت من تكون من فرسان بنى حمير لان عمرى ما سمعت لك ذكر يذكر فقال له طارق أنا الريح العاصف والبرق الخاطف المسمى بطارق الحميرى لاسد الوثوب ابن عم الملك موهوب وكذلك بن عمى ذوالخمار مفرج الكروب ولابد ما أجعلك فى هذه الساعة مقتول ومن طعنة رمحى بجدول فلما سمع غصوب هذا الكلام زعق فيه زعقة أوقفه عن الصدام واشار يقول

يامن أتانا بالوعيد سفاهة ✲ يبغى قتال الاسد الريبال
أسد وثوب ماجد ماثله ✲ مردى الفوارس فى الوغا مفضال
أبشر بضربة فارس متقشم ✲ مامثله بين الورى أشكال
اليوم أفنى جمعكم بمهند ✲ وسنان رمحى أسمر عسال
وأنا المنية وابن كل منية ✲ والطعن منى يسبق الاجال

(قال الراوى) فعند ذلك حمل غصوب على طارق حملة الليث الوثوب وأخذا فى الطعن والضرب ودام بينهما الطراد والاخذ والرد والهزل والجد والمساعدة والمقاربة والملازمة والمضاربة هذا ولاحداق اليهما ناظرة والعقول من أجلهم حائرة وطريق الحياة عليهم سارة مسدودة والاعناق اليهما ممدودة والقبائل عليهم معقودة (قال الراوى) ولما رأى غصوب

الى ثبات خصمه بين يديه فخاف من أبيه أن يستجره فحمل عليه وزعق في وجهه زعقة بها خبله وأرجف أعضاءه واقلب سنان الرمح الى ورآء وكان أراد بذلك أسره ولم يرد قتله فطعنه بعقب الرمح في صدره ألقاه على ظهره فالحق أن يصل الى الارض الا وشيبوب عليه قد انقض هو وولده الخذروف وفي عاجل الحال شدوا وثاقه وساقوه الى بين يدي عنتر اسيرا منقادا في حبال الذل والتعتير (قال الراوي) ونظرت فرسان بني جميز الى مقدمها وقد اسر في حومة الميدان وتسربل بثياب الذل والهوان فعند ذلك حملوا وكبوا رؤسهم في قربيص صدورهم وحملوا حملة رجل واحد قاسا الاهوال والشدائد فعند ذلك زعق عنتر في رجاله وحمل هو وابطاله وقد أظهر عجائبه وأهواله وزاد حنقه وخاف على غضوب ولده واشفا قلبه من العدا بفعاله وخطف أرواح العدا في مجاله وانصب على الاعدا انصباب الشهاب الثاقب أو الموت الصائب فلم يأتي آخر النهار حتى سالت الدما مثل الامطار وقاتل عروة بن الورد كل فارس جبار هذا وغضوب قد طعن في العدا حتى ترك الدم مسكوب واما ميسرة فانه ترك الاجساد معفرة وكان له هدير زمجرة وقد طرح الفرسان تحت الغبرة وارمى الاجساد خمسة وعشرة (قال الراوي) وما فرغ النهار واقبل الظلام حتى تساوى الامير بمقام الغلام وشربت الالف فارس كاس الحمام ولم يبق منهم غير مائة مهشمين العظام وما بقي فيهم من يقدر يرد الكلام فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا أهلهم والديار وقد جرت عليهم الاحكام وانسلوا في ظلام الليل هاربين ومن طعنات بني عبس متحيرين وقد تعجبوا من طعنات عنتر وشدته ومامنهم الا من اندهش وتحير من قوته وهم يقولون له تبالك من أسود قنعس فما اقوى طعناتك لعن الله وجهك الاغبر يا ابن الزواني والذي جاءبك الى هذا المكان هذا وعنتر تابع آثارهم هو وأولاده غضوب وميسرة الى ان أبعدوهم عن تلك الارض وهم يتكردسوا على بعضهم البعض وما رجع عنتر وأولاده ورجاله من خلفهم على هذا الحال

حتى أسروا منهم خمسين فارسا وربطوهم بالحبال وأحلوا بهم الذل والخبال وأضافهم عنتر الى معقوليهم طارق بعد ما قاسوا الذل والهوان وعاد عنتر وأولاده الى ذلك الوديان وعلى دروعهم الدماء مثل الشقائق الارجوان وأضافوا ذلك النهب الى ما عندهم من السلب ولما استقر بهم الجلوس أمر عنتر أخيه شيبوب أن يحضر طارق فلما حضر وقف واقف قدامه قبل الارض ودموعه سائلة من أجفانه فقال له عنتر انت تشترى نفسك والا أقطع رقبتك وأعدمك روحك يا ابن الاندال فقال له طارق ودموعه على الارض ناقطة اعلم أيها السيد المفضال ان أسهل ما على القتل وانت تضرب عنقى بحسامك الفصال ولا تسمع عنى العرب انى افديت روحى بالمال أو بشئ من النوق والجمال فقال له عنتر ان كان قولك هذا المقال انا اخليك تفدى نفسك فى عاجل الحال ثم أمر شيبوب أن يشجه بين أربع سكك من حديد ويضربه بالسياط حتى يمزق جلده تمزيقا (قال الراوى) فقام شيبوب اليه ودق له أربع سكك وصبه من يديه ورجليه وضربه حتى غشى عليه وكاد الضرب أن يفتت صميم فؤاده فصار ساعة يستغيث بعنتر وساعة يستغيث بأولاده لقد عدم صبره وغاب رشاده وقال يا حامية حبس ارفع عنى هذا الضرب والعذاب وأنا أشترى منك روحى بالمال والثياب الغوال فاقطع على ما اردت من المال والنوق والجمال والذى تطلبه يحضر لك فى عاجل الحال فقال له عنتر أريد منك ألف ناقة برعاتها وعبيدها وعشرين رأس من الخيل اجيادا بعددها ولاماتها وألف دينار ذهب والف بين رأس من الغنم فاذا أحضرت ذلك قد سلمت نفسك من الهلاك فقال لك على كلما تريد ولكن ارفع عنى هذا العذاب الشديد وابعد عنى هذا الرجل البليد فقال له شيبوب ويلك يا ابن اللئام انت ما ادعيت انك تفدى نفسك بشئ من الانعام فقال له طارق ابعد عنى انت بعيدا بحق ذلك العلام ثم قال لعنتر يا مولاى اطلق سراح واحد من بنى عمى يمضى وها أنا تحت يديك مرهون حتى يأتيك بالمال فى عاجل الحال

فرضى عنتر بقوله وأطلق له رجلا من بنى عمه وأطلق معه عشر فوارس من بنى حمير وبعد ذلك كتب طارق الى الملك وهب بن موهوب كتاب يعلمه بما جرى عليه من الاسباب وما قاسى من العذاب وهو يقول بسم الرب القديم الله موسى وابراهيم أما بعد الذى نعلم به الملك الكبير والسيد الخطير اعلم اننا نحن فى خدمتك وصرنا الى ملتقى هذا الرجل الذى يقال له عنتر وكان فى ظنى ان ألقى مثلى ناس من البشر فلما قابلناهم حملنا عليهم حملة رجل واحد وقلنا ان كل منهم مربوط فى الوثاق عندنا والشدائد فرأينا هم شياطين الفلا وجن الارض السفلى وكل واحد منهم يريد لرأسه ألف شجاع ويكون عليهم رابع غير مرتاع والآن فقد أسروني وأنزلوا بى الضرر وأريد منك يا ابن العم أن تشتريني من يد هذا الجبار عنتر والا تركنى على الارض مقتول ودفنى فى القبر والحفور واعلم انك اذا قعدت وأرسلت له كل يوم ألفا بعد ألفا فعنتر وحده لهم كفؤا وأى كفؤ الان له ولد يقال له غصوب أشد من البلاء المصبوب وهو الذى أفنى الرجال وأباد الابطال وأنا الذى اغتربت بروحى وبرزت الى الميدان فخرج الى ولده غصوب الشيطان فرأيته فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فخطفنى من بحر سرجى خطف النسور لاضعف ما يكون من الطيور وبعد ذلك انطبق أبوه على الخيل فرقها وفى ساحة الفضا مزقها ولما ملكنى طلب منى الفدا فى عاجل الحال فارتميت أنا بذلك الشأن فما كان من عنتر الا سلمنى لرجل له وجه أشنع من وجه الجان وضربنى بالسياط حتى شرح جلدى ولم يرحمنى فعندها اشتريت روحى منه بكدا وكدا فارحمنى ومن الصلب خلصنى وانت تعلم ان لولا خدمتى اليك ما أصابتنى هذه المصائب ولا وقعت فى هذه النوائب واذا قرأت هذا الكتاب فلا يكن لى عندك وصية الا ارسال الفدا جواب واياك ثم اياك أن تحدث نفسك بلقاء هذا البطال فيعود يغير عليك الدول ويجعلك بين الناس مثل فيا الله عليك يا ابن عمى لا تتوانا عنى فانى فى ضيق الخناق وشدة الوثاق لانه قال اذا أنت أتيت

فى طلبى يقتلنى من ساعتى و يعده فى مهجتى ثم انه بعد ذلك طوى الكتاب وختمه وضمه الى ابن عم له يقال له قتاب وقال له يا بن العم من ساعة تصل الى قرملك ما أعرف خلاصى الا منك فقال له السمع والطاعة وأخذ الكتاب وسار وهو يبكى و يقطع البرارى والقفار (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من الملك وهب بن موهوب فانه كان مطمئن القلب بابن عمه طارق أن يجلى عن قلبه الكروب ويرجعه من أمر الحروب لانه ما انفذه فى أمر قط الا وأنجزه ولا حال صعب الا وحمزه فبينما هو جالس بين أكابر دولته وقد دار بينهم الكلام وهم منتظرين طارق أن يأتيهم بعنتر ومن معه فى حالة الارغام واذا هم بالمنهزمين الذى سلموا من الالف فارس ونجوا من القتل والاسر قد وصلوا اليه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد أعلنوا بالصياح وقوموا الصراخ والنواح فعند ذلك مال الملك وهب عن سريره وقام وقعد وارغا وأزبد وسأل عن الخبر وجلية الاثر فقيل له ان جماعة من الالف فارس الذى كانوا مع ابن عمك طارق قد أتوا وهم الذى كان سار بهم الى قتال عنتر فقال لهم الملك وهب وما الذى جرى لهم فقالوا له انهم أتوا حفاة عراة الابدان مشاة وهم منقطعين وفى الارض مشتتين فلما سمع الملك وهب ذلك الكلام أمر باحضار المنهزمين وقد نزل من على سريره وهو باكى العين فلما أحضروهم بين يديه سألهم عن القصة وعن ابن عمه طارق فارس بنى جمير وعن الامور التى جرت بينهم فقالوا له اعلم أيها الملك انا سرنا على انا نلقى مثلنا بنى آدم فالقينا الاشياطين من سكان الفلا وجن الارض السفلى ورأينا منهم رجال لا يبالون بالموت ولا يخشون القوت واسيافهم تعمل فى أجسادنا بخلاف ما تعمل اسيافنا فى أجسادهم والمقدم عليهم فارس أسود ولكنه مثله فى هذا الزمان لم يوجد وله رمح للقلوب خارق وسيفه للاعمار خاطف وخانق وما كنا بين يديه الا مثل الغنم أو شبه الحصيد اذا انحصد أو الهشيم اذا انهشم وهذا الذى كتب علينا من القدم (قال الراوى) فلما سمع الملك وهب منهم ذلك

الكلام زاده الحنق والالام وأراد أن يجمع العساكر ومن عنده من العشائر ويسيرهم الى عنتر واذا قد وصل اليه الكتاب الذى أرسله طارق مع ابن عمه فتاب وقد شق ثيابه وأكثر البكاء والانتحاب وهو يقول واذلاه من هذا العبد الاسود الجبار ومازال كذلك حتى دخل على الملك وهب بن موهوب وهو فى تلك الحالة فاندهش الملك فى عقله وحار وقال له حدثنى ماتم عليكم وماهذه المحنة التى وصلت اليكم فقال له يامالك هذا بلاء عظيم وهول جسيم وهوان هذا الاسود الذى صرنا اليه كنا نظنه من البشر فوجدناه عفريت من عفاريت بنى منقر وهو فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق وكان جسده مخوت من الصخور وهو أخف من النمور وكان من الرعد صوته ومن القضاء طعنه وهو مثل النار الحارقة أو الصاعقة المحرقة وأنت أيها الملك تعلم ان عند الامتحان يكرم المرء أو يهان وما فى الامر الا أن تريح ابن عمك وتخلصه من الاسر والعذاب وما قد نزل به من الذل والمصاب ولولا ما كان أوعدهذا الاسود بالفدا والله ما كان أبقاه الى غدا وكان يتركه قتيلا تبكى عليه النوادب وتبقى شهرته عند سائر الحبائب قال له ابقنى عشرة أيام فلم يقبل له كلام وقال له ها أنا باقيك خمسة أيام وان لم يحصل منك الفداء والا أسقيتك كاس الحمام (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الكلام سلم اليه الكتاب فأخذه منه وقرأه وفك رموزه ومعناه ثم قال للوزير ما تقول أيها الوزير فى هذا الامر العسير الذى قد حل بنا من أجله التدمير وهذا الحال المنكر وما جرى علينا من هذا الذى يسمى بعنتر الذى ما كان على بالنا ولا بيننا وبينه معاملة فقال له الوزير أيها الملك أنا ما عندى تدبير الا خلاص ابن عمك وقومك الذى قد سارروا فى خدمتك وان ترسل لهم الفداء من يومك فقال له ما فى الامر الا الذى قلت عليه لانى أعلم اذا أردت ان أسير الى ابن عمى وأطلقه من يديه فربما اذا غلب منى يقتله ويحمل به الرداء ولكن ها أنا أرسل اليه الفداء وبعد ذلك أدبر فى فناء هؤلاء الرجال وأنزل بهم الرداء وأسير

من خلفهم بعساكرى واجنادى واشتفى منهم غليل فؤادى واقطع منهم
الاثر وما أبقى منهم بشر ثم انه أمر الوزير أن يخرج له الفداء ففعل ذلك وقد
خاف على ابن عمه من شرب كاس المهالك ثم انه سير جماعة مع المال وأرسل
أيضا مع الفداء هدية غالية الاثمان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان
من عنترفانه لما سار من عنده الرسول فى طلب الفداء وأقام ينتظر ما يكون
من الحال (قال الراوى) فبينما هو جالس مع قومه وأقاربه ومن يعز عليه فما
يشعر الا والمال مقبل اليه والفداء والهدية قد وردت عليه فلما رآها عنتر
فازداد فرحه لانه قد رأى نوق وجمال وخيل وبغال وخز وديباج شئ زائد
عن طلبه وقد صاروا الجميع بين يديه فقال لعروة بن الورد والله الآن
قد استراحت خواطرنا وزاد سرورنا ولو علمت انهم يسارعون الينا بالفداء
فى عاجل الحال لكنت طلبت قدر هؤلاء مرتين على ذلك المثال فقال له
عروة يا ابن العم قد فات الامر وقد شربت كل أرض ما ؤدها والآن ما بقينا
نقدر نقيم بأرض هؤلاء القوم ولا نسفك دماءهم فأنت قد عرفت بالوفاء واعلم
انه قد صار عندنا من المال أكثر ما طلبنا ثم ان عنتر بعد ذلك تسلم المال
وأطلق طارق ومن معه من الرجال ورحل من وقته وساعته وبين يديه
أموال قد ملأ الفضاء وهو راكب على جواده كأنه القضاء وسار عنتر
فى المقدمة برجاله وغصوب يحرس النوق والجمال هو وأبطاله وهم فرحانيا
وصل اليهم من المال وتلك الغنائم وكان شئ لا يقدر عليه أحدا من الملوك
الاكارم ولم يزل سائر وفرسان القبائل تفزع منه ومن بين يديه تتصايد
الى أن قربوا من أرضهم وبقى بينهم وبين الديار يوم واحد فقال عنتر لاخيه
شيبوب يا ابن الام اسبقنا الى أهلنا وبشرهم بقدومنا حتى تخرج المحبين
الينا يلاقونا ويفرحوا بما معنا وكذلك بنى زياد حتى تنظر مرائرهم
ولا كبادهم فقبل شيبوب ما أمره به أخيه عنتر وفى ساعة الحال طلب البر
الاقفر وغاص فى لهوات القفار ولم يزل يجد المسير حتى وصل الى الديار
ووجدها خالية قفارا كأنه ما كان بها ساكن ولا عمارة وهى قاعا صفصفا ليس

بها بيت يعرف ولا مضرب يوصف ولا فيها حس محسوس ولا انس أنيس فاندهش شيبوب وحار وانطلق في قلبه لهيب النار وتقدم الى مكان الابيات واذا به قد راى بعض الرجال وهم حفاة عراة فقال لهم شيبوب يا ويلكم ما الذى جرى عليكم وبالكم فقالوا له يا أمير شيبوب قتلت الرجال وهلكت الابطال وأخذت الاموال وسبيت العيال وأخذت عبلة وجميع النسوان والبنات والاطفال والولدان فقال شيبوب وأين كان الملك قيس وعشيرته فقالوا له والله يا أمير شيبوب لو رأيت الملك قيس ما عرفته ولم يبق له شئ يجده لا ناقة ولا جمل غير فرسه الذى تحته لانه أطلق له العنان وطلب البرهار بافى القيعان ومانجى غيره بصورته وكل ذلك من الاسد الرهيص لانه كان على مهجته حريص عندها سار شيبوب على ما هو عليه ودخل على الملك قيس وسلم عليه وقبل الارض بين يديه فبكى قيس حين رآه فقال له شيبوب يا مولاى ما هذا الحال الذى جرى عليك فى غيبة أبى عنتر فقال له ودموعه جارية من عينيه وقد حلت به الوساوس اعلم ان الاسد الرهيص النهسانى دهمنا على غفلة منا وغزانا فى سبعة آلاف فارس ولم يعلم به أحد منا واغتنم أموالنا وكنت أنا غائب فى الصيد والقنص ففعل بنا هذه الفعال وترك كلا منا على حريمه وعياله يتغصص وهذا ما جرى يا شيبوب علينا وما وصل من الاذية الينا وسبب هذا انه كما تعلم بأن أخوك عنتر فى خمسمائة فارس من الابطال وباقى بنى عبس وفرسانها الاقيال كانوا مشتغلين فيما هم فيه من الاشتغال ومتفرقين فى الروابى والتلال فأتى الينا هذا الشيطان واغتنم الغفلة وليس بالحله أحدا وسبا النساء والعيال وساق الاموال والنوق والجمال وفى عاجل الحال طلب البر والفضاء وتركنا كأمس مضى ولا ترك لنا بيتا نأوى اليه ولا فرش نحويه ولا ثوب نلبسه ولا شئ نأكله ولنا هذين اليومين لا نأكل ولا نشرب الا من نبات الارض واذا نمنا نحرس أنفسنا بالنوبة لبعضنا بعض فلما سمع شيبوب منه هذا المقال ورأى ما حل به من الالام قال له ابشر أيها الملك الهمام فقد أتاك

خى عنتر الاسد الضرغام وهو سالم غانم ومعه أموال وغنائم يضيق منها
المستوى وتسدمنا نفس الهوى وابشر بخلاص أموالكم وحريمكم وعيالكم
ورجوعكم الى أحسن ما كنتم عليه من النعم وسوف أخى يسقى الاسد
الرهيص ومن معه كاسا أمر من العلقم فقال له الملك قيس ياشيبوب امض
الى أخيك عنتر واعلمه بهذا الخبر وتلك الاحوال التى صارت أحوالنا بها
عبر فسار شيبوب من ساعته ليعلم أخيه عنتر بما جرى للملك قيس وعشيرته
ومازال سائر حتى وصل اليه وبقى بين يديه وهو ينادى بالويل والثبور
وعظائم الامور ويقول يابن الام أزيل عنا هذا العناء والعار ومانزل بنا
من الذل والشنار فان الحلة قلعت من أساسها وسبيت حريمها وأولادها
وقتلت رجالنا وأبطالنا وسبيت نساءنا وعيالنا وانساقت أموالنا بأجمعها
ولم يبق لبنى عبس عقال من متاعها وقد سارت الديار بلى مانع عنها يمنع
وسبيت ابنة عمك عبلة ونساء الحلة أجمع ومابقى الكلام ينفع وكان عنتر
يسمع كلام شيبوب ويكاد يطير وزاغ منه البصر من كثرة مادهاه ثم انه
وكز الجواد حتى قرب اليه وكذلك شيبوب أقبل بتلك الحالة عليه فقال له
ويلك ما الذى فعل بقومنا هذه الفعال ونهب متاعهم اوالذخائر وسبا
العيال فقال شيبوب اعلم يابن الام ان حلتنا والله رميت بالمصائب
والاهوال والسبب فى ذلك الاسد الرهيص ابن الاقدال ودهموا قومنا على
غفلة منهم وأنزلوا بهم الذل والنكال وقتلوا الرجال ونهبوا الاموال وسبوا
العيال فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال قال له يحق له أن يفعل هذه
الفعال ويكافئنا على مافعلنا فى حقه من الفعال والآن من كفر بالنعمة
وقد استحق المكافأة ثم انه عض من غيظه على اطراف الكفوف ونادى
واحربا يابن الملعونة ياقليل المعروف ان لم أكافئك على مافعلت فى حقى
من هذا الامر الموصوف وادع أهلك من أجلك يكثرون عليك النوائح
وأخليك مثلا فى سائر البطاح فما أكون أنا عنتر ولا ابى شداد البطل
الجحجاح (قال الراوى) هذا وقلبه قد اشتعل على عجلة بلهيب النار

فعندها سار حتى أشرف على الديار والتقى بالملك قيس بن زهير ونزل اليه وعانقه ودموعه تجرى على خديه ورأى الملك قيس الى تلك الاموال التى أتت معه وقد ملأت الفضاء وسدت المستوى فقال عنتر يا ملك الزمان يهون عليك هذا الامر فان هذه الاموال كلها بحكمك وبين يديك وأمرها كلها مردود اليك هذا وعنتر ينظر الى الديار وما فيها ديارا ولا تأفح نارا فقال له الملك قيس واعرفك ان بنى فزارة وبنى زياد فى الاسر والاعتقال وقد نزل بهم الذل والنكال فقال عنتر يا ملك اعلم ان الدهر ما يبقى على حال وسلامتك هى ربحنا ورأس المال وحيث ما سلمت أنت لنا يا ملك فما يصيبنا بؤس ولا عنا والمال فى أسنة رماحنا وحدود سيوفنا وقد أتيتك يا مولاى بأموال بنى حمير وسقت بين يديك أموال البدو والحضر وأما الذى أخذه الاسد الرهيص فما هو الا عارى عنده وسوف أرغم أنفه وأعود أسترده فلا يضيق صدرك ولا تشغل فكرك فسوف يا ملك ترى من ابن زيبة ما يسرك ويفرج قلبك ويشرح صدرك وان عدت تركت الاسد الرهيص يركب جوادنا أكون حامية عبس عنتر بن شداد ثم ان عنترا أخذ فى تفريق الاموال على من حضر من الرجال الابطال من بنى عبس وعدنان حتى أغنى كبيرهم وصغيرهم وشجاعهم وأميرهم فطاب بذلك قلب الملك قيس وفرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزال ما كان يجده من الهم والترح وبعدها جلسوا للمشورة والكلام وما يفعلوا فى تلك الامور والاحكام فصار كل واحد منهم يقول كلاما وكل أحد يبدى ما عنده من المرام فقال الحارث بن زهير ارأى عندى افنا فكاتب ملجم بن حنظله وأخيه شارب الدما ونعلمه بما فعل الاسد الرهيص معنا من الفعال ونسأله فى رد الحريم والمال والعيال فقال الملك قيس يا حارث أى شئ هذا المقال المزيان ونحن أشد ما على هذا الملك وأخيه هذا وتنا من دون العربان وما الذى فعل معنا من الجميل والاحسان حتى نكاتبه ونطلب اعانته فهذا والله من غاية النقص لنا وعدم البرهان (قال الراوى) هذا ولم يبق أحد ممن كان حاضر

فى هذا المقام الا وتكلم بما يقتضيه رأيه من المرام وكان كل هذا يجرى بين القريب والبعيد وعنترة ساكت لا يبدئ ولا يعيد ولا يرد عليهم جواب ولا يبدئ لهم خطاب الا مطاطى الرأس بادئ الانفاس فقال له الملك قيس يا هامية عبس أراك ساكت ولا تتكلم والحكم فى ذلك اليك فينا وأنت الحاكم والأمر علينا فقال عنترة أما ما عندى رأى ولا كلام غير اننا نخاصر أموالنا بأسنة رماحنا ولا نتكل على أحد من الانام وهذا ما عندى من الرأى والسلام ثم ان عنترة قام من المجلس وتفرقت الناس من بعده وقد استصوبوا كلهم رأيه وقوله ورجعوا الى أماكنهم وأما عنترة فانه اختلى بعروة بن الورد صديقه وقال له يا أبا الابيض أنت تعلم انى دخلت ديار بنى نبهان وحدى ولم يكن معى غير صبية ابنة عمى وأخى شيبوب ولم أصحب غيرهم من بنى عبس وعدنان ودخلت الحى وأخذت الكبش وكنت على أخذه حريص وقد استخدمت زوجته وذلك استهزاء به وبحرمته ووقفت ريحانة على رأس عبلة مشدودة الوسط فى خدمتها استهزاء به فاتبعنى ليأخذ بثاره منى أسرته ثم رحمته بعد ذلك وعتقته وأنا ما احتاج لاحد من بنى عبس يعدنى بل أنى أسير أنا وأنت وأخى شيبوب وأولادى ومن يعز على من عساكرى واجنادى وأغير على القوم وافعل معهم كما فعلوا معنا وأخلص أموالنا وحريمنا من أيديهم ولو كانوا بعدد الرمل والحصى أنزلت بهم الفناء ونهبت أرواحهم وجميع أموالهم ونحن على ظهور خيولنا بقوة وأنتم سيوفنا فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس افعل ما بدا لك نجح الله أعمالك وما فينا من يخالف مقالك فعندها أمر اعمامه وأولاده بأخذ الاهبة والتجهيز الى المسير له يا بنى نهبان وبعد ذلك سار الى الملك قيس بن زهير وقال له اعلم أيها الملك أنا ما حرجنا الى التعب والشقة فى ذلك وانا أتحمل عنك طرق المهالك فأنا ورجالى عروة بن الورد وأولادى والسودان ابطالى فينا الكفاية لكل من يطالب قتالى ونزالى فقال له الملك قيس أنا والله ما أدعك ترحل فى تلك المصائب ولا أأمن عليك من كثرة الجيوش والمواكب

فقال له عنتر يا ملك الزمان لا تخاف على من ذلك فلا مرنه مالك الممالك فان العبد اذا كان أجله مديد فما يقطع في جسده نصل الحديد واعلم ان السيوف لا تقطع الا باذن الله ولو اجتمعت عليه من سكن القفار والبيد ثم انه ودعه وسار في خمسمائة فارس من كل ليث ممارس وأسد مدارس وبين يديه أبو الموت وسودانه وعروة ورجاله وهم كأنهم العقبان وأولاده سائرة تطلب خلاص حريمها والنسوان وعنتر بينهم كأنه ملك الجان هذا والشوق قد هيجه الى عبلة محبوبته ولما تمادى به المسير وهو زائد الوجد والزفير فجاش الشعر في خاطره فباح بما كمن عليه ضميره وأنشد هذه الابيات

أيا عبلة قد أضنى فراقك مهجتي ❊ مرائر ان جاذبتها لم تقطع
فان ترجع الايام بيني وبينها ❊ بذي الاسد صيفا مثل صيفي ومربع
فمارعني لا خيالك منيتي ❊ وهمت بروحي شاكيا بمدامع
فقلت مالك الموت يطلب مهجتي ❊ تقودبه حيث استمرت وأتبع
أسائل عنكي الدار والدمع مزلف ❊ وأطلالكم من بعدكم كانها بلقع
وان سارت الارياح نحو ديارکم ❊ منعها اشتياقي أو عظيم توجع
ولما طرقنا الدار لم أر لي مخبرا ❊ سوى أهلها يبغون بعدكي مرجع
لان حالت الايام بيني وبينها ❊ فاضحى رهين الجسم دوها موجع
فلا تيأسي مني فاني مسارع ❊ اليكي ودع التي هنالك مصرع
وأشفي فؤادي من لئيم عشيرتة ❊ وأورده ضربا يروم الفجائع

(قال الراوي) وسار عنتر وأصحابه وهم مجدين الى أن بقي بينهم وبين بني نبهان يومين فقال لاخيه شيبوب يا ابن الام أنت أخبرنا بهذه الديار وبما دروب وأريد لا تنزل بنا الا فوقهم في مكان يكون لنا حما حتى انهم لا يحتموا منا في الجبلين أجاوسلما أو يعلموا الملك ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما ويجتمعوا علينا من قريب وبعيد ويطول أمرنا بعد التقريب لاننا نريد انجاز حالنا عن قريب فقال شيبوب سمعا وطاعة فها أنا سائر

فى تلك الساعة (قال الراوى) وكان الاسد الرهيص من عظم فرحه بما جمع من الاموال والنوق والجمال وسبى الحريم والعيال وكان أيقن بأخذ ثاره وكشف عاره فلما كان له همة الا بخمر الخمور وشرب الخمور ودام له الفرح والسرور والكاسات عليهم تدور الا انه ما حسب حساب بنى عبس وفرسانهم وحاميتهم وأما عنتر فانه لما قرب من الديار قال له أخيه شيبوب انزل أنت يا أخى فى هذه البرارى والقفار حتى أمضى أنا وأتيك بالاخبار فنزلوا هناك فى وادى يقال له وادى الاراك ثم ان شيبوب أطلع من جربندية خلعة زربة ولبسها وعصب ساقيه وسار يرجف ويرتعش وصار كأنه ابن مائة عام وتوكأ على عصاة حتى وصل الى الخيام وهو كأنه شيخ ضعيف كثير الآلام وأشرف على الحلة وهو فى ذلك الزى فرآها تموج كأنها البحر الزخار لما فيها من تلك الطوائف المختلفة والانفار ونظر الى القباب المرتفعة ومضارب ممتعة والحرير الابريسم وصهيل الخيل وقعقعة اللجم ورغا الابل وصياح الغنم وهم فى خيرات كثيرة ومسرات غير قليلة ونعم وافره ورأى الاسد الرهيص جالس والى جانبه المنهال وحوله جماعة من الرجال وعندهم وليمة عظيمة لما قدر وقيمة وهم فى أكل وشرب ولعب وطرب والجوار تلعب وتضرب بالدفوف وهم بين أيديهم وقوف وكاسات المدام عليهم تدور وقد تركوا هواقب الامور وصاروا يتناشدون الاشعار وقد اضطربت سائر الحضار وكانت خيولهم مسومة مسروجة وهم فى نعم لا تحصى ولا تعد وعندهم أموال بعدد الرمل والحصى فلما نظر ذلك الحال عاد كأنه سقر خرج من وكره الى أن بقى بين يدى أخيه عنتر وأعاد عليه القصة والخبر وأخبره بخبر القوم وكثرتهم وما رأى منهم فى ذلك اليوم وقال له شيبوب فصبح القوم صباحا أو تدعهم رواحا فقال غصوب وتربة أخى الغضبان لأدهمنهم الاصباحا برأس السنان ولنلتقيهم بمن معنا من الفرسان ونخلص حريمنا من الذل والهوان فقال عنتر الامر اليك يا ولدى فأنا أقول انهم عند الصباح تخمد حركات القوم من شرب الراح ومن الزنى

أن نصبح القوم وينتصب بيننا وبينهم الحرب والكفاح ثم باتوا وهم معولين على ما هم عليه وكلامنهم جواده بين يديه الى أن أذن الله لليل بالارتحال وقبل النهار بالابتهال فعندها سرحت الاموال وخرج خلفها الرعاة وبعض الرجال ونظر عنتر الى رعاته وأمواله وقد تفرقت فى عرض البر وسارت قباله وكذلك أموال بنى عبس وبنى فزارة وهم مما جرى عليهم حلت بهم الخسارة ومعهم أموال بنى زياد وتلك الاموال مالها حصر ولا عداد وكانت أكثر أصحاب الاموال معهم فى الاسر والاعتقال وكان من جملتهم حصن بن حذيفة والربيع بن زياد وثمانين أسير من بنى عبس الاجواد وستة أسير من بنى فزارة الاوغاد وكلهم ملطخين بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح وكانت عبلة كما ذكرنا عند المنهال وقد علق بزواجه منها الآمال وأراد يصافح بنى عبس على زواجها ويترضاها ويسكن انزعاجها (قال الراوى) ولما وصل عنتر كما ذكرنا ودبر ما دبر أضاف الى عروة مائة فارس من الرجال القناعس وقال له احمل على السراح وسوق الاموال عن بكرة أبيها من المراح وذعني أنا أردعنك من يتبعها من الرجال والابطال فأجابه عروة بالسمع والطاعة كما أمره عنتر فى تلك الساعة وانحط على الاموال وقد ساق الخيل والجمال وضرب فى أقفية العبيد ضرب مثل فتوق الاعدال وهو ينادى يا لعبس يا لعدنان وسمعت رعاة بنى عبس ورعاة بنى فزارة ذلك النداء فعرفت المعنى وان سيدهم عنتر قد أتى ودهم العدا فعطفوا على عبيد بنى نبهان بالعصى والحجارة وعادوا منهم جماعة وهم ينادوا بالويل والثبور وعظائم الامور هذا وعنتر قد هدر وزمجر وركب على ظهر جواده الابجر وبرز فى مقدمة بنى عبس الغرر وأعد للحرب والطعن والضرب وكان الخبر قد وصل الى الاسدار هيص فاندعر وزعق فى رجاله وقال لهم يا ويلكم ما الخبر فقالوا له اعلم انه قد طرقنا عنتر والساعة ينزل بنا الغبر ولا يترك منا بشر فلما سمع وزر ذلك المقال ركب جواده فى عاجل الحال ونادى الخيل يا أرباب الخيل اركبوا يا بنى عمى فقد أخذت الاموال وقتلت الرجال

فعندها تبادرت الفرسان وركبت أبطال بنى معن وبنى نبهان وكانوا سبعة آلاف فارس وفى أوائلها الاسد الرهيص وهو يهدر مثل الجمل وزاد حنقه على بنى عبس الغرر وأطلق عنان فرسه وعلم ان عنتر قد أتى ليسكنه رمسه ولما سار فى رجاله وهو قاصد الى عنتر وأولاده فرأى مائة فارس ظاهرة قبالته فاحتقرها بالكلية وصار ينادى يا مأخوذين قد حلت بكم المنية وأحاطت بكم الرزية انجوا بأنفسكم سالمين وبأرواحكم غانمين أنا وزر ابن جابر صاحب المناقب والمفاخر لصديق النيل ولعدوى الويل ثم انه حمل وهو ينشد ويقول

أنا الاسد الندب فى يوم الهياج * اذا الطعن هاج بنار اللهب
وقد ترانى أطفى نهار الوغا * نيران الحروب بضرب العضب
ترى القلب ترجف من سطوتى * اذا القوم أضحى كالجذع المشذب
أنا وزر الملقب جابرا أبى * وليث الحروب ذو الفضل والحسب
سأتخذ بثارى لا أثنى * عن عبد عبس قليل الادب

(قال الراوى) فلما فرغ الاسد الرهيص من شعره صاح يا آل نبهان دونكم وهذا الشيطان قطعوه بالسيف اليمان فلما سمع عنتر كلامه ونظر الى الخيل وقد أتته والابطال قد دهمته فعطف عليهم وترك العبيد مع الغنيمة وحمل عليهم بالاربعمائة فارس وهم من خلفه كأنهم الاسود العوابس وصياحهم قد أقلق القيعان وهو ينادى يا عبس يا عدنان أنا عنتر بن شداد فارس هذا الزمان أنا عالى النجاد أنا رفيع العماد أنا حامية بطن الواد ثم أخرج يده من جلباب درعه وهو مثل الاسد اذا فقد شبله وهجم عليهم عنتر بقلب أقوى من الصخر وحمل سبيع اليمن وميسرة وطعنا فى العدا بالرماح وهما ينادون أين وزر الكلب السفاح حتى نتركه ممدود على وجه البطاح هذا وقد انهزمت بنى نبهان وعمل فيهم السيف والسنان وقد تزلزلت الارض والكثبان وبان الشجاع من الجبان وغنا السيف اليمان وطارت الجماجم من على قامات الشجعان وهطل الدم من الابدان وصارت

الارض مثل شقائق الارجوان ودمدمت أسود الحرب وزعقت طيور المنايا والغربان وقد بلغ العرق الى الاذقان وانباعت النفوس بيع الهوان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وتغيرت من الفزع الالوان وعادت زيادتهم الى نقصان هذا وعنتر ينثر الرؤس من على قامات الابدان وهو يجول على الفرسان ويهلك الاقران ويجندل الشجعان ولم يزالوا فى صدام ونزام حتى ردت بنى عبس أعدائها الى الخيام عند اقبال الظلام وافترقوا عن بعضهم البعض بعدما امتلات بالقتلا جنبات تلك الارض وعادت بنى عبس وسيف النصر اليهم مسلول وفى أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد ويقول هذه الابيات

أتنسى دفاعى عنك اذ انت مسلم * وقد سال من ذل عليك قرار
ونسوان فى الروع باد وجوهها * وذلك عار يا ابن جابر ظاهر
أطل حمل الشناءة لى وبغضى * وعش ماشئت فانظر حرائر
ألم تر أن شعرى سار عنى * وشعرك حول بيتك لم هو سائر
وقد كان قلبى يا عبيلة صابرا * فلما سرى طيف المرى كنت صابر
الله ياذات الوشاح تعطفى * والا تتركى قلبى يتقلب فى جمائر
أيا عبلة ما أنساكى ماهب الصبا * فلا تتركينى قلبى فى الهواء فاكر
ولا تهجرى صبا اذا غبتى ساعة * يقينا ان الموت أحلى من هاجر
أيا وزر قد أتالك ليث صميدع * يخوض لظى الهيجاء بأبيض وسمائر
ليورد كوا طعنا بأسمر باسل * ونواشبكموا ضربا بهند باتر
ترى الخيل فى الهيجاء من وقع سيفه * شردت وسط المعامع نفائر
سأمحق بنى نبهان بكل مهند * واترك كهموا صرعا فى مهمة قفائر
وهذا حسام النصر قد لاح بيننا * ولا أحد اغيرى فارس مقامر
ولى سطوة لا يستطيع بلوغها * ونجمى مسعود بعز وفاخر
ولى كرم أجرى من المزن مطلبا * اذا أنعمت فالبحر من فيضها حادر
أجود وأوهب ما استطعت تكرما * وافنى العدا بضربا أحر من جائر

سافنى بنى نبهان مع سادات جميعهم * واقطعهموا بماضيات بواتر
انا عنتر العبسى حامى عشيرتى * أموت ويبقى لى حديثا بين عشائر

(قال الراوى) هذا وقد باتت بنى عبس وعدنان فى العز والنصر والامان وأما بنى نبهان واحلافهم فانهم باتوا بالذل والهوان وروبت الارض من الفرسان دماءهم ولما أصبح الصباح برزت الابطال الاقاح الى مقام الحرب والكفاح وقد وقف الاسد الرهيص والى جانبه المنهال واصطفت الصفوف واشتهر كل بطل موصوف وحملت بعد ذلك الفرسان على الفرسان ومالت الاقران على الاقران هذا وعنتر قد صرخ على رجاله الاعيان وحمل وحندل بسيفه الشجعان فاقشعرت من هيبته الابدان هذا وقد انطبقت عليه السبعة آلاف عنان وعظم الحرب والطعان وضاق المجال ونفذت الرماح من ظهور الرجال هذا بنى عبس قد مددوا أعداهم على الرمال يمينا وشمالا واصطدمت الطائفة العبسية بالطائفة النبهانية ودارت عليهم دوائر الزمان وظهر الحق وبان الكتمان وتحير الجبان وندمت على ذلك بنى نبهان وعلى الحقيقة انقلب البر وغابت جوانبه وضاق على الهارب مذاهبه وشاب رأس الجبان وابيضت ذوائبه وانجم اللسان عن رد الجواب لمن يخاطبه ولعب الجواد برأس راكبه وكان الغبار مثل الليل والسنة الرماح كواكبه والقتام مثل الغمام والرجال سحائبه هذا وعنتر بن شداد قد أظهر عجائبه وفزعت الانفس من طعناته ومضاربه وكذلك من طعن أولاده ومن صحبه من رجاله واجناده ولم تزال الرجال متلازمة والحروب قائمة الى نصف النهار وقد ذاد الحرب شرار النار وأخذت الطائفتين راحة من كرب المجال الى أن برد الهوى وعادت بالجملة الفرسان وصرخت الشجعان (قال الراوى) فبيناهم على ذلك الشأن واذا بموا كب بنى نبهان تمخضت وكتائبها قد تزعزعت وخرج منها فارس كأنه العلم وهو راكب على جواد أدهم وساق جواده الى أن توسط الميدان ورفع صوته بالكلام ونادى يا بنى عبس الكرام اعلموا انى أنا

المقدم بن حسان فارس الصدام فلا يبرز لى الا كل بطل همام فلم يتم كلامه حتى برز من بنى عبس اليه فارس وصار قدامه ونادى يا بنى نبهان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفاء أنا فارس الزمان المسمى بسبيع اليمن بن مقرئ الوحش البطل المصان ثم ان سبيع اليمن تقرب من الميدان وهجم على المقدام بن حسان وضايقه ولاصقه وضربه بالحسام على وريده أطاح رأسه من على كتفيه وبرز اليه فارس قتله والثانى جندله والثالث فأمهله ولم يزل سبيع اليمن على هذا الشأن حتى قتل من بنى نبهان خمسين فارس أعيان فلما نظرت بنى نبهان الى ذلك الفارس وهو على قتلهم الحريص اقبلوا على الاسد الرهيص وقالوا له ما ترى الى بنى عبس وقد أفنيتنا وأنت واقف قتلت اقل عنا فوالله لقد جلبت حرب عوان لتعرضك لبنى عبس وعدنان وأخذ أموالهم بالجور والعدوان فلما سمع وزر منهم ذلك الكلام قال لهم يا بنو اعمى ان كنتم عجزتم عن قتالهم فأنا لهم ولا مة لهم وفى غد أبرز الى ساحة الميدان وأنزل ببنى عبس الذل والهوان واترك عنتر على وجه الارض قتيل والا أسره وأقوده ذليل حقير فعندها رجعت بنى نبهان من ساحة الميدان وقد أبطلوا فى ذلك اليوم الحرب والطعان وافترقوا عن بعضهم بعض وما قتل من بنى عبس لا أبيض ولا أسود هذا وقد رجع عنتر بن شداد وهو يشكر سبيع اليمن الفارس الجواد فشكره سبيع اليمن وأثنى عليه وقبل يديه وكذلك عنتر قبله فى وجهه وبين عينيه وقال له يا سبيع اليمن أنت لى نعم الولد وكيف وأنت خليفة تلك الفارس الامجد الذى لم يكن مثله فى هذا الزمان يوجد هذا وقد بات عنتر وهو يداويهم ويدمدم لانه قد ملك عليهم الماء وفم الوادى ووكل به أولاده غصوب وميسرة وسبيع اليمن الفارس القسور وعروة بن الورد فى خمسين فارس مما رس وبات تلك الليلة الى الصباح وفؤاده يغلى على الاسد الرهيص الكلب النعيس لان فى قلبه منه شئ أمر من ضرب الصفاح (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما

عاد من الميدان اجتمع بالمنهال وقال له اعلم أيها الأمير ان عنترة وأصحابه قد أتوا الى هذه الديار وما بقى لهم عودة الا بأهلهم والعيال بعد ما أخذوا اموالهم من المال والرأى عندى ان ندبر على هلاكهم وهلاك من معهم وأريد من عندى عبدين يكونوا شدادا جلادا من الذين معودين بخوض الجلاد وأنفذ معهم عبدى نجم لينزلون من خلف بنى عبس ويأخذون فى عرض البر ويطلبون الملكين ملجم بن حنظلة وأخيه شارب الدما ويعلموهما بما جرى لنا ويخبروهما بأن عنترة معه خمسمائة فارس قد دخلوا الى ديارنا وقد احتطنا بهم وما بيننا وبين هلاكهم الا ليلة واحدة لانا قد ملكنا عليهم الطريق وأريد أن تدهموهم من وراءهم ونحن من بين أيديهم حتى انا نأخذ هذا الاسود ونستوفى منه الثار وتزيل عنا العار والفضيحة والشنار فقال له المنهال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم انه أنفذ عبدين جليدين وسيرهم مع عبده نجم بهذه الرسالة فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بنى نبهان فانهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وقد أفرغوا على أجسادهم الزرد والسلاح وساروا الى الميدان يطلبون الحرب والكفاح فقفز عنترة بالجواد الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وركض بالجواد حتى قارب بنى نبهان وقال ويلك يا ابن وزر أما نفعت معك الصنيعة فلعن الله بطنا حملتك ومرضعة أرضعتك لانك رجعت الى خساسة أصلك وفرعك لعنك الله ما أردى طبعك ولكن من أعتق مثلك ندم وفى هذه النوبة لابد ما أخرب ديارك وأمحى بين العرب آثارك وأحل بلك العدم فلما سمع وزر كلام عنترة التفت الى المنهال وقال له ما قد اتاك الامر كما أردت لانى كنت عازم ان أخرج الى الميدان وأطلب عنترة الى القتال وأطاوله الى أن يأتى ملجم بن حنظلة وأخوه شارب الدما يحملون من وراءهم وأكون أنا وأنت ومن معنا من الفرسان من بين أيديهم وقد انقضى الشغل وهان ولكن اجعل بالك من الرجال حتى أوريك ما أفعل به من الفعال ثم حمل الاسد الرهيص على عنترة وتقدم

اليه

اليه وسار عنده في الميدان وقال له ياولد الزنا أما علمت ان الحرب دول
وما كل الايام لك تدوم حتى تفعل ما تفعل فقال له عنتر وقد اغتاظ وامتلأ
قلبه وفاض ويلك ياوغد قومه ولئيم عشيرته والله لو كنت أنا حاضر عند
ما أتيت الى بني عبس وسبيت حريمهم والنسوان لكنت أنزلت بك الذل
والهوان ولكن يابن ألف قرمان أنت باغي غدار خوان لانك اغتنمت الفرصة
بغيبتي عن الديار وهجمت على قومي هجوم الكلب الغدار وها قد جمعنا
الميدان وكان الذي كان فدونك وضرب البتار وطعن الرمح الخطار فمالك
غريم الا أنا فأي من قتل مقاصاحبه فاز بالفخر والشرف وغاب عنه الهم
والاسف فلما سمع وزر كلام عنتر زاد به الغيظ والحنق وحمل على عنتر وعليه
انطبق فاستقبله عنتر والبه لحق وصاح عليه وزعق وثار باوتبا عدا
والتحما حتى صار النهار في أعينهما مثل الدجى ولم يزال في صدام ولزام وتجريح
الموت الزوام حتى علا عليهما الغبار وهما في اقبال وادبار وما بقي لهم حس
يسمع وخاب منهما الطامع وخيما عليهما الغبار وارتفع وتضايقت عليهما
الصفوف وتجاذبوا في أيديهما السيوف وامتدت اليهما الاعين لينظروا
مايجري من الحرب والجلادبين الاسد الرهيص وعنتر بن شداد هذا
والفارسان مازال على مثل ذلك حتى قامت الشمس في قبة السماء وقد زاد
بهما العطش والظما فتعب الاسد الرهيص وتيقن بأسره على يد عنتر او
قتله فخاف على نفسه لما ان قل جهده وضعف حسه فاراد أن يتقهقر الى
وراء ونظر عنتر الى وزر وقد ضعف عن قتاله وكل عن حربه ونزاله وراه
قد تقهقر الى وراء فعرف مرامه وهجم عليه وأراد ان يأخذه أسيرا واذا
بغبائر بني طي قد طلعت والضجة من تحت الاعلام قد ارتفعت وذلك
الغبار قد حجب بين السماء والارض والملاكين في أوائل الخيل وبني طي
من خلفهم مثل السيل السيال أو الظل اذا مال وهم ينادون بالاخذ الثار
البدار البدار من هذا العبد الغدار وقد انطبقت الرجال بعضهم على بعض
وماجت جنبات الارض وعملت السيوف في طولها والعرض ففي ذلك

الوقت انفصل القتال بين عنتر والاسد الرهيص وعاد عنتر الى بني عبس
الى ملتقى القادمين وصاحت بني عبس كأنها أسد العرين وكان قد حمل
ميسرة وغصوب في أوائل الجيوش وقد مزقوا الاعداء بطعن الرمح الكعوب
هذا وقد حمل زخمة الجواد ومالك بن قراد حتى أشرفوا على الهلاك وحمل
عروة ورجاله وزعق في ابطاله وكانت بني عبس قد أملت أن يأخذوا الاسد
الرهيص أسير ويخاصون الاموال والحريم والعيال وما كانت الا ساعة
حتى قدمت عليهم هذه الجحافل وأسنة رماحها مثل الكواكب وهم
شاهرين القواضب وقد دارت بهم الابطال وحملت عليهم بني عبس
الاقيال هذا وقد صاح الاسد الرهيص في بني نبهان يا ويلكم هذا الذي كنتم
تريدونه فاطرحوا بني عبس على الصعيد وبددوهم في تلك القفر والبيد كل
ذلك يجري وعنتر لا يلتفت الى من صاح بل صار يقبض الارواح وغصوب
ينادي بأخيه ميسرة يا أخي في مثل هذا اليوم تبان منازل الافتخار عند
النزال وبيان الصبور في وقت القتال فاحمل بنا ودعنا نحمل عن أبينا
الاقتال ونفرقهم يمين وشمال هذا ولم يزالوا المواكب تتعاظم
والسيوف تتلاطم وبني عبس قد أشرفت على الهلاك وقد وقعت في ضيق
الاشراك (قال الراوي) فبينما هم على ذلك الحال واذا هم بغبار قد
طلع وتقسطل فما كان غير ساعة حتى انقشع وبان من تحته بريق الصفاح
وأسنة الرماح وهمهمت الابطال وزعقات الرجال ولمعان الحديد والزرد
النضيد وفي أوائل الخيل الملك قيس بن زهير واخوته والبرمن لمعان
حديدهم زادت لمعته والرجال تضج خلفه من شوقها الى القتال وصاحوا
بالعبس بالعدنان وانطبقت على بني طي انطباق العقبان فهنالك عظمت
المصائب ووقع الطعن الصائب وأظهر عنتر وأولاده الاهوال والعجائب
وتلاطمت الفرسان الاشاوس ولحقت بني طي الوساوس ومالت فرسانها
من على السروج وكان يومهم مثل يوم يأجوج ومأجوج ومازال القتال
يعمل في بعضهم البعض وجالت الفرسان طولا وعرض وسال الدماء على

وجه الارض وعض الجبان على أصبعه ولبصره غض وفعل عنتر وعروة
فعال تعجز عنها الاسود الضرية وثبتت اخوة الملك قيس لأسباب المنية
ورقع الحديد على الحديد وبان الشجاع من الابليد وقطع الحسام الزرد
النضيد وقتل من قتل من قريب وبعيد وأشعل عنتر نار الحرب وأحماها
وأوقد نارها واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب وأبراها وأبذل الدما من النحور
وأجراها وأطعم الوحوش لحومهم وأغداها ولم يزل السيف يعمل والدم
يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ولى النهار وارتحل عندها
افترقت الفرسان عن بعضها البعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض
ونزلت بنى عبس على وجه الارض (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء
الملك قيس ومن معه من الرجال وهو انه لما قام عنتر من عنده يطلب الاسد
الرهيص وحربه فقال الملك قيس لاخوته و بنى عمه والله ما كان تخلفنا عن
عنتر بصواب وكان الصواب ان نسير معه ونكون يدا واحدة وعلى خلاص
حريمنا مساعدة لان عنتر حامينا قد أرمى نفسه من أجلنا فى بحر زاخر ماله
أول من آخر وانرأى عندى ان نسير فى طلبه فان وجدناه فى خير هنيناه
وان وجدناه فى شدة أنجدناه فعندها تجهزوا وسعروا من وقتهم وساعتهم
وركبوا الخيول وقاموا النصول وقطعوا الارض عرضا وطول حتى
وصلوا الى تلك الارض والطلول ورأوا عنتر قد أحاطت به تلك الالوف وبرقت
من حوله السيوف فحملوا وكشفوا عنه تلك الشدة وأجلوا الظلمة بهذه
النجدة وفرح عنتر بالملك قيس وشكره على حصن صنيعه وباتوا الفريقان
تلك الليلة وقد أضرموا النيران وتحارسوا الفريقان هذا و بنى نبهان قد
انذهلوا من فعل بنى عبس وطعنهم فى الرجال وصبرهم على القتال والاسد
الرهيص يوعدهم أن يلتقى عنهم الاعداء و يسقيهم كاسات الردا فعند
ذلك سلم على الملك ملجم وأثنى عليه فقال له الملك ملجم والله ما أمرهذا العبد
الا عجب فقال له الاسد الرهيص يا ملك طيب نفسا وقر عينا فأنا فى غداة
غد أبرز الى عنتر وأخذ أسيرا وأحل بنى عبس الندمير وأنا اعلم ان اللاة

والعزى ماساقت بنى عبس الينا الا وقد حان بوارهم وقرب دمارهم ثم انهم باتوا الى الصباح وقاموا يطلبون الحرب والكفاح وجردوا البيض الصفاح وزحفت الزحوف وجردت السيوف وكان أول فتح باب الحرب والطعان كان الاسد الرهيص الخوان وهو على جواده الموصوف وهو غائص فى عدة حربه وجلاده ونادى بين الانام يابنى عبس الكرام والمناقب العظام لايبرز لى الا عبدكم عنتر بن شداد حتى نتلاطم أنا واياه فى مقام الصدام فلم يتم وزر كلامه حتى قفز اليه عنتر بالابجر وصار قدامه وصرخ فيه وقال له ويلك يا ابن اللخنا أى شئ هذا التطويل والى كم تعنى نفسك بالاقاويل والفشل والاباطيل ثم انه انقض عليه انقضاض النسر القشعم وهجم عليه هجوم الاسد الضيغم وقبض على جلاليب درعه وعصر عليه كاد أن يطير احداقه وهزه بيده فاقتلعه من سرجه أخذه أسير وقاده ذليل حقير فعندها كثرت الضجيات وعلت من بنى عبس الصيحات وحملت بنى طى عن بكرة أبيها يريدون خلاص وزر بن جابر من قبضة عنتر الاسد الكاسر فانحطوا عليهم بنو عبس المشاهير بطعن أمر من نيران السعير واحتبك الحرب وعمل الصارم العضب وفاق الهام وهشمت العظام وقل الكلام فعندها التقى عروة بالمنهال وهو يجندل الابطال ويلعب بهبج الرجال وقد قتل خمسة اقيال ولما رأى عروة الى ذلك مال اليه وضايقه فعندها زعق المنهال على عروة زعقة أدوت لها الجبال ومد اليه رأس السنان فأيس عروة من نفسه وأيقن بحلول رمسه فبينما هو على ماهو معول عليه واذا بزعقة عن يمينه وفارس انقض على المنهال مثل النجم الثاقب أو الشهاب الصائب وطعن المنهال بعقب الرمح العسال واذا به عن جواده قد مال فترجل عروة اليه شذه كتاف رقوى منه السواعد والاطراف وتأمل فيمن فعل هذه الفعال واذا به غصوب بن عنتر ومن خلفه ميسرة وهم كأنهم النيران المسعرة فلم تكن الا ساعة حتى ولت بنى طى هزائم وطلبت البيوت والوا الشكائم واذ قد خرج من وسطهم ثلاثين فارس تتدفق

مثل البحر العباب وهم ينادون يالعبس الانجاب وفى اوائلهم الربيع بن زياد وحصن بن حذيفة نسل الاوغاد (قال الراوى) وكان السبب فى خلاصهم فهو على يد شيبوب لانه دخل الى الاطلال عند اشتغال الناس بالقتال وحل الاسارى من الاعتقال وأتاهم بخيول ركبوها وعدة لبسوها وأخرجهم من البيوت والاطناب فالتقوا المنهزمين فوقعوا فيهم بضربات قاطعات وطعنات نافذات فرأت بنى طى البلاء وقد أحاط بهم من خلفهم ومن بين أيديهم فطلبوا الجبلين أجا وسلما وهرب فى اوائلهم الملك ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدماوهم لا يصدقون بالنجاة لانهم عاينوا الموت الفجأة هذا وعنتر وبنى عبس فى أعقابهم يلتقطون منهم الفرسان ويجندلون الابطال والشجعان وما زالوا على مثل هذا الامر والشان الى أن صار وقت الظهر وقد عادوا بالفرح والاستبشار واحتووا على أموال بنى نبهان وخلصوا أسراهم من الذل والهوان وخلصوا حريمهم والصبيان هذا وعنتر يدور على عبلة فارأى لها خبر فضاق لذلك صدره وحار فى أمره وكثر ظنه ونواه فكره وصار مثل المجنون (قال الراوى) فبينما هو كذلك واذا بصوت ينادبه فالتفت عنتر اليه واذا هو بشيبوب وبنت عمه عبلة من خلفه فزرفت الدموع من عينيه وترجل اليها وضمها الى صدره وجعل يقبلها وأخذها ودخل بها الى الخيام ونهبوا الحلة بما فيها وخرجت فرسان بنى عبس وقراديما اليها واقتلعوا الحى ولم يتركوا فيه شئ ينفع من الحطام ورحلوا بعد ثلاثة أيام يطلبون الديار وقد حملوا الرحال على الجمال وشد عنتر وزر بن جابر على ظهر جواده عرضا وكذلك فعل بالمنهال وهو يقول له ويلك ياوغد قومه ولئيم عشيرته أنت الذى أردت تتزوج بعبلة زينت الاقمار ابشر بالموت والدمار وقطع الاعمار فقال له الملك قيس يا أبا الفوارس أى شئ انتظارك فى وزر بن جابر اقطع عنقه وأرحنا من شره فقال له عنتر أنا معول على ذلك ولكن حتى تصل الى أرضنا ونقر فى أوطاننا ثم ان عنتر قال يا ملك أنا مرادى قبل ان أقتله أركبه على جمل عريان

وأطوف به حلال العربان من عدنان وقحطان وأشهره بين العربان وبعد ذلك أضرب عنقه وأعدمه مهجته (قال الراوى) فبينما عنتر والملك قيس فى هذا الكلام واذا بعبلة قد تقدمت اليه وسألته فى أم المنهال وقالت له بحياتى عليك يا أبوا الفوارس لا تؤاخذها بذنب ولدها واعلم انها قد أحسنت الى لاجلك وكانت تحذر ولدها منك ليلا ونهارا وهو جاهل مغرور لانه طفل صغار وقد أتتنى بثيابى وحلفت على ان ألبسها بعدما كان أخذهم منى ولدها فلما سمع عنتر منها ذلك أطلق المنهال لاجلها وقال لها يا ابنة العم ولاجل عبر تكرم لها ألف عين ثم أطلق ولدها من أجلها وأوهبها أسرى بنى نبهان وعفى عن السبى كرامة لعبلة (قال الراوى) وكان فى الجملة ريحانة زوجت وزر بن جابر وأطلق لهم أموالهم وعادوا فرحين الى أمنازلهم واطلالهم وضربوا الاطناب وعلوا القباب وسرحوا الاموال وقد عمرت بهم ديار واطلال وعادوا كأنهم ما كانوا فى شدة ولا أتتهم نائبة ولا نكبة هذا وعنتر قد جد المسير فى الوديان الى أن وصل الى الاوطان ونزلت كل قوم فى مكانها واستبشرت الاوطان بسكانها وبعد ذلك ضرب الاسد الرهيص أربع سكك من حديد وأمر شيبوب أن يواضبه بالضرب الشديد ففعل شيبوب ما أمره به أخاه ووكل به جماعة من جبابرة العبيد فهذا ما كان من بنى عبس وعدنان وأما ما كان من بنى نبهان فانهم لما ردّ عنتر أموالهم وأطلقهم من عقالهم ورجعوا واستقروا فى اطلالهم ثم انهم مضوا الى زيد الخيل وأعلموه بما حل بوزر بن جابر من الذل والويل وكيف جاد عليهم عنتر بأموالهم وأطلقهم من عقالهم فشكر زيد الخيل عنتر على هذه الفعال وفرح بما نزل على وزر من الذل والوبال لانه كان أشار عليه أن لا يتعرض لعنتر فما سمع له كلام وأعرض عن نصيحته وأدبر ومازال يتعرض اليه حتى خمدت أنفاسه ووقع على أم رأسه فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر فانه أقام يعذب وزر ليلا ونهارا حتى أشرف على الدمار فأقبل عليه الملك قيس فى بعض الايام وقال له

مابقى فى حياته من فائدة والرأى عندى ان تقتله وتريحه من هذا العذاب
الذى به تعذبه فأمر عنتر أخوه شيبوب أن ينصب له خشبة حتى انه عليها
يصلبه ثم نادى فى الحلة أن لا يبقى صغير ولا كبير الا ويحضر صلب الاسد
الرهيص وينظر مايحل به من التعتير فبينما هو على ذلك الحال وقد تجمعت
النساء والرجال واذا بخيل مقبلة وهى مسرعة والى نحو الحلة واردة ولم تكن
الا ساعة حتى وصلت والى نحوهم حصلت فتبينوهم من قريب وبعيد
واذا هم من فرسان بنى زبيد وفى أوائلهم عمرو بن معدى كرب الزبيدى
ومعه مائة فارس من سادات العرب وكذلك عبد الله وأخته ريحانة وقد
أتوا الى خلاص وزر من تلك الاهانة (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك
ان ريحانة لما أطلقها عنتر ومن عليها بروحها ركبت ناقتها ومضت الى
اخوتها ولما رآها أخوها عمرو أعلمته بخبر بعلها وما جرى عليها ونالها ففرح
بذلك الحال وقال لها ما الذى تريدى من الفعال فأنا ما أقدر أراجع عنتر بحال
من الاحوال وقد فعل فى حق كل جميل وهذا وزر فكم فعل مع عنتر من
سوء الفعال فبكت ريحانة بين يديه وتذللت اليه فى المقال حتى انه حن
عليها وأوعدها أن يسير معها ويسأل عنتر فى بعلها ثم انه ركب فى جماعة
من قومه وسار الى أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الديار فلما علم عنتر
بقدوم عمرو وعلم ان أخته ريحانة هى التى أحوجته الى ذلك الحال فخرج
الى لقاء عمرو وقد أبطلوا ما كانوا فيه من الامر وسلموا على بعضهما بعض
وترجلوا على وجه الارض فقال عنتر لعمرو بن معدى كرب لعلك أتيت الى
خلاص صهرك لانى أعلم بأنك من أجله قد زارنا فكر لك فقال له يا أبو الفوارس
أنت أدرى بالامر وأسبابه وما أتيت الا انى أستثنى من عذابه ولكن يا أبو
الفوارس مثلك من قدر وعفى وتجاوز عن الخطا والجفا وكل الناس تعلم
ان ما فينا لا من هو طليق سيفك وأمين خوفك لانك أنت الغيث الهاطل
والسحاب النازل فان قتلته فيحق لك فانه بحكمك وان عفوت عنه فهو من
طيبة أصلك ثم ان عمرو أشار الى عنتر يمدحه بهذه الابيات يقول

أرى كبدى من زفرة الحب تحرق ❁ وجسمى من نار الصبابة تمزق
فلا دمع جفنى طافيا نار مهجتى ❁ فينهما قلبا يهيم ويقلق
لعمرك ما الله من تلجى صباعنى الهوى ❁ فأجفانه من خيفة البين تدفق
ألا من يطاب الشوق أو يشكوا الهوى ❁ وأحشاؤه من حرقة الوجد تحرق
الى عنتر العبسى فارس قومه ❁ لله أرحام هناك تشقق
فأكرم به خلقا وخلقا وسوددا ❁ فليس له شبها من الخلق يخلق
يعنيك ياحامى العشيرة مدحتى ❁ لعل يكن وصفى اليك موافق
لسانى رطيب لتنا وأزينه ❁ ومدحك فى فكرى بذكرك اطلق
فكم سافت من جود كفك مزنة ❁ يقصر عنها العارض المتدافق
فارحم أسيرا جائرا بخطابه ❁ واعفوا واصفح بالمكارم واطلق
فلا أوحشت منك المكارم فى الملا ❁ مدا الدهر ماناح الحمام المطوق
اذا اعتذر الجانى اليك فقبله ❁ وتصفح عن ذنب المسئ وتعتق

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعر عمرو بن معدى كرب فرح وتمايل من الطرب وقال والله ياعمرو لقد أحسنت فيما نطقت فخذ صهرك فانى قد أطلقته اكراما لاجلك ثم انه أمر شبوب أن يأتيه به فامتثل أمره وأتاه به اليه فقال له عنتر يا وزر اعرف قدرك وهذه المنة الاخرى والزم قدرك بين الورى فوحق ذمة العرب لولا صهرك عمرو لما تركتك تشم نسيم الهوى ثم انه أطلقه وأخلع عليه وأحسن اليه فلما نظر وزر الى فعاله قال له لله درك يا أبا الفوارس والله مالك فى هذا الزمان مقايس فعندها أكرم عنتر عمرو ورزر غاية الاكرام وكذلك ريحانة عند عبلة ثلاثة أيام ثم انهم بعد ذلك طلبوا الرحيل والرواح وساروا يقطعون الربا والبطاح فلما تمادى بهم المسير أقبل عمرو على وزر وقال له ما الذى أضمرت ان تفعله فى عنتر يا وزر فقال له ياعمرو أضمرت له السيف الماحق والرمح الخارق فوالله لاغفلت عن تارى ولانمت عن كشف عارى ولابد لى من قتل عنتر وأولاده وهلاك عشيرته وأجناده (قال الراوى) فلما سمع عمرو منه هذا الخطاب أخذه الغضب

وغاب عن الصواب وقال له وحق الرب القديم ما أنت يا وزر بعد هذا الفعل
الا لئيم غير كريم يا ويلك يفعل عنتر في حقك هذه الفعال و يطلقك من
الاسر والاعتقال والصلب ولم يزل يخادع عليك وعلى زوجتك الحلم
الغوال وتضمر له هذا الضمير فهذا جزاء احسانه عليك يا حقير ثم انه بعد ذلك
فارقه من شدة غيظه وحنقه ولم يرجع برافقه وسار طالب دياره حتى
وصل الى الاوطان وقر قراره وأما وزر فانه سار طالب ديار بني نبهان
وقومه وأطلاله وكانوا رجال وزر التجوا الى زيد الخيل حتى ينظرون
ما يتم من أحواله فلما أقبل عليه تلقاه زيد الخيل وسلم عليه وقال له كيف
رأيت حالك يا ابن جابر وكيف كان حالك مع عنتر الاسد الكاشر يا ويلك
أظننت أن تكون به ظافر وقد جمعت عليه أكثر من عشرين ألف فارس
فرجعت وأنت خاسر ولولا عمرو بن معدى كرب الزبيدي لحقك والا كان
عنتر قتلك وفي الارض قبرك (قال الراوي) فلما سمع وزر كلام زيد الخيل زاد
به الذل والويل وقال له أيها الملك ما أنا بأول من خانه زمانه فأصبر حتى ترى
شأني من شأنه وسوف ترى ما يعجز الواصف بلسانه وما يظهر مني ومنه
وما يتحدثوا به عني وعنه فقال له زيد الخيل صدقت يا غدار يتحدثون الناس
بأي شيء مليح في فعلك غير مكرك وغدرك ولا كن أنا أقول ان عنتر في هذه
النوبة لابد أن يعفر خدك و يصرم عمرك ولابد أن يعود عليك بغيك ثم ان
زيد الخيل تركه ومضى الى أبياته وهو متعجب من خبثه ومكرياته وأقام
وزر بن جابر في هم وأحزان مدة من الزمان وقد استدت في وجهه جميع
الابواب الى ان كان في يوم من بعض الايام ركب في مائة فارس من بني نبهان
وسار يطلب المعاش والمكسب كما جرت عادات العربان وما زال سائرا الى
ان خرج من أمياه بني قحطان وأتى الى أمياه بني عدنان فوصل الى حلة من
الحلل كثيرة المال والنوق والجمال وأهلها في عز واعتدال وهم في فرح
وسرور آمنين من نوائب الدهور فلما ان رأى الاسد الرهيص الى تلك النوق
والجمال قال لقومه يا بني عمي احملوا بنا حتى نسوق هذه الاموال ثم انه حب

فى قربوص سرجه وصاح يال نبهان فحملت من خلفه جميع الفرسان وقطعوا الاموال وساقوها من غير عاقة وكانت ستة آلاف ناقة ثم سلم وزر الاموال الى بعض الرجال وتخلف هو الى من يأتيهم من الابطال فعند ذلك تبادرت اليهم الرجال وهم راكبين على الخيول الغوال وفى أوائلهم غلام مليح القوام كأنه بدر التمام وهو ينادى يا زهل وشيبان يا لعبس وعدنان أنا خصيمة ولد عنتر فارس الزمان (قال الراوى) وكان عنتر رباه هذا الغلام وعلمه الفروسية والثبات عند الحرب وعلمه الطعن والضرب والسبب فى ذلك ان عنتر كان أغار على حلة بنى زهل وشيبان ونهب منها أموال ونوق حسان وقتل منها أبطال كرام وكان من جملتهم أبو هذا الغلام فأتت به أمه الى عنتر وهى من الحزن كاد قلبها أن ينفطر وكان هذا الغلام طفل صغير على كتفها فقالت له يا حامية عبس وأميرها وأفرس من طلعت عليه الشمس ارحم ترحم وعف تسلم لانك قتلت أبو هذا الغلام وأخذت أمواله ولم تركت عندى شئ أربيه به بين أهله وأنصاره فلما سمع عنتر هذا الكلام دمعت عيناه لانه كان شفيق على الحريم والايتام وأطلق جميع ما فى يده من الاموال لاجلها وتكفل بهذا المولود الصغير من وقته وساعته وسار يتردد عليه الى أن انتشى ودرج بين البيوت ومشى وهو يفتقده بالاموال الى ان بلغ مبالغ الرجال وصار يعلمه أبواب الحرب والقتال والطعن والنزال الى ان خرج منه ما خرج وسار فى هذا المنهج الى ان كان فى هذه الايام التى أغار عليه الاسد الرهيص ونهب أمواله وبدل عيشه بتنغيص فطلع هذا الغلام فى جماعة من فرسان الحى الكرام وجرى له مع الاسد الرهيص ما جرى (قال الراوى) فلما سمع وزر من الغلام ذلك النداء فرح وقال لاصحابه هل فيكم أحدا يعرف هذا الغلام الذى انتسب لبنى عبس وعدنان فقال له واحد من رفقاه نعم أنا أعرفه وأعرف من رباه فقال له اخبرنى بهذا الامر ومعناه لانه لما انتسب الى بنى عبس وعنتر لانه فرح قلبى بذلك واستبشر فقال له رجل من قومه والله يا ابن الاجواد ان هذا الغلام روح عنتر

ابن شداد وان أردت أن تأخذ بالثار فدونك وهذا الغلام نسل الاشرار فلما سمع وزر هذا الخبر فرح به واستبشر وحمل على الخيل ونادى أنا وزر بن جابر صاحب الشرف والمفاخر وصار يطعن فيهم طعنا متواترا فردت الخيل على أعقابها وولت ركابها ولم يثبت بين يديه الا ذلك الغلام نبات الاسد الضرغام ثم حمل على وزر وقال له أيها الجاني على نفسه والساعي لورد حتفه يا ويلك أنسيت ما فعل أبي عنتر معك من الجميل يا جبان يا ذليل ثم انه أشار يقول

بئس هذا الفعال بين الرجالى * يازنيما تعد بين الموالى
سوف القيك ملقيا ثاويا * معفر الخد من على أعلا الرمالى
ويبان الجبان اذ أوهج الحرب * وتزوبع الغبار للجسو عالى
فلابد أسقيك كأس المنايا * بمرهف الحد ماضى الصقالى

(قال الراوى) فرعق عليه وزر وقال له اسمع جوابك يا ابن اللئام ثم أنشد يقول

أنا الاسد الرهيص حزت المعالى * قليل المثال فى يوم النزالى
لقد حزت الفخار بأبى وجدى * وسعدى قد فاق ضوء الهلالى
سألك عنتر نهار الحروب * ببيض الهند وسمر العوالى

(قال الراوى) فلما فرغ وزر من كلامه حملوا على بعضهما بعض حتى تدكدكت من حوافر خيلهما الارض ولم يطول بينهما الامر حتى أخذه أسيرا وسلمه لعبده نجم ذليل حقير وصاح فى وجوه قومه فولوا منهزمين حتى وصلوا الى حيهم مدبرين واعلموا أم حصيصة بأسر ولدها فى المجال فضاق صدرها من ذلك الحال ثم انها من ساعتها ركبت فوق ناقتها وسارت الى عنتر واعلمته بما جرى على ولدها من الاسد الرهيص وكان عنتر وأولاده وفرسانه وأجناده والملك قيس واخوته فى وليمة عظيمة وهم فى أكل وشرب ولعب وطرب واذا بأم حصيصة نزلت عن المطية ومزقت أثوابها ولطمت على وجهها ونادت يا العبس الكرام والملوك العظام الضاربين بالحسام أما

من مجير أما من نصير واواحداه واقلة ناصراه ثم شقت أثوابها وزاد بكاءها
وافتضاحها فتبادرت اليها الرجال والنساء من كل جانب ومكان وسألوها عن
حالها فأخبرتهم بجميع ماجرى لها فلما سمع عنتر هذا الكلام تحير وسأل
بعض اخوته فقال له هذه أم حصيصة قد أقبلت وبصياحها ولولت
واعلنت فقام عنتر اليها وقال لها ما دهاك ومن بشره قد رماك فقالت له
ياحامية عبس أسر ولدى ونهبت أموالى وقتلت رجالى فقال لها عنتر ومن
فعل معك هذه الفعال وكان عليكى جائر فقالت له ما فعل هذه الفعال الا
وزر بن جابر فلما سمع عنتر ما فعل الاسد الرهيص تبدل صفو عيشه بتنغيص
وانزعج حواسه ونادى واحرباه عليك يا ابن اللخنا وتربية الامه الزانيه
ولكن لابد لى فى هذه النوبة من قتلك وأقطع فرعك وأصلك ثم انه قال لام
حصيصة أقيمى عندى وأنا سوف أسير اليه وأخذ روحه من بين جنبيه
ويكون ذلك فى هذا اليوم وليس على عتب ولا لوم ثم ان عنتر مضى الى الملك
قيس وقص عليه ماجرى وان الاسد الرهيص تعرض اليه مرة أخرى وأسر
وادى حصيصة ونهب أمواله وقتل رجاله وهذه أمه قد أتت الى شاكية مما
جرى عليها باكية (قال الراوى) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام زاد به
الوجد والهيام ولم يبق أحدا الا وسبه ولعنه وشتمه فقال الملك قيس لعنتر
ما الذى حولك أن تفعله من الفعال فقال عنتر أسير اليه وأخرب دياره وأقلع
آثاره فقال له يا أبو الفوارس ارسل اليه الساعة رسول واسمع منه ما يقول
فلعله يكون ما عرفه ولا عرف انه متعلق بك ولا ملتجى اليك فاذا هو اعتذر
اليك فاعف عنه لان العفو من سيم الكرام واذا لم يسمع ولم يطيع فعند ذلك
تمضى اليه واسقيه كأس الحمام فقال عنتر هذا هو الصواب ثم أقبل على
عروة وقال له اكتب لوزر كتاب واذكر فيه هذه الاسباب فكتب عروة يقول
فى أول الكتاب باسمك اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب وخالق آدم من
تراب أما بعد فهذا من عند عنتر بن سداد حامية عبس وعدنان الى بين
أيادى الاسد الرهيص حامى بنى نبهان قد حضرت عندنا أم حصيصة

واخبرتنا

وأخبرتنا انك أسرت ولدها التي هي كبدها بعدما انهبت أمواله وقتلت رجاله فما كان ظني فيك ان تكافئني بهذه المكافأة بعدما أطلقتك من أسرك وجدت عليك بالحياة فان كنت فعلت هذه الفعال من غير علم ويقين فأنا مسامحك من هذا الذنب وأكون لك معين طول السنين وان كنت فعلت هذا الفعل من باب المكر والغدر فأنا سوف أجازيك على فعلك وأنت تعرف من أنا عند المكر والفر والرأي الصواب انك ترد على ولدي أمواله وتطلقه وتطلق رجاله حتى اعلم انك صادق في مودتك وصنت من القتل مهجتك وان وقع منك مخالفة فيما ذكرته اليك فها أنا قادم عليك آخذ وحلك من بين جنبيك ثم ان عروة بعدما كتب هذا الكتاب طواه بعدما قرأه على عنتر وكتب على ظهره من عند عنتر بن شداد فارس بني عبس يوم الجلاد وأيضا كتب كتاب الى فارس بني نبهان وهو زيد الخيل الفارس المنصان ثم ان عنتر اد عا بأخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما امضيان بهذين الكتابين أحدهما الى الاسد الرهيص والثاني الى زيد الخيل واجتهدان حتى تكون على خلاص حصيصة حريصين فأخذ شيبوب الكتابين هو وولده الخذروف وساروا يقطعون البر ري والقفار وهما طالبين بني نبهان وتلك الديار (قال الراوي) وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه سارا طالب بني نبهان بعدما تفرقت الاعدا في كل مكان واعطا لكل من رجاله قسمة من الغنيمة ثم ان وزر ضرب لحصيصة أربع سكك من حديد وسار كل يوم يضربه ويعذبه العذاب الشديد فبلغ الخبر الى زيد الخيل فسأله عن سبب غيبته فأخبره بما جرى له في نوبته وقال له بعد هذا الامر العظيم لابد أن أهلك عنتر العبد الزنيم لانه يزعم ان هذا ولده ولابد ما يأتي في طلبه فاذا أتى سوف أبيد شاقته وأمحق غبرته فلما سمع زيد الخيل هذا المقال انزعج حواسه وطار عقله من رأسه وقال له ما أخبث فعالك والله ان سمع عنتر وأتى هاهنا سوف يجعل حتفك ويرغم انفك أما عليك عار ياوزر من فعالك المهملة لما عجزت عن خصمك تمضي الى قوم

ما بينك وبينهم معاملة ولكن والله ان أسر هذا الغلام ما يكشف عارك ولا تزيل شنارك فقال له وزر وحاله قد تغير يا زيد أنا ما أسرت هذا الغلام الا لما رأيته ينتسب الى عنتر لعلمي انه ما يقعد عنه فان أتى وطلب خلاصه أسرته أو قتلته فقال له زيد الخيل أخاف أن ينقلب الفتم عليك ويأكل الطير لحم خديك وانت والله ما ترى هذا ولا في المنام يا لئيم بين الانام وأنا أعلم انه اذا أسرك في هذه النوبة ما يعتقك ولا بد له أن يضربك بسيفه البتار يقتلك أو يأخذك الى حلته ويصلبك لانك يا ابن جابر باغي وعلى عنتر ماكر وطاغي فقال وزر هيهات أن يكون الدهر كله لعنتر ولا بد أن يظهر لك ما أنزل به من العبر فقال له زيد الخيل اطلق يا وزر هذا الاسير ورد عليه ما أخذته من ماله قليلا أو كثيرا فقال وزر هيهات أن أطلقه بل يكون عندي مقيدا حتى أخذ بثاري من عنتر الاسود فقام من عنده زيد الخيل وهو مدم ويقول له سوف تعلم من ندم اذا زل به القدم (قال الراوي) وبعد ذلك بأيام قلايل وصل شيبوب اليه وكان وزر قاعدا على باب مضربه وهو يشرب فضلة خمر كانت عنده وقد عملت في رأسه السكرة ولما رأت العبيد الى غبرة شيبوب انزعجت وظنوا انها سرية خيل عليهم طلعت من البرية فعندها وصل شيبوب وأتوا به العبيد اليه فلما رقف بين يديه قال له وزر يا وغد قرمه فيما ذا أتيت من الخطاب فقال له شيبوب أخي أرسلني اليك بكتاب وتقدم شيبوب وسلم الكتاب اليه فأخذه منه وقرأه وعند ما عرف معناه غاب عن الصواب وأمر الغلمان أن تقبض على شيبوب من غير مطال فتقدمت اليه وقبضوه وهو يقول له يا عبد السوء لمثلي أن يقال هذا المقال ثم أمر العبيد فأداروا به الى وراه وحطوا في رجليه قيدا ثقيلا فلما رأى الخذروف ما فعل الاسد الرهيص قفز من بين الصفوف وقصد زيد الخيل وسلمه الكتاب وقصد وسيع المهاد قاصدا عمه عنتر بن شداد هذا ما كان من الخذروف وأما ما كان من شيبوب البطل المعروف فقد جعلوا يضربوه بالسياط وهو يستغيث ولا يغاث وما زالوا يضربوه حتى كادوا لروحه

يعدموه وهو يقول ويلك يا ابن الزانية اى شئ يصلح بينى وبين عنتر حتى يكاتبنى وأكاتبه ويهددنى بمسيره الى وقدومه على وانا غير ذلك أريد وقبل كل شئ أصب عليك العذاب الشديد حتى يعلم بذلك ويأتى فى خلاصك وأربطك بجانب حصيصة ثم انه أمر عبده نجم أن ينصب له خشبة فعندها نهض العبد نجم ونصب الخشبة وقام وزر وقال له يا ولد الزنا لابد لى أن أصلبك كما أراد أن يفعل بى أخيك وأراد أن يصلب شيبوب وأحضر له حبل وأراد أن يضعه فى رقبته (قال الراوى) وبينما عبده نجم مهتم بذلك الامر والشان واذا بالضجة قد علت فى الحلة وقد خرج كل من فيها من النساء والصبيان والبنات والعبيد والمولدات وسائر الفرسان وكان الخبر قد وصل الى زيد الخيل وأبيه المهلهل من عند عنتر بن شداد والرسول الخذروف ومعه كتاب وقد أخذه منه وقرأه وعرف رموزه ومعناه وفى عاجل الحال لما سمع زيد الخيل بصلب شيبوب عند الاسد الرهيص ضاقت عليه الارض وبقى يتنغيص وركب هو وأبيه من وقته وساعته وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة والعبيد تجارى من بين أيديهما الى أن وصلوا الى الخشبة فرؤا شيبوب مكتوف اليدين والحبل فى عنقه والعبد نجم يريد أن يعلقه فزعق عليه وقال له يا وغد العبيد أتريد أن تصلب السادات الاماجيد ثم انه هجم عليه وقبض ياعه ونزل عليه بالسوط على أكتافه وبين عينيه ووجهه وأطرافه فأطلق الحبل العبد من يديه وقد تارت همة زيد الخيل وحل شيبوب من الرباط وسلمه الى عبده وأنفذه الى أبياته وسار زيد الخيل الى عند وزر فوجده يشرب الخمر على باب بيته وقال له يا وزر ما حالك وما الذى جرى فى عقلك وبالك أما ان تهدى وترجع عن هذا الجهل فوالله لاجاورناك بعد هذا أبدا يا اما ترحل عنا او نرحل عنك لانك تريد أن تقلع حلات بنى نبهان الى آخر الزمان ويلك يا قرفان أما كفاك أن تهلك نفسك بيدك حتى تريد تهلكنا معك وانت اذا أهلكت هذا الرجل ما تقنع بنى عبس بنى نبهان جميعا وايضا أتانى كتاب بخلاص

حصيصة من عند عنتر فارس البدو والحضر فما رأيك في ذلك يا أخس البشر فقال الاسد الرهيص لا سلمه أبدا ولو شربت كأس الردا فقال زيد الخيل ارحل عنا غدا وابعد أبعدك الله وقتلك والى مارق المهالك أرسلك فلقد أضرمت علينا نارا يعلو اقتامها ويزيد اضرامها لانك لا ترحم الكبير لكبره ولا الصغير لصغره ونحن والله ما لنا حاجة بقتال من أحسن الينا وعفى لما قدر علينا فلما سمع وزر من زيد الخيل ذلك الكلام قال أيها السيد أنا أرحل عن هذه الديار بسلام ودعني أنا وغريمي وان كان لي ثار فلابد أن أقضيه ودين أستوفيه ثم انه أمر بهدم أبياته وشد رحالاته ورحل من وقته وساعته بعد ان غار في لامته وغرق في عدته واستوى على ظهر جواده وسار فسار لسيره بعمائة بيت من بني نبهان ولم يزل سائرا الى أن وصل الى بني جديلة ونزل عليهم ففرحوا بقدومه عند ما رأوه وسألوه عن حاله فأخبرهم بما فعل زيد الخيل من الفعل المنكر مخافة من عنتر وبعد ذلك قالوا له لا بأس عليك فها نحن كنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك (قال الراوي) فهذا ما جرى لهؤلاء من الامر المكتوب وأما ما كان من الامير شيبوب فانه لما أطلقه زيد الخيل بعد ان كان أيقن بالذل والويل وقد خلع على شيبوب خلعة وكتب له رد الكتاب وذكر فيه جميع ما تم له مع وزر من الامر ومعانيه وسار شيبوب كأنه الطير اذا سار ومازال سائر يقطع البراري والقفار الى ان بقي بينه وبين الحلة يومين واذا بغبار من بين يديه قد ظهر وتزوبع فوقف حتى ينظر ما تحته من البدع واذا به قد انقشع وبان من تحته مائتين فارس صميدع وبين أيديهم رجل كاد أن يخط بأقدامه الارض وهو كالغراب الابقع فلما رآه شيبوب حن اليه كبده واذا به الخذروف ولده ومن وراه عنتر عمه وهو طائر فؤاده ومن حوله أبطاله وأجناده وكان عنتر لما وصل اليه الخذروف واعلمه ان أبوه شيبوب قد صلب وحل به الويل والكرب فركب في ساعة الحال وتلاحقت به باقي الرجال وخرج من الحلة ودمعه مسكوب ومازال سائرا الى ان التقى

بأخيه شيبوب ففرح به عند ملتقاه وزال عنه ما كان قد اعتراه وسأله عن حاله فحدثه بما جرى له ونالـه وأعطى له الكتاب حتى يعرف ما فيه من الاسباب وهو يهمهم ويدمدم فقال له شيبوب يا ابن الام وما خفى كان أعظم فعند ها سار عنتر يقطع البرارى والقفار وهو طالب بنى نبهان وتلك الديار فهذا ما كان من عنتر بطل الزمان (قال الراوى) وأما ما كان من ملك بنى عبس وهو الملك قيس فانه لم يعلم بمسير عنتر الى بنى نبهان الا ثانى الايام فخاف على نفسه من العتب والملام فأقبل على بنى عمه واخوته وفرسان عشيرته وقال لهم انتم تعلموا ان عنتر ابن عمنا وحاميتنا فقوموا بنا حتى نتبعه ونساعده على ما أراد أن يصنعه فلما سمعوا مقاله اخوته فامنهم الامن اطاع كأنه لانه قال لهم أنا خائف أن يحل به أمر منكر فقالوا له وما يكون العمل أيها الملك المفضل فقال لهم مرادى أن أرسل خلفه نجدة من فرسان بنى عبس الغر ثم انه التفت الى أخيه ورقة وقال له خذ معك أخيك نوفل وسيروا فى ستمائة فارس والحقوا ابن عمنا عنتر لتكونوا معاونين له على العدا فأجابوه بالسمع والطاعة واستصوبوا رأيه وسار ورقة من تلك الساعة وجدوا فى قطع القفار وأوصلوا سير الليل بسير النهار وهم غائصين فى الحديد والزرد النضيد لا يبان منهم غير تداوير الحدق وورق فى مقدمتهم وهو ينشد ويقول

سأطلب من بالجود فاق فخاره * وأنصره بين القنا والقواضب
وأشفى غليل القلب من أعدائه * وأفديه بروحى من جميع النوائب
ونحن بنو عبس الاسود غطارف * نجود بما نملك ونعطى ونوهب
نسود بعنتر خير من مسك القنا * هزبر ومقدام لرد الكتائب
يجود بما تحوى يداه شهامة * وفى الحرب يردى كل ليث محارب
أنا ابن زهير كان سيد قومه * سما بالعلا فى شرقها والمغارب

(قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من الاسد الرهيص فانه لما جرى له ما جرى وعلم ان عنتر لا بد له من المسير اليه فاخذ فى جمع

العساكر والفرسان وكتب الى المنهال بن ناقد كتاب يستنجد به على عنتر وقتاله فلما قرأ المنهال الكتاب أرسل اليه رد الجواب يقول أما أنا فقد كفانى ما لاقيت من عنتر فى المرة الاولى لما ملكنى بسيفه وأطلقنى وما بقيت أضيع جميله ولا أنسى وداده فاستنجد بغيرى ولا تكثر على اللجاجة فلما سمع وزر بن جابر ذلك الكلام أرسل الى ملجم بن حنظلة وأخيه يزيد الملقب بشارب الدما وطلب منهما نجدة فأنفذ واله أربعة آلاف فارس وأرسل الى قبيلة حاتم طى فسارت اليه بالضعن والحريم ونزلوا على بنى جديلة ثم أنفذ الى القبائل الذى يعرفها فأجابته عن بكرة أبيها حتى اجتمع عليه عشرين ألف فارس ونزلوا فى وادى كثير الاشجار والانهار والازهار وكان بينهم وبين أجا وسلمى خمسة أيام وقد سار الاسد الرهيص فرحان ثم أنفذ الطلائع من كل قبيلة عشرين فارس فسارت الطلائع تمضى الفرسخ والفرسخين وتعود كل يوم الى قومهم وكان ذلك خوفا من عنتر أن يدهمهم على غفلة منهم فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر فانه مازال سائر يقطع الارض طول وعرض وهو قدام رجاله ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

سيروا خلينى نحو وزر فانه * من الغدر أضحى فى علو مكان
ولا تقبلوا العذر الذى يعتذر به * فقلبى وحق الله عليه ملآن
تنبه يا وزر يا وغد قومه * أقعد ربعد الصلح بالفرسان
سألقيك فى وسط القفار ممددا * يحوم عليك الطير والعقبان

(قال الراوى) ومازال عنتر سائر الى ان أشرف على الجبلين أجا وسلمى وهو يقطع الارض فى طولها وعرضها واذا بطلائع الاسد الرهيص قد أبصرته وهم ثلثمائة فارس وقد نظروا الى مائتين فارس فظنوا انها نجدة لوزر فعطفوا عليهم لينظروا من هم من الناس فلما نظر عنتر اليهم قال لعروة بن الورد يا أبا البيض اعلم ان هذه الخيل طليعة وما عندهم خبر انا من بنى عبس الغرر وما هم سائرين الا الينا فامهلوهم حتى يسيروا منا واحملوا عليهم

حملة واحدة و يتعلق كل واحد منكم بواحد منهم يقتله فتكونوا انتم قد ملكتم منهم مائة أسير وأكون أنا وأولادى وأخى مازن وسيبع اليمن غلك المائتين لآخرونا فكن منهم السيف الرقيق وأخى شيبوب وولده الخذروف يمسكون عليهم الطريق فكل من نجا منهم وطلب الهرب فيضربوه بالنبال بعدمه السعادة والتوفيق فقال له عروة بن الورد لله درك وهذا والله فعل الرجال وعزمات الابطال (قال الراوى) ثم انهم بتوا امرهم على ذلك الحال وصبروا حتى قربت الخيل منهم وتبادرت الى نحوهم وقالوا لهم من أى الناس أنتم فان كنتم لنا أصدقا فنحبوتم وان كنتم لنا أعداء فنمحقكم فبرز اليهم مازن أخو عنتر وقال لهم ياقوم اعلموا فنا نحن نجدة الى وزر بن جابر صاحب الجود والمفاخر فقالوا لهم أهلا بكم من قادمين ومرحبا بكم من واردين ثم انهم اختلطوا بهم وعادوا معهم راجعين وقد اطمأنوا بهم وسار وا يتحدثون معهم هنالك زعق خصوب فى مقدم القوم وطعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره فعند ذلك صاحت بنى عبس وقالوا يا لعبس يا لعدنان وحملوا على القوم أنزلوا بهم التعتير وكان يوما يوم عسير وقد أخذوا منهم مائة أسير فلله در غصوب وميسرة ومازن فانهم قد لعبوا بهم لعب الرجال وعنتر يصيح أو غاد غير أمجاد ترانى عنتر بن شداد ثم انه حمل على بقية القوم فرقها وغرق فى أوسطها ومحقها وقتل أكثرها وهزم أسرها وشيبوب والخذروف يضرب فى وجوههم بالنبال حتى طرحوا المنهزمين على الرمال ومانجى الا من كان جواده سابق وكانت النبال فى ظهورهم خوارق هذا وقد شدوا الاسارى على خيولهم وقد هجموا الباقين فى البر على وجوههم وانقلبت الدنيا بالصياح وكانت العربان قربت منهم وسمعوا واضحة المنهزمين بالبطاح فتبادرت الابطال وتقدم الاسد الرهيص فى أوائل الرجال حتى وصل الى الطلائع والتقاهم فوجدهم منهزمين ولنجاة طالبين فقال لهم ياويلكم مالذى دهاكم فقالوا له لاسد الاسادومذل الفراعنة الشداد فهو عنتر بن شداد الذى

قتلنا الرجال لاجوادلانهم صبروا علينا حتى صرنا فى أواسطهم ولا حسبناهم لابجدتلكم فنحن الاقداختطناهم حتى انطبقوا علينا وأخذوامنا مائة فارس وقد طلبنا الهزيمة فأدركونا مثل الجن الابالس وقتلوامنا مائة وتسعين فارس فلما سمع الاسد الرهيص منهم ذلك فرح فرحا شديد وقال ياويلكم لقد ظفرنا الآن بكل ماتريد لان عنترظن اننا عن جميع الفرسان غافلين فسار الينا فى مائتين فارس وفى هذه الكرة اقتل أولاده وأحرق عليهم فؤاده (قال الراوى) فعندها أطلقت الرجال الاعنة وقومت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنة فبينما هم على ذلك الحال واذا بالمائتين فارس وقد وارسا نحو الاعادى وعنتر بين أيديهم وأولاده وأخومازن وعروة بن الورد وسيبع اليمن كأنهم أسود الضوارى وحوافر خيلهم قد زلزلت التلال والروابى وتقابلت الصفوف وبرقت السيوف ووقعت العين على العين وحان الحين وزعقت الفريقين وارتجت الاقطار من عظم الصياح ولمعت تحت الغبار أسنة الرماح فعندها انطبقوا على بعضهم بعض وارتجت أقطار الارض وصاح عليهم عقاب المنايا وانقض وقد صاحت بنى عبس فى تلك الخلائق وضربوا فيهم ضرب واثق وطعن ماحق فلله درهما من قبيلة ما أقل عددها وما أقوى جلدها فانها هجمت على تلك المائة والالوف وقطعت المناكب والكعوف وحكمت فى رقاب أعدائها السيوف وقد فعل فيهم عنترفعله الموصوف وهو يكف الفرسان عن قومه ويلتقى عنهم أسنة الرماح بجلده وصبره وقد هاج فيهم بضرب الصفاح وأقلب البربا الصياح وأولاده من حواليه ينادون لابراح وقد باعوا الانفس بيع السماح وهاجت فى تلك الامم وأذاقتها الاهوال وغنا السنان فى مهج الرجال واشتروها بأبخس الاثمان هذا وعنتر ينادى فى رجاله ومازن قد حير العقول بفعاله وكذلك غصوب أظهر أهواله هذا والابطال قد غمرهم بكثرتهم وصدموهم بحملتهم وأما بنى عبس صبروا على قتالهم بقلتهم فلله در بنى عبس ما كان أشدهم

وأظهروا همتهم هذا والمنايا قد دارت عليهم بكاسات الراح وملك الموت قد توكل بقبض الارواح والارض قد امتلات بكثرة الاشباح والدم على وجه الارض قد ساح والغبار قد أغشى المقل الصحاح والرجال تبذل مجهودها وقد كلت من شدة الضرب منا كبها وزنودها ودارت طاحون الحرب حائمة والمحنة محكمة والقلوب موجعة والدروع بالدم مصبغة والاحقاد ظهرت بعدما كانت منكتمة والمعمعة مظلمة ومغتمة ولم يزل السيف يعمل والدم يسيل حتى ولى النهار وأقبل الليل بظلام الاعتكار وبقيت القتلا على وجه الارض مثل الاحجار (قال الراوى) وكانت بنى عبس قد كلت وملت من شدة الضرب والطعان وكثرت عليهم العربان ودارت بهم الاعدا من كل جانب وقد ضيقت عليهم المذاهب وكان عنتر ما عنده من الكثرة خبر بل يهد رمثل الاسد الهصور ولا يتعب ولا يضجر وقد ضاقت على بنى عبس المذاهب وقد دارت بهم تلك الخلائق من كل جانب وقد أيقنوا بالبوار وقد آيسوا من أنفسهم بتلك النهار وكان عنتر قد تولى الحرس بنفسه تلك الليلة الى أن أصبح الله بالصباح وبان ضوءه ولاح فصاح الاسد الرهيص فى العربان فركبت واعتدلت وعلى القتال عولت ونظر عنتر الى أصحابه وقد قل نشاطهم ونياتهم وعنتر قد زعق بالابطال وقال ياويلكم هذا يوم القتال ما هو يوم الكسل والاذلال أى شئ هذا الوقوف حتى دارت بكم المياة والالوف المتألفة وتلك الاجناد المتضاعفة أما علمتم انكم اذا تكاسلتم هلكتم فان النفس القويه والقلوب الحميه من الرجال العبسيه فكونوا أنتم خلف ظهرى وأنا ألقى عنكم هذه العربان بصدرى وأفرحكم على كرى وفرى وأمزقهم بحلادى وصبرى (قال الراوى) فلما سمعت بنى عبس من عنتر هذا المقال تارت الى القتال بعزمات قويه وقد داخلهم من كلام عنتر الحميه وكبوا رؤسهم فى قرابيص سروجهم وحملوا حملة منكرة وعنتر فى أولهم وبجانبه ولده غصوب وأخيه ميسره وقد كسروا حدة أعدائهم وأخروهم الى ورائهم وهم يصيحون بالعدنان وقد لعبوا بهبج الفرسان هذا وقد حملت

عليهم تلك العربان كأنهم البحر الزاخر وقد أيقنوهم بالصياح وأثخنوهم بالجراح هذا وعنتر يلتفت عنهم أسنة الرماح ويطعن في لاعداء يمنة ويسرة والفرسان قد هابته ولا أحد يقربه (قال الراوى) فبينما هو على هذا الحال واذا بالاسد الرهيص قد مال اليه في سرية الخيل وهو ينادي يابني عمي القصد منكم ان تحموا ظهري وتكفوني مونة أولادي وأنا أكفيكم شره وأصرم لكم عمره وأخذ الفخر على سائر العباد فأجابوه الى ما طلب وحمل على عنتر وانطبق عليه هنالك صاح غصوب في الخيل قد فرقها وطعن في صدرها ومزقها وجعل يبري رماحها بحسامه وثبت اليها بشدة أقدامه وأما ميسرة قد أظهر أهواله والابطال تفرقوا من قتاله وكان الاسد الرهيص قد انطبق على عنتر في سرية خيل ومالوا عليه كل الميل وعاد النهار مثل الليل وعنتر لا يمل من الحرب ولا يضجر من الطعن والضرب هذا وبنو عبس قد ضايقهم هذا البحر العجاج وضاقت عليهم وسيع الفجاج وكان أكثرهم قد مخن بالجراح وقد أيقنوا بعدم الارواح (قال الراوى) فبينما هم في أعظم ما يكون من القتال والحرب والنزال واذا هم بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت والى الجو تعلقت وبعد ساعة تمزقت وانقشعت وبان من تحتها ستمائة فارس كأنهم الاغصان وتحتهم خيول كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل الرماح وقد أقبلوا البر بالصياح وهم ينادون يالعبس يالعدنان وورقن الملك زهير وأخيه نوفل في أوائلهم وهم كأنهم السباع الكواسر فلما سمعوا بنو عبس فرحوا الفرح الشديد هذا وقد مالت على الاعدا قريبا وبعيد وقد قويت بهم قلوب بني عبس الصناديد وحملت الفرسان على الفرسان وجالت الاقران وقد اشتفى عنتر في هذا اليوم الغليل وارما على الارض أوفا من ألف ومائتين قتيل وكان قد ولى النهار وأقبل الليل فنزلت كل طائفة في مكانها وهي تشكر واما الى الله ثم استقبل عنتر اخاه ورقة وأخيه نوفل وشكرهما على مجيئهما اليه هذا وبنو طي قد تخبلت في أمورها واجتمعوا بالاسد الرهيص وقالوا له هذا ما جنت لنا من البلاء والشر بتعرضك لعنتر

وبنى عبس الغرر ونحن مالنا بقتالهم طاقة وانت تعلم ان عنترتكم كسر من ملوك واذل كل غنى وصعلوك وقد فعل بنا هذه الفعال وأبادنا فى القتال وهو فى مائتين فارس والآن قد صاروا فى ثمانمائة فارس من بنى عبس الاشاوس فكيف حالنا معه وقد حزنا فى أمورنا وما يكون التدبير فى هذا الأمر العسير فقال الاسد الرهيص والله يابنى عمى لولا هذه النجدة التى أتت وكانت لهم مساعدة والا ما كان بقى لهم باقية ولكن فى غداة غد أنا أبرز اليه فان قتلته أو أسرته ذلت لنا بنى عبس من بعده لانهم وحق مكون الاكوان ما هم عندى الا مثل البهائم الرتع فى القيعان ثم انهم باتوا يتحارثون الى الصباح حتى بان الضوء ولاح فعندها توانيت الفرسان الى خيولهم وركبوها واى رماحهم اعتقلوها وكانت قويت قلوب بنى طى بكلام الاسد الرهيص ولما تصفقت الصفوف وتعدلت المياه والانوف كان أول من برز الى الصفين واشتهر بين الفريقين كان الاسد الرهيص وقد أخرج يده من جلباب درعه وجرد رمحه من خلفه وقد جال على الجواد وقلبه يغلى بنار الايقاد على ملتقى عنتر بن شداد ثم صاح يا عبس يا بنى عدنان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فانى خفى أنا الاسد الرهيص المسمى وزر بن جابر صاحب المناقب والمفاخر واعلموا اننا ضجرنا من سفك دما السادات وقتل الشجعان والقادات وانتم تعلمون ما بينى وبين عنتر الغدار ومالى عليه من الثار وأنا مطالبه بثارى وأرجوا كشف عارى فدعوه يبرز الى فى مقام الانصاف حتى يشهد على وعليه من اجتمع هنا من السادات الاشراف فما تم الاسد الرهيص كلامه حتى برز اليه عنتر وسار قدامه فأنشد الاسد الرهيص يقول

ياوغد عبس جاءك اليوم ضيغمى ✲ بصارم معدود ليوم التصادم
ساخذ ثارى منك ياوغد قومه ✲ بحد سنان عند وقع التلاحم
فوا أسفى ان لم أنل منك ضربة ✲ واسقيك كأس الموت حقا بصارم
فهذا أوان الحرب سلت سهامه ✲ وتضحى قتيلا دامى الوجه عادم

بحسبك ان قد سدت احزم كلها * لكل أناس سادة ودعائم
وها قد برزت اليوم للحرب عنوة * وأخذ لنارى فهو غاية ومغانم
أيا عبد عبس يا لئيم عشيرته * فدونك حربى والتقى لعزائم
لقد شاب رأسى فى قتالك صدقا * وصرت حديثا بين جالس وقائم
أنا الاسد المعروف وزر بن جابر * أبيد الاعادى عند وقع التصادم
فانى كشاف الكروب همامها * أنا الرهيص عند ضرب الصوارم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال احتد حتى ما بقى يعرف يمينه من الشمال وغضب وعبس وجهه وقطب وأجابه على عروض شعره يقول

سوادى فخرى فى المجال لانى * هزبر عفيف عند سبى المحارم
لا شيب رأسى فى الحروب يعيبنى * اذا كنت ليثا عند وقع التصادم
اذا كان لونى أسود فمعائلى * قد جردت بيض الصفاح صوارم
أيقظان فى بغضائنا وهجائنا * وأنت عن المعروف والبغى دائم
ولم أعترانى قبح المقال وفعله * لان سنانى فى الصدور محكم
تولى جميع الابطال فى حومة الوغا * وتعجب منى عند طعن اللهادم
أما نظرت عيناك حربى وما جرى * وأنت مقيد مثل قود البهائم
وكم مرة فى الحرب قد تك خاضعا * وتطلب عفوى وهو أقوى مكارم
وتطلب قتلى باغيا متعديا * فبغيك لا ينفعك والله عالم
وها حكمت أيامنا بلقائنا * فسوف ترى حربى وقوة عزائم
أنا عنتر العبسى فارس قومه * مبيد الاعادى عربها والاعاجم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره ونظمه ونثره انطبق على خصمه كأنه الاسد وقد امتلاء غيظا وحرده هذا وقد حملا الاثنان وحلفا أن لا يفترقان الا بذهاب الروحان وما زالا فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام الى أن زاغت من الاسد الرهيص مقل عينيه وتحير فى نفسه لانه كلما فتح فى الحرب بابا يسده خصمه عليه لان عنتر أثقل عيار راجح عليه الدرهم قنطارا فألوى عنان جواده وأراد أن يهرب من بين يديه فضربه عنتر بالرمح

بين كتفيه غيبه عن صوابه وارتماعن جواده فالحق أن يصل الى الارض الا وجريح عليه قد انقض ولحقه شيبوب كأنه البلاء المصبوب وشد وايديه ورجليه وعنتر واقف بجانبه حتى شدوا كتافه وقوا اطرافه هذا وقد ارتفعت الصيحات من بني عبس ونزل على أعدائهم التعس والنكس فلما رأت بنى طى الى هذه الاهوال وكيف وقع وزر فى الاسر والنكال فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وقد غنمت بنى عبس أموالهم وخيامهم وجميع الذهاب والرحال وقلعوا البيوت بما فيها وخلصوا الاسارى وحصيصه بالجملة وعادوا طالبين الديار والاطلال (قال الراوى) وأما نجم عبد الاسد الرهيص فانه لما رأى سيده أسر وبعد العز قهر قال لمولاته ريحانة ارحلى بنا الساعة الى بنى زبيد ثم انه شد لها على بعير وأركبها عليه وترك الناس مشتغلين بما هم فيه وسار بها يقطع البرارى والبيد طالب احياء بنى زبيد (قال الراوى) وأما عنتر بن شداد فانه سار هو وبنى عبس من خلفه والاسد الرهيص قدامه مشدود على جواده وعنتر بن شداد ينشد ويقول

أيا عبلة لو عاينتى ما بى من الهوى * رثيتى لحب بالوساوس يخفق
رثيتى لمن لا يطعن الرمح جسمه * ولو كانت الاعداء ليل بهيم مزرق
أيا عبلة انى فيكى لا ألف الكرى * وقلبى بنار الصبابة يحرق
دعينى اذا ما الخيل جاءت تزورنى * على جمعها فى حومة الحرب أطبق
وأضرب ضربات يخيل لمن رأى * مطارق شهب للصناديد تطبق
وكم ملك وسط الكريهة قدته * أسير ذليل وهو بالقد موثق
فيا ليتكى لو تشهدين مواقفى * وأبصرتى طعنى تحت الغبائر يبرق
ورمحى طويل قد أطال عزيمتى * وعزمى أمضى من الريح وأسبق
وكم فارس أسقيته كاس حتفه * نخرصر يعا يكدم الارض مطرق
وكم معزمن عظم بأسى مبدد * نوائب تغشى نوادبها محقق

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها بنى عبس

السادات ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى الديار فسار البشير الى الملك قيس يبشره بقدوم عنتر وبني عبس وهم سالمين غانمين فركب من وقته وساعته واستقبل عنتر وسلم عليه وهناه بالنصر والظفر وأخذه ودخل به الى الديار واستقر بهم القرار وباتوا تلك الليلة ومن الغد أمر الملك قيس العبيد أن يعملوا وليمة عظيمة ففعلوا ما أمرهم وعزم عنتر وأولاده وأصحابه فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا ثلاثة أيام (قال الراوى) ولما كان في اليوم الرابع أمر عنتر أخيه شيبوب بحضور الاسد الرهيص فأحضره وأراد عنتر أن يضرب عنقه واذا بالعبيد قد دخلوا على عنتر وأخبروه بقدوم عمرو بن معدى كرب الزبيدى فقام اليه واستقبله وسلم عليه وكان أتى في خمسين فارس من أكابر قومه ولما اجتمع به سلم كل واحد منهما على صاحبه فقال عمرو يا حامية عبس لا تقول انى أتيتك هذه المرة منشفع في وزر ابن جابر وما أتيت الا أحضر عذابه وعقابه وعقاب هذا وريحانة قد تعاشقت بأذيال عبلة واستجارت بها فقالت لها عبلة يا ريحانة مالى الى خلاصه من سبيل في هذه المرة فانى أخاف من غضب بن عمى على تارة أخرى (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام عمرو بن معدى كرب الزبيدى قال له اعلم يا أخى عمرو ان كلامك عندى مقبول ولاجل محبتك أنا ما اقتله بل أتركه كرامة لك ولكن أكحله وأطلقه ثم انه أمر شيبوب باضرام النار بين يديه وأمر الخدروف بحضور الاسد الرهيص فأحضره اليه وشده شدا وسقاه ثم ان عنتر أحمى سنان رمحه الى أن تطاير منه الشرر وأكحله به عين وزر بن جابر ففرقعت وفعل بالاخرى كذلك ففرقعت (قال الراوى) وفى رواية أخرى انه ملأ عينيه كافورا وشدها بطول الليل ولما أصبح الصباح حل العصابة فابيضت عيناه وصارت كأنهما شحمتين وسلمه بعد ذلك الى عمرو ورد عليه أمواله وأطلقه وقال له يا وزر لو كنت قتلتك كنت من نفسك أرحتك وها قد تركتك لاتنام ولا تلتذ بطعام وكل هذا الذى جرى عليك من بغيك وظلمك وجورك فقال الاسد الرهيص يا حامية عبس

اقتلني وأرحني من هذه المعيشة لانني أعيش فقيرا واسئل بعدما كنت أسئل فقال له عنتر يا وزر نا أجعل لك على كل سنة رسم وهو مائتين ناقة وخمسمائة رأس من الغنم امان تاتي وتأخذها واما اليك في كل عام انفذها فلما سمعت فرسان العرب من عنتر هذا الكلام شكروه على تلك الانعام هذا وقد سار الاسد الرهيص وهو زائد الحسرة والكمد ومصيبته كل يوم تتجدد فقال له عمرو انظر يا وزر كيف بقي حالك أما نهيتك عن عنتر وانت ما ترجع حتى أحل بك الحدثان والهم الاشنع فقال له الاسد الرهيص يا عمرو وما زالت روحي في جسدي فما يمنعني العمى عن أخذ ثاري وكشف عاري ولا زلت أطلبه حتى أقتله وأعجل من الدنيا مرتحله فلما سمع عمرو هذا الكلام علم ان ما فيه موضع للضيعة ثم انه قال له يا وزر انت ما فلحت وأنت تبصر فكيف تفلح وأنت على هذه الحالة ثم ان عمرا تركه على حاله وسار يطلب ديار بني زبيد وأما وزر فسار طالبا ديار بني نبهان ومازال سائرا حتى وصل الى الحلة ونزل بعيدا عن الحلة حتى لا يشمت به زيد الخيل وأبوه المهنهل لئلا يعايروه بما نزل به من العذاب الشديد فلاجل ذلك نزل عنهم بعيدا (قال الراوي) فهذا ما كان منه وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه بعدما أكحل الاسد الرهيص زادت هيبته عند العرب وأنزل الرعب في قلوبها شرقا وغربا وبعدا وقربا الى يوم من بعض الايام صنع وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وجمع فيها سادات بني عبس وأولاده سمرة وغصوب وأعمامه وأولاد عمه وعروة ورجاله واجتمعت عنده جميع الامراء الكرام وهم على أكل طعام وشرب مدام وهم فراحي بما هم فيه من الهنا والسرور وجزر الجزور وشرب الخمور والاماء بين أيديهم تضرب بالدفوف والمزاهر (قال الراوي) بينما هم في ذلك العز الغامر واذا بشيبوب قد دخل على اخيه عنتر ومعه ثلاثة من العبيد وهم من سلالين الخيل وأوقفهم بين يديه فقال لهم ما حالكم وأي شئ جرى عليكم وناكم فقالوا له يا حامية عبس اعلم اننا من صعاليك العرب ونحن من سلالين الخيل فبينما نحن في بعض الايام جالسون

فى مضاربنا واذا قد وصف له حجرة فى قبيلة بنى مرة لرجل يقال له وائل بن زهل المرادى وهى حجرة ماقنت العرب مثلها فسرنا اليها وسلبناها من عند صاحبها فلما احتوت أيدينا عليها عزمنا على أن نحملها اليك ونحضى بمالك ونوالك ولما ملكناها عطفنا راجعين واليك طالبين وكان كل من رآها معنا يتعجب من صفاتها ويساومها النا بالمال الكثير ويريد أخذها من بين أيدينا فنقول له ان هذه الحجرة لعنتر بن شداد العبسى فيلوى عنها ولا يطمع فيها ولم نزل كذلك حتى قربنا من ديارك من غير خيفة فالتقى بنا حصن بن حذيفة الفزارى فى خمسين فارس من قومه ولما رأى الفرس معنا استحسنها وقال لنا يا فتيان أريد أن تبيعونى هذه الحجرة لانها تعادل حجرتى الغبرة وأنا أدفع لكم ثمنها مهما أردتم من الاموال وان أبيتم ذلك أخذتها منكم غصبا فقلنا له أيها الامير الجواد اعلم ان هذه الحجرة لعنتر بن شداد ومالنا أن نبيعها من سبيل فلما سمع منا هذا الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وضربنا بالسياط حتى أكثر منا لعياط وقال لنا والله انكم ذكرتمونى بئس ماذكرتم وشكرتمونى غير مشكور ثم انه أخذها منا ونهبها منا نهبا وها نحن قد أتينا اليك واعلمناك بها فان شئت أن تطلبها وان شئت أن تتركها والامر بعد ذلك اليك (قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام اسودت الدنيا فى عينيه وما بقى يعرف ما بين يديه وقد لعبت الخمرة برأسه وأخذت بعقله وقال بعضهم اسقونا خمور واطلبوا منا عقول فهذا شئ لا يكون فان عاد ولده غصوب فلما حضر بين يديه قال له اركب الساعة جوادك وامض الى حصن وقل له يا حصن يقول لك أبى بلغ الامر بيننا الى هذا الحد كيف تأتى اليه حجرة بنى قحطان على اسمه الى هذا المكان وكل من رآها يطمع فيها واذا سمع بأنها على اسمى يحجب عنها ولما تقرب القوم من ديارى كيف تتعرض لهم وتأخذها منهم بعدما اعلموك انها الى فان كان هذا بينا فبئس ما حدثتك به نفسك فايكون الهوان الا بكم أنتم الجميع غدا اذا التقينا وان كنت أخذتها على سبيل الهدية والاحسان كان يجب عليك أن تترك

القوم حتى يصلوا الى عندى وترسل تطلبها منى ان كان لك غرض فيها وأنا
اليك أعطيها وها أنا قد علمت ياولدى انك أردت اظهار عزتك وذلى فردها
على قبل أن تطير جماجكم من على أبدانكم ثم انه قال لغصوب ولا تأتى
الا والخمرة معك وان تعاصى عليك حصن اقتله وابذل فى بنى فزارة سيفك
والسنان وقيم الحرب حتى أدركك بالرجال والفرسان فقال غصوب سمعا
وطاعة ثم انه ركب من تلك الساعة وكان ذلك الوقت عصارى النهار
وعنترطافح من شرب الخمر هذا وقد سار غصوب وكان بين الحلتين أربع
فراسخ فوصل اليهم غصوب عند غروب الشمس ودخل الى الحى وكان
حصن بن حذيفة عمل وليمة عظيمة وقد سكب الخمور ونحر النحور وهم
فى أكل وشرب وفرح مع سرور فعند ذلك وصل العبد اليه واعلموه بقدوم
غصوب بن عنتر عليه فوثب فى جماعة من أصحابه واستقبلوه وسلموا عليه
واكرموه غاية الاكرام وساروا به الى الخيام وأجلسه حصن بن حذيفة
الى جانبه وقدم له الطعام والمدام وقد غنت الحرائر والولدات وكان
غصوب مع شجاعته وبراعته عاقل لبيب وبالامور خبير فارأى على نفسه
أن يؤدى ما حمل من الرسالة الى حصن والخمرة قد لعبت بعقلهم بل صبر
حتى يفيق من الخمر ولما ان جلس القوم أخذوا يتحدثوا مع بعضهم على
مدامة الخمور وتذاكروا الوقائع والحروب ومازالوا من كلام الى كلام
حتى جاء ذكر ما جرى لاهلهم على حفر الهباء من القتل والحمام وكان حصن
ابن حذيفة قد نشأ من المدام فرفع رأسه الى المغنية وقال لها أريد
أن تنشدينى الشعر الذى أنشده الملك قيس لما قتل أبى على حفر الهباء
فأنشدت المولدة هذين البيتين

شفيت النفس من قتلى حذيفه ❊ وسيفى من حذيفة قد شفانى
فان أنك قد شفيت بهم غليلى ❊ فانى قد قطعت بهم بنانى

(قال الراوى) وكانت المولدة تنشد هذه الابيات وتقطع بسوطها ومازالت
الى ان أتت الى آخره فعلا من بنى فزارة البكا والصياح وتبدلت أفراحهم

بالنواح ولما رآهم غضوب على هذه الحالة اندهش لانه ما يعلم ما جرى لاهلهم على حفر المياه وما كان حاضر فى هذه الوقائع فقال لهم يا بنى الاعمام هذا شئ قد مضى ومرت عليه الايام وانقضى فدعوا عنكم هذا البكا وخذوا فيما نحن فيه من الهنا فلما سمعت بنو فزارة ذلك سارت تمسح أطراف حصن فسكت عما هو فيه وفى قلبه النار التى لا تطفى واللهيب الذى لا يخفى وقاموا على ذلك الى نصف الليل وانقضف الوليمة وانصرف أكثر الناس فوثب حصن بن حذيفة على قدميه وخرج من باب المضرب وتبعته العبيد والخدام فقال لهم لا أحد منكم يتبعنى ثم انه أخذ عبدا واحدا اسمه سالم ورد الجميع ولما بعد عن المضرب قال له يا سالم ائتنى برمحى القصير فمضى وأتى به اليه فأخذه حصن فى يديه وأتى به الى المضرب الذى فيه الوليمة وما عند العبد خبر بما يريد الى أن تغرب من المضرب وسار خلف غضوب وقال للعبد ارفع ذلك الجانب فرفع العبد سجاف البيت (قال الراوى) وكان غضوب قلبه ملآن من السرور لاجل منزلة أبيه عند العرب فعندها تمطا حصن فى كعوب الرمح وطعن غضوبا بطعنة وقال يا لاخذ الثار وكشف العار وطعنه بين كتفيه أطلعه يلمع من بين يديه وتركه مرميا وسار الى أبياته فعندها وقعت الضجة والجلبة وسار الفرح ترح وسمع سنان بن أبى حارثة تلك الضجة فسأل عن الخبر فقالوا له اعلم ان حصن قتل غضوب بن عنتر فلما سمع سنان ذلك الخبر لطم على وجهه ورأسه حتى بدا الدم من مناخيره وقال يا لها من مصيبة ما أعظمها ونار ما أشطها وضرمها قد آن منا أوان هتك الاستار وحان من بنى فزارة البوار وقطع الاعمار ثم انه سار الى المضرب الذى كانت فيه الوليمة فنظر الى غضوب وهو ملقى على جنبه والرمح خارق فى فؤاده والعرب قد هجمت من حواليه فعندها صاح سنان يا بنى فزارة ارحلوا واطلبوا لانفسكم النجاة والا حلت بكم الخسارة لان ما بينكم وبين الموت والدمار الا عندما تصل الى عنتر الاخبار (قال الراوى) فعندها هدمت بنو فزارة الخيام ونكست الاعلام لما سمعوا من سنان هذا الكلام

وقدمت الجمال ونقلت على ظهورها الاحمال ودخل سنان على حصن فوجده ملقيا على فراشه وهو سكران فكلمه فما أفاق على روحه ولا عنده خبر مما حصل فشد له على بعير أزرق فركبه عليه ورحلوا ليلا وسار الاول لا يلحق الآخر وقدموا الظعن قدام وتأخرت الرجال الى وراء وساروا يقطعون البراري والتلال وهم يطلبون الى أنفسهم ملجأ يلتجئون اليه أو سندا يعتمدون عليه فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر فانه بقي منتظرا ولده غصوب وما عنده علم بما جرى عليه من الامر المكتوب الى ثاني الايام وطلع النهار وما أتى ولده غصوب وما سمع له أخبار فعندها أرسل خلفه أخيه شيبوب يقتفي منه الاخبار فسار شيبوب وهو يجد المسير الى أن أقبل على الديار فرأى غصوب وهو مرمى على وجهه في القفار ولا رأي من بني فزارة ديار ولا نافخ نار ولما تحقق شيبوب هذا الامر المنكر حس ان فؤاده قد انفطر وقد حات به جميع العبر وفاض دمعه وانحدر ثم انه رجع وقد عدم المصطبر واعلم أخاه عنتر بما شاهد وأبصر وان ولده غصوب قتل وانتثر فتنهد وتحسر وركب في عاجل الحال على جواده الابجر وسار طالبا بني فزارة الطائفة الغدارة وقلبه على ولده غصوب قد انكوى بنار ولم يزل سائرا الى محل الابيات فرأى ولده غصوب قد مات فعندها غشي عليه وقد حس بأن روحه خرجت من بين جنبيه وبعد ذلك أفاق من غشوته وعيونه تذرف بالدموع وهو يئن من فؤاده وجوع ثم شده على جواده وأكثر عليه من البكاء والنواح وعاد طالبا الى حي بني عبس وقد حل به التعس والنكس ولما قرب من الابيات تلقته النساء وهم صارخات نادبات ويلطمن على الوجوه والخدود على الامير غصوب وخرجت عبلة بين النساء وهي تبكي ودمعها مسكوب وقد زاد منهم البكا والاحزان وتلاقوا بالامير عنتر من أبعد مكان وخرج الملك قيس اليه وهو ماشي على الاقدام ومعه اخوته وكل بطل منسوب والتوا على فقد الامير غصوب واهدات بنو زياد وقد شمتوا بعنتر بن شداد وقد كثر البكا والتعداد في الحلة

وفى أبيات عنتر وبنى قراد فعندها صبر عنترة غصوب ولده بصبر وقد قل لذلك صبره وجلده وزادت به الكروب وحلف بالرب القديم رب موسى وعيسى وابراهيم لا يدفن ولده فى التراب حتى يجعل دم بنى قرارة يجرى كالبحر العباب ويقتل منهم فى ثاره خلق كثير ولا يرحم منهم لا صغير ولا كبير ثم صاح فى جميع الفرسان واعلمهم انه فى ذلك الوقت سائر هو ومن يريد الى مساعدته فليبادر ثم انه بعد ذلك أشار برثى ولده غصوب بهذه الابيات

أقول وسهم البين يجرح مهجتى ❊ وفى القلب سهم من فراقك خارق
قضى الله يوما بالفراق فأسكبت ❊ محاجر عينى بالدموع الدوافق
وجرعنى منه غصوب بنكبة ❊ جفت من عيونى النوم والنوم طالق
أياعين جودى بالدموع لسيد ❊ كريم اذا جالت خيول سوابق
هوت النجوم الزهر عند مصابه ❊ وعاندنى فيه الخطوب الدوافق
أياعبلة ابكى فارس الخيل واندبى ❊ لعل توافينى الدموع السوابق
فبعد غصوب طال حزنى وحسرتى ❊ وبعد غصوب لم أحل لعاشق
وبعد غصوب كيف تلتذ عيشتى ❊ سأندبه ما سار للبين طارق
وبعد غصوب من يطيل مقامه ❊ ويسلوه أو يدعوه فى الدهر عاشق
وبعد غصوب من يجول على العدا ❊ اذا لمعت يوم الهياج البوارق
لقد كان فى الحرب العوان مقدما ❊ يكر على الاعدا بالسيف ماشق
شجاع طويل الباع عند قراعه ❊ يصول ولا يخشى مدا الدهر عائق
أأرثى غصوب الذى مضى وقد ❊ أخلف فى قلبى هموما خوارق
ففى مصرع القضبان شابت لمتى ❊ وقتل غصوب زاد شيبى المفارق
بكت لغصوب كل بكر خريدة ❊ وكل بنى عبس عليه شواهق
بكت العوالى يوم مستجرى القنا ❊ وناحت عليه البيض وهى خوارق
سقا الله أرضا صار فيها مجندلا ❊ من الغيث وامسى بها الغيث دافق
لقد خر فيها سيدا ومقدما ❊ مليح السجايا فى المكارم سابق

أياحصن حصن نفسك اليوم واجتهد * تفلغك منى مطلق الحد بارق
نسيتم وانكرتم ضرابى ووقفى * وشدة بأسى عند حق الحقائق
لقد شابت الاطفال من عظم سطوتى * وخرت لسيفى فى الحروب السوابق
فمن ذا الذى أغراك ياحصن عامدا * بقتل غصوب قد أتتك البوائق
ظننت بأن تنجو وسيفى محكم * بسيفى لقد حدثك عنى منافق
وحق الله لاثمت عن أخذ ثاره * ولاعاقنى عن مطلب الثار عائق

(قال الراوى) الا أن الامير عنتر بن شداد لما فرغ من هذه الابيات اجتمعت عليه الامراء والقادات هذا وقد حمل غصوب ولده على جمل وأخذه بين يديه وسار طالبا بنى فزارة وفرسان بنى عبس تتقاطر من خلفه وحواليه فهذا ما كان من عنتر وما أصابه من الحراره (قال الراوى) وأما ما كان من بنى فزارة الطائفة الغداره فانهم مازالوا سائرين طول ليلتهم وقد كثر عليهم خوفهم وزادت بهم مصيبتهم ولما طلع عليهم الصباح وأضا الكريم بنوره ولاح اجتمعت أكابرهم واستشاروا على من ينزلوا وعلى أى الملوك يعولوا فاتفق رأيهم أن يقصدوا من دون الله العربان الملك قيس بن مسعود ملك بنى شيبان حتى يجيرهم مما نزل بهم من الذل والهوان فقال سنان هذا هو الصواب والامر الذى لا عاب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى بنى شيبان الصناديد فتبادرت اليهم الرعيان والعبيد وقالوا لهم من أى العرب أنتم فقالوا لهم نحن بنى فزاره وقد أتيناكم قاصدين النزول عليكم فعاد العبيد وهم يتبادرون وأعلموا الملك قيس فخرج الى لقاء القادمين واستقبلهم وحياهم وأتاهم بأعقاب اللبن وأسقاهم وبعد ذلك قال لهم ويلكم ياسادات العرب ما حالكم وأى شئ الذى نزل بكم وما الذى أراكم راحلين بحريمكم وعيالكم فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة وقال له اعلم ايها الملك انى قد قتلت غصوب بن عنتر وما قتلته الا وأنا سكران لا أعقل على انسان وقد أتيناك لتكون عونا على هذه النائبات وأنا أعطى أباه من عندى عشر ديات

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من حصن هذا المقال قالوا له لعن الله أبوك يا ملك يا ابن الاقذال والله يا قرنان انك تعديت وعلى حاميتكم افتريت ويلك يا ولد الزنا تفعل هذه الفعلة المنكره وتأتى تطلب منى نجدة على الامير عنتر يا قوم من قدام وجهى لا شغيت ولا رعيت ومن المصائب لا نجيت والله يا كلب العرب وحرمة شهر رجب لولا الابن الذى شربتموه من عندى لكنت قبضت عليكم كلكم وسلمتكم الى الامير عنتر يضرب رقابكم لعنكم الله يا بنى اللئام ولعن من يعطيكم أمان أو ذمام والله لو كان ولدى بسطام هنا حاضر لقطعكم كلكم بالسيف البتار وينزل بكم الندامه ولا تروا فى طريقكم سلامه (قال الراوى) فلما سمع سنان وحصن ذلك الكلام انذهلوا واقوههم طلبوا وكثر منهم البكا والنواح واشتدت فى وجوههم أبواب النجاح ووقع بينهم الاتفاق أنهم يمضون الى أرض العراق وينزلوا على الملك الاسود ويخبروه بما جرى عليهم ويتجدد ويستجيروا به من دون كل أحد وساروا بعد ذلك يطلبون العراق وهم يقطعون البرارى والآفاق (قال الراوى) فهذا ما كان من بنى فزاره أما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بمن معه من بنى عبس الاجواد وهو يقطع المنازل والوهاد مواظبين على البكا والتعداد الى أن وصل الى ديار بنى شيبان فلما نظر الملك قيس الى عنتر وقدومه خرج الى لقاءه هو وسائر قومه وعزاه فى ولده غصوب وأخبره بما فعل فى بنى فزاره لما أتوه بهذه الوسيله وأخبره أن ما بينهم وبينه سوى يوم وليلة فلما سمع عنتر هذا السبب نادى فيمن معه من العرب وجدوا فى خلفهم المسير حتى يبلغوا منهم المكارب وعنتر يقول وحق من زين السماء بالنجوم وهو الله الحى القيوم الذى بقدرته الاطيار فى الجو تحوم ويعلم ما فوق الغيوم وما تحت الختوم ان أجارهم فى تلك الايام الملك الاسود قطعت رأسه وأنزلت به الهموم وتركت أنفه مرغوم ثم انه عذر الملك قيس وشكره فيما صنع معه من الجميل وأخبره بما جرى على غصوب

ولده

ولده من الويل الطويل وبعد ذلك ودعه وأطلق عنان جواده وزاد على بنى فزارة تحسره وانكاده وسارت بنو عبس من خلفه وهم يسئلوه على لوعته وتلهفه وهم يقطعون الربا والبطاح والابجر من تحت عنتر سابق الرياح ولم يزالوا كذلك الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فأشرفوا على بنى فزاره وهم مثل السباع الهداره (قال الراوى) وكانت بنى فزاره سائرة على هذا الحال واذا هم قد سمعوا من حلفهم زعقات الرجال وصياح الابطال فقال سنان بن أبى حارثة لحصن بن حذيفة ابشر يا حصن بالفنا والويل ثم التفت الى بنى فزاره وقال لهم قد اتاكم عنتر وبنو عبس لحقوكم فان لم تحاموا عن أنفسكم والا أفنوكم فعند ذلك جردوا القواضب واستعدوا الموت وحلول النوائب وقد عظمت عليهم المصائب هذا وبنو عبس قد أقبلت مثل السلاهب ودارت بهم من كل جانب فلما نظر الامير عنتر الى حصن بن حذيفة زعق زعقة عظيمة وغشى عليه فلما نظر الملك قيس الى ذلك علم بحاله وقد خاف عليه من عاقبة وباله فأمر العبيد ان يقيدوه بقيد حديد ففى ساعة الحال وضعوا القيود فى رجليه والامير عنتر من ذلك لا يعقل مما جرى عليه هذا والعرب تنظر اليه وتتعجب ثم ان الملك قيس قال للعبيد أقيموا عنده أنتم وولده ميسرة واياكم ان تفارقوه أو تتركوه فانه ان أفاق من غشوته ونظر الى حالته وقال لكم من فعل بى هذه الفعال فقولوا له الملك قيس هو الذى فعل ذلك بيديه ولا أحد منكم يقرب اليه حتى أجىء اليه وأحله من الاعتقال (قال الراوى) وبعد ذلك قال الملك قيس لمن معه من الرجال دونكم والحرب والقتال والطعن والنزال وارموا أعداكم بالوبال وخذوا بثارا بن حاميتكم غصوب هذا وقد حملت الرجال على الرجال والابطال على الابطال وعمل بينهم الحرب والقتال واختلف الضرب بالنصال والطعن بالبيض الثقال ودارت طاحون الحرب بفقد الآجال وقصرت الاعمار الطوال وجرى بينهم من الاهوال ما يشيب فى الهوا

الاطفال وتدامتزج الدم بالعرق ولمع صارم المنايا وبرق وتناثرت الرؤس نثر الورق وتقطعت من شدة الضرب الدرق وأخذ الشجاع القلق وتمنى الجبان انه لم يخلق ولم يزالوا فى قطع الرؤس واختلاس النفوس حتى أقبل عليهم الليل بسواده العبوس ونزلت الطائفتان وتحاربت الفرقتان هذا وبنو فزاره الطائفه الغداره قد استظهروا على بنى عبس ودخل فيهم الطمع بغياب حاميتهم عنتر بن شداد الاسد الادرع لانه كان مقيما فى غشوته وهو لا ينظر ولا يسمع وولده ميسرة ومازن أخوه عند رأسه يبكون عليه ولم يزالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح فعندها اصطدمت القبيلتين وعمل القتال بين الفريقتين هذا وبنى فزاره قد زاد نشاطها وكثر منهاصياحها وعياطها وقد أيقنوا بالنصر والظفر لما علموا بغياب حامية عبس عنتر ثم انهم حملوا بقلوب حنقه وقد دقت بنى عبس دقة وأى دقة فمال فى ذلك الوقت الامير ميسره وقد أقبل كأنه النار المسعره ودمعه على خده مسكوب وقلبه على أبيه متعوب وهو ينعى أخيه غصوب بهذه الابيات يقول

بنى فزارة يامن لا وفاء لها * ياناكثين العهد بين العوالم
لقد خنتموا بالرمح فارس قومه * كريم المحيا من أناس أكارم
فوا أسفا من بعد مصرع شخصه * وقد كان صداما لدفع العظائم
سددتم لابواب العطايا بقتله * وقد كان سماح العطا والمكارم
فسوف تذوقوا اليوم كأس حتفكم * بأسمر عسال وأبيض صارم
غصوب أخى قد كان سيد قومه * اذا ما مضت للحرب سمر للهادم
غصوب ومن يفرى الجماجم فى الوغا * ومن يقتل الابطال يوم التلاحم
غصوب فتى يشرى الثناء بماله * حريم ومقدام لدفع المظالم
وسوف أجد اليوم فى أخذ ثاره * ولو نهبت جسمى الرماح اللهادم
وانى لميسرة الحروب مجرب * نهار الوغا عندى نهار الغنائم

(قال

(قال الراوى) وبعد انشاده حمل وانقض عليهم انقضاض الاجل وأذاقهم الموت المعجل وطعن فى صدور الخيل وعاد الغبار كالليل واكتال القوم كيل وأى كيل وأنزل بهم الذل والويل (قال الراوى) وفى تلك الساعة أفاق عنتر من غشوته فوجد روحه مقيدة فى الحديد مصفد ولم يعلم بعده ما تجدد فصاح فى العبيد وقال لهم ويلكم يا أولاد الاندال من فعل بى هذه الفعال فقالوا اعلم يا أبا الفوارس ان ما فعل بك ذلك الفعل النفيس الا الملك قيس ثم مضى اليه بعض العبيد وهو مع بنى فزارة فى القتال الشديد وأعلمه أن الامير عنتر قد أفاق من غشوته فأتى الملك قيس الى عنده وقد فرح به واستبشر وحله من الاعتقال وأخبره بجميع الاحوال فلما سمع عنتر ذلك المقال علم أن الملك ما فعل به تلك الفعال الا من شفقته عليه من الاهوال فقام فى ساعة الحال وركب جواده بعد ما لبس درعه واعتدد بعدة جلاده ثم انه قفز الى نحو الصفوف فرأى الفرسان فى مقام الخنوف فصاح بصوت عظيم يصدع الحجر ويحلق الشجر وقال يا أوغاد غير أمجاد أتاكم عنتر بن شداد فلما سمعت الرجال تلك الزعقة والدمدمة وقفوا عن القتال والمهاجمة ثم انه أشار الى نحو بنى فزاره المنافقة الغداره وقال ويلكم يا لئام غير كرام يا كلاب العرب يا أولاد الحرام أنتم تعديتم على وقتلتم ولدى وأحرقتم عليه كبدى فها أنا قد برزت لكم اليوم فدعوا عنكم العتب واللوم واخرجوا الى قاتل ولدى حتى أننى آخذ ثارى بيدى والا هجمت عليكم ولا أزال أضرب فيكم بالحسام حتى أوردكم موارد الحمام ثم انه بعد ذلك المقال أشار الى بنى فزاره بهذا الشعر والمقال يقول

بنى بدر لطعانة يا نسل الكلاب * ابشروا بالفنا منى وطول العذاب
بنى بدر لقد جرتم علينا * فابشروا منى بتقطيع الرقاب
فوحق الركن والبيت ومن * طاف بالاركان ولبا وأناب
لابد أن أورد كم را هول الفقا * وأذيقكموا الموت المعجل والعذاب

يابنى بدر أتيت اليكموا * برجال دأبها طعن العضاب
من بنى عبس الذى سادوا الورى * يوم حرب من كهول وشباب
فأبشروا بالويل من سيفى وفى * كفى كعوب معتدل يوم الضراب
يابنى بدر لقد جمعتموا * الرجال منكم كهولا والشباب
وغدرتم بالامير المنتخب * للردا كم سد عنى كل باب
لابد أن تبقى حلالكم بلقعا * مسكنا للبوم ومأوى للذئاب

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر من أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته فصاح على بنى عبس وعلى بنى فزارة انطبقت هذا وبنى فزارة عند ماشاهدت عنترا نخذلت وجالت عليهم بنو عبس واستظهرت هذا وعنتر قد أغرق سنانه فى القلوب ومزق الكبود وهو يقول يالثارات ولدى غصوب فعندها اقشعرت من بنى فزارة الابدان والجلود وانزعجت من زعقاته الفرسان والجنود وفرق شمل مواكبهم بتواتر الطعان وهو يدمدم دمدمة الليث الغضبان وقد أرجف أبدانهم ونكس الاقران وجندل فرسانهم وبضع الشجعان وصبغ بأدميتهم الميدان وعمل فيهم بالصارم اليمان ونفذت الاسنة فى الصدور والابدان وطلع الغبار الى العنان وعثرت الخيل برؤس الفرسان وتغيرت من الفزع الالوان هذا والامير عنتر يجول فى بنى فزارة أى جولان وهو يقتل فى شيوخهم والشبان حتى بلغ العرق الى الاذقان وعادت الزيادة الى نقصان وخسرت بنو فزارة غاية الخسران وحل بهم الذل والهوان ولم يزالوا فى صدام ولزام وتجريع الموت الزوام الى أن أقبل الليل وولى النهار بالابتسام فعندها افترقوا من بعض وقد امتلأت بالقتلا جنبات الارض ورجعت كل طائفة الى خيامها وقد أيقنت بنو فزارة بحمامها وهوانها وعلمت يقينا انها اذا قامت مع بنى عبس هلكت بشيوخها وشبانها فعندها استشاروا فيما يفعلون لانهم علموا أنهم اذا قاموا بها لكون فقال بعضهم لبعض مالنا أصوب من الهرب فى ظلام الغيهب والاحل بنا التعطب

فعندها اهتموا للرحيل وحملوا الحريم والعيال وساقوا معهم ماقدروا عليه من المال ورحلوا فى جنح الظلام بلا ضجة ولا جلبة ولا كلام (قال الراوى) وأما بنو عبس فانهم باتت فى سرور وافراح الى أن أصبح الله بالصباح وتاروا الى الحرب والكفاح بعد أن ركبوا على الجرد القداح وأملوا فى ذلك اليوم بالنصر والنجاح ولما ساروا الى الميدان فلم يجدوا لبنى فزارة خبر ولا بقية أثر فعندها علم الامير عنتر أنه اذا سار خلفهم وطلبهم فاينال منهم وطرا لانهم قد أوسعوا فى البر الاقفر وكان من جملة من أسر فى ذلك اليوم الماضى ألفا وستمائة أسير غير الذى قتل وانقبر فلما كان فى ثانى الايام ورأى بنى فزارة قد انهزمت فزادت به الكروب وبعدها دعى بأخيه شيبوب وأمره أن يفتح لولده غصوب فلم يكن غير قليل حتى انهم حفروا له قبرا عميق ووضعوا فيه غصوب والدمع من أجفان عنتر مسكوب ولما ردوا عليه التراب وانقبر قعد الامير عنتر بجانب القبر ودعى بالاسارى الى بين يديه وشمر عند ذلك عن ساعديه وسحب سيفه الصمصامى وجعل يضرب منهم الرقاب واحدا بعد واحد وبنو عبس بين يديه الى أن قتل ألف واحد وترك دماهم على الارض جامد ثم تقدم اليه الامير ميسرة ودموعه على خدوده منحدره وهو من الحزن على النهايه وذبح على قبر أخيه فتمة ثم تقدم الامير عنتر وأراد أن يذبح الباقى والدم على الارض قد سار مثل السواقى فتقدم الملك قيس اليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له بحياتك يا ابن العم هب لى من بقى ويكفى ما نزل عليهم من الذل والشقا لانهم على كل حال بنو عمنا ومن أصلهم قد غمنا فقال الامير عنتر باللعرب والله لا يشفى كربى ويطفئ نار كبدى الا حصن ابن حذيفة ثم قال للملك قيس دونك والاسارى فقد أوهبتك اياهم فتقدم اليهم وحل وثاقهم ورد عليهم خيلهم وسلاحهم وقال لهم امضوا الى أهاليكم فسار واعند ذلك وهم طالبون قومهم بعدما قتل أكثرهم وشتت شملهم فهذا ما تم على بنى فزارة من الغير (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس وأبى الفوارس عنتر فانه عاد الى

الارطان اسم الفرسان حتى وصل ونزل فى بيت الاحزان وأقام فى عزاء ولده
مغصوب مقدار عشرة أيام حتى حل به الوجد والسقام (قال الراوى) وأما
بنو فزارة فانهم ساروا وهم فى ذل وخسارة حتى انهم وصلوا الى أرض الحيره
وقد عميت منهم البصيره فعند ذلك أعلنوا بصياحهم وأكثروا من بكائهم
وتواحهم وسمع ذلك الخبر الملك الاسود فخل به الذل والنكد فطلع الى لقاهم
ونظر الى حريمهم وعيالهم فسألهم عن أحوالهم وقال لهم ما حالكم فقالوا له
أيها الملك المفضال لقد أفنت بنو عبس ابطالنا وأخذت أموالنا فقال لهم
أى شئ جرى بينكم من الامور والفساد حتى انكم صرتم مشتتين فى جميع
البلاد فعندها تقدم اليه حصن بن حذيفة ودموعه على خده مسكوب
وقال له اعلم أيها الملك انى قد قتلت ولده مغصوب وجرى عليه ما كان
مكتوب ولكننى يا ملك الزمان كنت فى ذلك اليوم سكران ولا أعقل على
انسان وبعد ذلك رحلنا نقطع البرارى والقيعان حتى اننا وصلنا الى حى بنى
شيبان وعلمنا من الملك قيس الامان وأعلمناه بحالنا واننا قد قتلنا ولد عنتر
فردنا من دياره وقد توقدت من أجل عنتر ناره فسرنا طائعين اليك وقد
أشرفنا على العنا والضيق فلقينا عنترة فى الطريق قتل منا رجالا وأى رجال
وأعدمهم السعادة والتوفيق وذلك غير ما أسر منا ألف وستمائة فارس
من الرجال الاشاوس وذهبوا بعد ذلك أموالنا ورجالنا وأتينا اليك فى دياجى
الظلما نطلب منك ناصرا وحاميا فانظر أيها الملك الى حالنا وارحم ذلنا وسؤالنا
ثم أشار حصن اليه يقول

اليك قصدنا قطع البيد والربا * لنرجوك عونا من جميع النوائب
فانت الوفا ترجى لكل ملمة * وتكشف عنا كربنا والمصائب
اليك أتينا يا ابن الكرام بفخرنا * فأنت المنا والعون يا ابن الاطائب
نفد نا من وعد عبس وقومه * بنى عبس من خانوا العهود الغوالب
أجرنا عليهم ثم بادر لنصرنا * فقد جمعت منا النساء الكواعب
فلا زلت فى عز مقيم ودولة * تبيد العدا فى شرقها والمغارب

(قال الراوى) فلما سمع الملك الاسود من حصن بن حذيفة شعره رق قلبه عليه ورثى لحاله ثم قال لهم انزلوا عندى وأنا أحميكم بساعدى وزندى وسوف آخذ لكم بالثار وأكشف عنكم العار حتى أخلص لكم من أسر على يد هذا العبد الغدار ثم انه أنزلهم فى أحسن الابيات ورتب لهم الاطعمة والعلوفات ولما كان بعد يومين من تنزيلهم أقبلت عليهم باقى الاسارى الذين لهم وهم الذين كان سعى الملك قيس فى خلاصهم وهم ينادون بالويل والثبور وعظائم الامور ثم انهم أخبروا حصن بن حذيفة بما جرى عليهم ونالهم وأعلموه بأن الملك قيس هو الذى تشفع لهم ولولاه كان عنتر أفناهم عن آخرهم فعند ها قام حصن بن حذيفة ودخل على الملك الاسود وقد حل به الويل والنكد فلما رآه الملك الاسود ترحب به وسأله عن حاله فأخبره بما جرى على رجاله وكيف كان عنتر أنكاهم غاية النكاية وانه بامك قتل منهم ألف فارس وستمائة على قبر ولده غصوب وأحل بهم النكروب فلما سمع الملك الاسود بما جرى وتجدد قام وقعد وأرغى وأزبد وقال له ويلك ياحصن وقتل منكم عنتر هذا العدد فى يوم واحد فقال له أى وحياتك أيها الملك الاسود ولولا ان الملك قيس قد تشفع فى الباقى ولا ما كان أبقى منهم أحدا قال والله ما هذا العبد الا مصيبة عظيمة ومحنة عميمة ولقد طغى هذا العبد الاسود وجار بفعله وتمرد وهذا شئ ما بقيت أتركه يتم بيد ولا بد ما أبحث فى طلبه وأشفى منه غليل صدرى وكبدى فطيبوا نفسا وقرا عينا فوالله لاخذن لكم منه بالثار ولكنكم والله ياحصن قد جنيتم على أنفسكم فى هذا الشأن وجلبتم لانفسكم الموت والقلعان بتعرضكم لهذا الشيطان ثم ان الاسود بعد ذلك الوسيلة التفت الى وزيره عمرو بن نفيلة وقال له اكتب الى الملك قيس كتاب وترجم فيه بأحسن خطاب وامره أن يأتى الى فى هذه المرة بعنتر وولده ميسرة ان كان لدولتى طائع والا هو عوضهما ويصير عمره ضائع وان كان فى هذه المرة ما يهتم والا سرت اليه

بالعرب والعجم وقد صار يعذره والامر الصحيح يخبره ثم انه طوى الكتاب
وأحضر في عاجل الحال نجاب وكان ذلك النجاب من بني شيبان فقال له
الملك الاسود أريد أن تسير من ها هنا بهذا الكتاب وتوصله للملك قيس
ملك الاعراب وتأتيني من عنده برد الجواب فعند ها سار النجاب على ظهر
ناقته يحدي حتى وصل الى أرض الشربة والعلم السعدي وسأل عن أبيات
الملك قيس هل هو حاضر أم لا فأرشدوه اليها الرعيان فعند ها سار النجاب
حتى وقف بين يديه وخدم وسلم عليه بأفصح خطاب وسلم للملك قيس
الكتاب فأخذه الملك وقرأه وعرف رموزه ومعناه فعند ها قامت عليه
القيامه ورجع على روحه بالملامه وقد خاف من الملك الاسود وأعلم
اخوته بما تجدد ثم انه أوصاهم وقال لهم اياكم أن تعلموا أحدا حتى
انا ندبر على قبض عنتر وولده ميسرة ونستريح بعد ذلك من هذه
الامور المكدرة وأنا أريد أن أعزم عليه ومن الخمرة أسقيه فاذا
سكر وعمل الخمر في رأسه أقبض عليه وعلى ولده وأرسلهما
بعد ذلك الى الملك الاسود حتى يتركهما في السجن سنة
كاملة ولا يأتيني حتى يذل ويخضع ولا يرجع
بعد ذلك على يجهل فاذا مرت عليه الليالي
والايام لعله بعد ذلك أن يطلقه مما
هو فيه من الاعدام فلما سمعوا
لاخوته مقاله شكروه على فعاله
وقالوا له دبر ما تريد فنحن بين
يديك مثل العبيد

تم الجزء السادس والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني
عبس عنتر بن شداد في أواخر شهر شعبان سنة خمس وثمانين ومائتين
بعد الالف ويليه الجزء السابع والعشرون